
حماس تخترق الأطواق الأمنية وتضرب بعنف في تل أبيب
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
«من أجل القدس» طلاب
جامعة الكويت يحرقون
العلم الإسرائيلي
والنواب يرسلون
احتجاجا إلى كلينتون
الاستنساخ
ثورة علمية.. أم عبث بالخلق؟
هل يجوز استنساخ البشر؟
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهم



- يساعد على زيادة النشاط الجسماني والذهني ومقاومة الإرهاق .
- يعمل على تقوية جهاز المناعة بالجسم فهو يساعد على الحد من الإصابة بالرشح والزكام ويخفف من الإصابة بالكحة والسعال والتهابات الحلق وجفاف الزور .
- جيد لحساسية الصدر والربو لأحتوائه على مجموعة من الأعشاب الطبيعية التي تعمل على تقوية جهاز المناعة وتوسعة الشعب الهوائية .
- يعمل على مقاومة الضعف الجنسي .
- جيد لضعف البنية والمصابين بفقر الدم .
- يساعد على تخفيف إضطرابات الجهاز الهضمي من الإنتفاخات
- مقوي عام للأطفال حديثي السن .
- جيد للمصابين بالإلتهابات الروماتيزمية والتهابات ا ا اصل .
- مفيد للمصابين بإنخفاض الضغط .

وادي النحل
رمز العسل الوطني

الإدارة العامة :
ت: ٤٧٨٠٠٩٥ - ٤٧٧٣٨٦٦
فاكس ٤٧٨٠٤٣٣ الرياض

النسيم - ٢٣٢٩٥١٥
الربوة - ٤٩٣٦٠٤٥
الروضة - ٤٩١٣٩٠٦
الملز - ٤٧٧١٨٣٢
البديعة - ٤٢٥٩١٥٥

الخرج - اسواق الاندلس
عنيزة - ٣٦٢٠٣١٧
بريدة - ٣٢٤٤٩١٠
الرس - ٣٣٣٤١٧٦
حائل - ٥٣٢٣٩٦٢
المدينة المنورة - ٨٢٣٤٠٩١

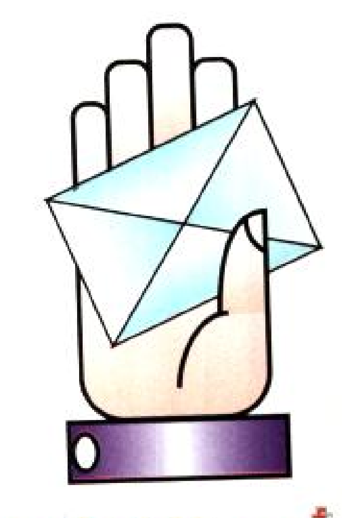
وادي الدواسر - ٧٨٤١٠٩٨
نجران - ٥٢٢٠٨٩٦
ابها - ٢٢٦٢٩٥٠
جازان - شارع المطار
الباحة - الشارع العام
الباحة الشارع العام امام فندق الزهران

الخبر - ٨٦٤٩١٣١
الدمام - ٨٣٤٢٣٠٨
الهفوف - ٥٨٧٢٨٤٨
الثقبة - ٨٩٤٤٠١١
حفر الباطن- ٧٢٢٤٠٣٠
سكاكا الجوف - ٦٢٤٥٦٨١

تبوك - ٤٢٣٦٢٥٠
الزلفي -٤٢٢١٢٦١٠
الدوادمي - ٦٤٢٢٠٥٨
مكة - العزيزية
الخفجي - شارع البلدية

متوفر لدى فروع وادي النحل في جميع أنحاء المملكة في أكثر من ٤٥ فرعاً والصيدليات وجميع فروع بنده العزيزية والأسواق المركزية الكبرى .

مطلوب موزعين داخل وخارج المملكة



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: د. احمد محمد ابو العلا - ابها - السعودية: يرجى الاتصال على الوقف الأوروبي للاستفسار منهم عن طريقة إرسال التبرعات وذلك على العنوان التالي:
P.o. Box 70 MANCHESTER MB OAJ U.K Tel. (44) 161 225 9803 - Fax. (44) 161 248 0640

● الأخ: خالد عز الدين علي محمد - شقراء - السعودية: نشكرك على ملاحظاتك ونرجو أن تبحث وتمحص في المسائل الفقهية لئلا تضطر إلى القول «رغم على ما أعتقد، وإن كنت لست متأكداً»، مع الدعاء لك بالتوفيق في متابعة نشاطك الشعري، مع الإكثار من قراءة الشعر حتى تنضج ملكة الإبداع لديك، مع تحياتنا.

● الأخ: جابر عبده - جامعة طنطا - مصر: التريث في الحكم على الأمور المستجدة أفضل من التسرع، والاستنساخ حدث جديد طارئ نرجو إتحافنا برأي علمي حوله أو انتظار ما تقره المجامع الفقهية بشأنه مع شكرنا لغيرتك ومتابعتك.

● الأخ: ابو محمد - السعودية: إثارة الخلافات في أوقات الشدائد أو المحن نوع من صب الزيت على النار لتزداد اشتعالاً، يمكن تأجيل الحديث عن الفروقات الحزبية لأن المعركة الآن بين الإسلام وبين خصومه وأعدائه■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الملف المنتقى.. مجرد اقتراح

تتميز مجلة المجتمع بوجود مواضيع جذابة ومهمة قد لا تتوفر في مجلات أخرى أو قد لا تظهر إلا في أوقات معينة وأحداث خاصة، ومثال ذلك «سلسلة الدكتور عصام العريان، وسلسلة الدكتور فتحي يكن، وسلسلة قصة طالوت وجالوت، والملفات السياسية والاجتماعية كظاهرة اغتصاب الأطفال في الغرب»، وغيرها الكثير، وطبعاً هذه ليست المشكلة، ولكن المشكلة كانت صعوبة الاحتفاظ بهذه المقالات النادرة والمهمة والتي قد يكون من الصعب أن تصدر في كتاب.. فكنت احتفظ بهذه المواضيع باستخدام طريقتين:

١ - أن احتفظ بالمجلة كاملة.. بمعنى آخر إذا اردت أن إحتفظ بسلسلة (قصة طالوت وجالوت) كان لزاماً عليّ أن احتفظ بثمان أعداد كاملة من مجلة المجتمع مما يصعب فعله وعدم إيجابيته.

٢ - أصور المقال المطلوب.. وهذا يعني أن اذهب إلى محل التصوير كل أسبوع أو أسبوعين، وإذا فاتني عدد من الأعداد أضطر لمراسلة المجتمع لتكميل النقص حتى يتسنى لي جمع السلسلة أو الموضوع الناقص.. وهكذا.

وكما تلاحظون مما سبق أن المحاولتين باءتا بالفشل، هذه هي المشكلة التي واجهتني وحالت بيني وبين جمع هذه المقالات الرائعة التي قد تضيع بين الرفوف التي أجمع فيها مجلة المجتمع، ولكن لا أود أن اكون سلبياً، واسمحوا لي أن اقترح عليكم أمراً أو حلاً مما سبق «وهو مجرد اقتراح».



لماذا لا تُصدر مجلة المجتمع في نهاية كل ستة أشهر عدداً خاصاً منفصلاً عن المجلة من ناحية القيمة الشرائية، ولكنه ملحق وتابع لها في العرض ويسمى هذا العدد الخاص مثلاً بـ«الملف المنتقى»، وطبيعة هذا الملف «المنتقى» أنه يحتوي على المواضيع الهامة التي تحدد من قبلكم، والتي ظهرت خلال الستة أشهر السابقة؟

والفائدة من هذا الأمر هو أن يحصل القارئ في نهاية كل ستة أشهر على المواضيع التي طرحت خلال هذه الفترة والتي قد يكون أثرها ليس في الوقت ذاته بل يكون على مدار الفترة المقبلة، سواء كان من ناحية سياسية أو إحصائية اجتماعية، أو تربوية.

وفائدة أخرى من هذا الملف هو أن يحتفظ القارئ بعدد واحد يحتوي على أهم المواضيع في عدد واحد (٦٨) صفحة، بدلاً من (٢٥) عدداً يعني (١٧٠٠) صفحة، مما يعني أنه في نهاية السنة يحصل القارئ على عددين فقط و(١٣٦) صفحة، بدلاً من الاحتفاظ بـ(٥٠) عدداً، يعني (٣٤٠٠) صفحة■

أحمد بن محمد العوفي
طالب في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
الظهران - السعودية

المحرر: نشكر الأخ احمد العوفي على اقتراحه ونرجو أن يرى النور بعد استكمال دراسته والتحقق من فائدته.

قضية الحجاب بين تركيا والشيشان

حدثان في غاية الأهمية جريا خلال الأيام القليلة الفائتة في دولتين آسيويتين، هما الشيشان وتركيا، وأثارا لغطاً وجدلاً في مختلف الدوائر والأوساط، وكلا الحدثين يتمحوران في قضية الحجاب.

ففي الوقت الذي وقّع فيه الرئيس الشيشاني المنتخب «أصلان مسخادوف» مرسوماً يقضي باعتبار الحجاب زياً رسمياً للنساء العاملات، تعرض حزب الرفاه في تركيا لحملة شرسة تخللتها تهديدات حادة من شريكه في الحكم (حزب الطريق القويم) وبعض القطاعات الأخرى من العسكريين وعداهم من العلمانيين لمجرد اقتراحه إلغاء الحظر المفروض على الحجاب في تركيا.

ووجه الغرابة في هذين الحدثين أن الشيشان كانت إحدى دول الطوق الشيوعي التي ظلت تتنفس لأكثر من ٥٠ عاماً هواءً ملوثاً بالإلحاد في ظل الحكم الشيوعي المتسلط الذي حارب كل مظاهر التدين في تلك الجمهورية، ومع ذلك فها هم الآن يبدؤون رحلة الأوبة إلى الله بعد أن تولوا أمورهم بأنفسهم عقب انحسار الشيوعية، وفي ظل استقلالهم الذي نالوه بالتضحيات وحققوه بالدماء.

في حين أن تركيا كانت حاضرة الخلافة الإسلامية، ومنها انطلقت الفتوحات الإسلامية، ومن عاصمتها كانت تدار مساحات شاسعة من العالم الإسلامي العريض ومع ذلك فلازال فريق من أبنائها يتنكرون للإسلام ويحاربونه علناً.

لقد برر أنصار السفور في تركيا رفضهم للحجاب بحجة أنه خروج على مبادئ الدولة الكمالية، متجاهلين بذلك مبادئ الديمقراطية التي يتغنون بها، ويرقصون لها طرباً حتى أوهموا البعض بجدواها وفتنوهم بشعاراتها، ثم ها هي الديمقراطية المزعومة تذبح وللمرة الألف عندما انحازت إلى الإسلام برغم تعريفهم لها بأنها حكم الشعب.

لقد فُصلّت الديمقراطية على كل المقاسات عدا الإسلام، وهي عندما تنحاز إلى الإسلام، ففي الأمر نظر، وإلا فما الذي يحول بين حزب منتخب - كالرفاه مثلاً - وصل إلى السلطة عن طريق الاقتراع المباشر أن ينفذ بعض برامجه التي تمثل عقداً صريحاً بينه وبين الناخبين.

ما قيمة الديمقراطية إن لم تحترم خيار الشعب الذي زعموا أنها فُصلّت له ومن أجله؟

لقد اختار الشعب التركي المسلم خيار الإسلام عندما انتخب بالأغلبية حزب الرفاه الإسلامي، وبالتالي فإن حزب الرفاه عندما عبر عن رغبة الشعب في أن يحكم بالإسلام لم يخرج بذلك عن قواعد الديمقراطية التي يزعم الآخرون احترامها.

فلماذا إذن كل تلك الضجة التي تُثار حول مجرد الرغبة فقط في رفع الحظر عن الحجاب؟ مع أن ذلك يحدث من خلال قنوات الديمقراطية وفي إطار مواعينها!!■

يوسف حمد النيل سليمان - السودان

عمر المجتمع لا يُقاس بالزمن

سبعة وعشرون عاماً، عمر المجتمع، بينما يرتفع صداها مخترقاً حُجب الظلام، يهز عرش الظلم، وينير طريق الباحثين عن الحقيقة.

سنوات طويلة، لا تُقاس بالزمن الذي نعرفه، بل تقاس بهذا الدور الكبير الذي خاضته المجتمع يعجز قلم صغير عن وصفه أو التحدث عنه.

ومن يعد إلى الأعوام الماضية، ويسبح في يمّ أغلفة المجتمع ويغوص في محيطات ما نشرته على صفحاتها، لترسخ في فكره وصاغ في وجدانه، وأدرك في قلبه شعاع الحرية، والانتماء، والثورة والإخلاص والتفاني دفاعاً عن قضايا الأمة وشجونها.

فنحن لسنا أمام مجلة محلية أو حتى إقليمية، وللقراء في قارات العالم رأيهم الذين لن أسبقهم إليه، فقد أدلوا بدلائهم، واعتزوا بمجلتهم، قبل اعتزازي بها.

لقد أدركتُ رحابة المجتمع منذ زمن بعيد، وتفاعلت مع قضاياها كما تفاعل كثير من المسلمين، ولكن إذا شئنا أن نقوّم تجربة المجتمع الرائدة، وإذا حرصنا على وضع خبراتها الطويلة في الميزان لما استطعنا بسهولة، وإن كرسنا لها الوقت والجهد.

إن مثل هكذا مجلة، لا تحتاج من أحد إلى إطراء، فآثارها تدل عليها، ولكني أقولها بإخلاص وصراحة: إن اليد التي تخط على صفحات هذه المجلة لابد وأن ينصرها الله، فهنيئاً للزملاء الذين شاركوا على كل محور ومنبر فيها، لكن الحذر مطلوب، لأن التجارب السابقة توحي دائماً أنه ما في مطبوعة إسلامية - مهما كان مصدرها - إذا كبرت وامتدت فروعها وأغصانها.. فإنها تتعرض لمحاولات هدمها وإيقافها.

إن المجتمع اليوم هي صلة وصل بين ملايين من المسلمين، ولا أقول الآلاف، استمرارها مطلوب، وبقاؤها منشود، والخوف من المستقبل لا يعني التشاؤم بل الترقب والحذر، والوعي هو ما نعنيه، وهذا ما لا ينقص المشرفين على كبرى مجلاتنا الإسلامية المجتمع. ■

طارق البكري. صحفي من لبنان
ماجستير بالصحافة الإسلامية

تصويباً لما نشر في استراحة المجتمع عن أسرار «لا إله إلا الله»

ورد في «استراحة المجتمع» العدد (١٢٣٩) تحت عنوان «من أسرار لا إله إلا الله» للأخ الأستاذ عبدالرحمن منصور شار، ما يلي: البند الأول «وهو بيت القصيد» أن جميع حروفها - أي حروف لا إله إلا الله - جوفية يحتاج مرددها إلى الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب، ومع التسليم - بداية - بأن قائل «لا إله إلا الله» يحتاج فعلاً إلى الإتيان بها من خالص القلب، لتثمر فيها ثمارها الطيبة، إلا أن ذلك لا يعني أن جميع حروفها جوفية، إذ ذلك مناقض لما ورد بالدليل في باب «مخارج الحروف» في جميع كتب ومراجع علم التجويد، بلا خلاف.

فاللام مكررة خمس مرات، وهي تخرج من زَلَقِ اللسان أي منتهى طرفه، والهمزة مكررة مرتين، وهي تخرج من أقصى الحلق مما يلي الصدر، والهاء مكررة مرتين، وهي تخرج من أقصى الحلق مما يلي الصدر.

وهمزة الوصل أتت مرة واحدة، فإن قُرِئتْ موصولة سقطت ولم يكن لها مخرج، وإن قُرِئتْ مفصولة نُطقت وكان مخرجها الحلق أيضاً، وهي هنا لا تُقرأ إلا موصولة حفاظاً على المعنى.



■ عدد المجتمع ١٢٣٩

يتبين مما سبق أنه لم يرد من حروف الجوف في «لا إله إلا الله»، سوى حرف واحد فقط وهو الألف تكرر مرتين، علماً بأن الألف الأولى نُطقت، والثانية سقطت لمجاورتها همزة الوصل، عند الوصل، وأما الحروف الجوفية على وجه التحديد، فهي فقط الألف الساكنة بعد فتح، ولا تكون إلا كذلك، والواو الساكنة بعد ضم، والياء الساكنة بعد كسر.

ومن ثم يتعين التصحيح منعاً للبس، وللحفاظ على أمانة العرض وللتأكيد على سلامة النقل، فليس كل ما يُقرأ يصلح للنقل أو للعرض، مع تحياتي لأخي العزيز معد «الاستراحة» الأستاذ: سعيد الأصبحي، على إعداده الشيّق الجميل لاستراحته الفوّاحة المتنوعة. ■

عبدالسميع محمد راضي. جدة. السعودية

تعليقاً على المقابلة التي أجرتها المجتمع مع الصادق المهدي

لك الله يا شعب السودان الأبي.. من أين أتت عليك كل هذه المحن؟ كل هذا لأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام شرعة وديناً.. وما أعظمه من شرع.

فالصبر.. الصبر.. فإن الله معك، ولن نخذلك أبداً بما نملك من دعاء ومال ونفس إن شاء الله تعالى، فلا تأبه بهؤلاء الذين باعوا أنفسهم لأبناء القردة والخنازير من أجل عرض زائل.

والله إن القلب ليدمي مما أنت فيه، وإننا لنعلم أنك لشعب صبور صادق، ولن ترضى بغير شرع الله، فأين المسلمون، قادتهم وأبناءهم؟ أين أنتم من قول رسولنا الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

أين أنتم من الحملة المسعورة التي تريد أن تبيد كل من يرفع راية التوحيد عالية؟ أين أنتم وأبناء الصليب مجتمعون لإذلال هذا الشعب المسلم لتكتمل حلقات الإذلال لهذه الأمة بفرض الحظر الجوي عليه، وأذكركم بقول القائل: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»، فإنها حلقة يريدون أن يكملوها، فلا تنكصوا على أعقابكم، وكونوا مع الصادقين ■

ناصر عيسى. جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٣ ذو القعدة ١٤١٧هـ - أول إبريل ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت. ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: **حسام قاسم**

في هذا العدد

* * *

باختصار

الكويتيون يرفضون الصهاينة

لم يكن الشعب الكويتي في كل تاريخه بعيداً عن قضايا الأمة وميادين الدفاع عن الدين، وإذا كانت قضية فلسطين المحتلة من أول هذه القضايا والتي أسهم فيها الكويتيون بالمال والسلاح منذ الثلاثينيات من هذا القرن فإن هذه القضية لم تغب قط عن جيل الشباب منهم.

فهؤلاء طلبة جامعة الكويت من خلال اتحادهم الوطني يحركون أبرز المظاهر الشعبية الكويتية تضامنا مع محنة الشعب الفلسطيني أمام صلف وعنجهية الصهاينة تحت قائدهم الجديد بنيامين نتنياهو.

ولم يكن مفاجئاً أن يكون النواب الإسلاميون في مجلس الأمة واتحاد الطلبة الذي يرفع راية الإسلام هم الأنشط على الساحة الكويتية في إعلان الرفض للمؤامرة اليهودية - على المنطقة - المسماة بعملية «السلام».

والكويتيون برغم الظروف الصعبة - سياسياً - والارتباط الأمني الصعب مع الولايات المتحدة والغرب والذي فرضه عليهم طاغية العراق بعدوانه وتهديده، فإنهم لازالوا يعبِّرون عن موقفهم الأصيل في شأن القدس.

وكما أكد النائب مبارك الدويلة خلال المهرجان الخطابي الأخير في جامعة الكويت فإن الكويتيين لن يردوا على إساءات بعض الرموز الفلسطينية - وعلى رأسها العميل ياسر عرفات - لهم خلال محنة الاحتلال العراقي بأن يديروا ظهورهم لأرض الإسراء والمعراج، فهذه الأرض ليست ملكاً لهذه الرموز ومن سار معها، بل ملك لكل من يرفع راية التوحيد، والله أكبر ولو كره المجرمون.■



مع أن .. الاستنساخ .. هو مسألة تخليقية وليست خلقا، ومع أن العالم كله مازال يرصد تجاربه إلا أن صدى القضية أحدث ردود فعل على كل الساحات التفاصيل ص(١٩ - ٣١)



الدكتور عبد الستار قاسم يتحدث لـ «المجتمع» من أداء السلطة الفلسطينية خلال السنوات الثلاث الماضية التفاصيل ص (٣٤)



رغم أن مباحثات القمة الأمريكية - الروسية كانت شاقة إلا أن واشنطن قدمت العديد من التنازلات خضوعا لتلويحات موسكو بالورقة الإيرانية .. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



وزير الإعلام الكويتي يفتتح معرض الكتاب الإسلامي (٢٢). التفاصيل ص (٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسينا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا على طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا على طول الخط

كلام احمد عدل، الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

- ٦ أسابيع :
  - أ - من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
  - ب - من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
  - جـ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
- ٨ أسابيع :
  - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧
- ١٢ أسبوع :
  - من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.

فقط للأولاد (أمريكا)

تأهيل التوفل

من سن ١٢ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

* مسؤول كويتي لكل مجموعة.
* دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
* زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
* رحلات يومية واسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
* التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
٢٤/٤/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الڤيتو الأمريكي.. والاستسلام العربي

أثار الڤيتو الأمريكي على مشروع القرار الذي يدعو إسرائيل للمرة الثانية للتخلي عن خطط بناء مستوطنة يهودية في جبل أبو غنيم بالقدس الشرقية موجة من الاستنكار والأسف فلسطينياً وعربيا وعالميا، ووصفت ردود الفعل المستمرة لهذا الموقف الأمريكي المنحاز بشكل سافر بأنه سيشكل عقبة أمام ما يسمى بمسيرة السلام المتعثرة أصلاً، ويفقد واشنطن مصداقيتها كراعية لهذه المسيرة، كما سيضعف من مكانة مجلس الأمن واحترامه لدى دول وشعوب العالم، وقد جاءت تبريرات واشنطن لاستخدامها حق النقض «الڤيتو» بأن مجلس الأمن الدولي ليس هو المكان المناسب لمناقشة مثل هذه القضية ، مثيرة للسخرية والعجب.

ففي ظل هذا المنطق الأعوج تحاول الولايات المتحدة الالتفاف على قرارات مجلس الأمن بخصوص عدم شرعية بناء المستوطنات في فلسطين المحتلة باعتبارها مخالفة لما نصت عليه المادة الرابعة من اتفاقية جنيف، وكل ذلك بهدف حماية التعديات الإسرائيلية من قرارات الإدانة الدولية.

إن من المحزن رؤية واشنطن وهي تدّعي حرصها على عملية السلام، إلا أنها في الوقت نفسه ترسل أكثر من إشارة لإسرائيل للمضي قدما في مشروعاتها الاستيطانية بالقدس الشرقية، ففي مطلع الأسبوع الذي كانت تتعالى فيه نداءات الشجب والاستنكار العربي والدولي لسياسات حكومة نتنياهو، وعدم التزامها بنصوص مايسمى باتفاقية السلام، كان وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين يطالب الكونجرس الأمريكي بمبلغ ١٨٠٠ مليون دولار على شكل هبات لتمويل برامج عسكرية لإسرائيل بهدف الإبقاء على تفوقها النوعي على دول المنطقة، ووصف الوزير الأمريكي إسرائيل في معرض تبريره لتقديم المساعدات العسكرية لها بأنها «واحة الديمقراطية في هذه المنطقة المضطربة، وحليفة الولايات المتحدة منذ أمد طويل»، وقال: «نحن ملتزمون بأمنها ورخائها التزاماً راسخا»!!.

والذي يتابع هذا الكم الهائل من المغالطات والتناقضات في الخطاب والفعل الأمريكي تلاحقه طائلة من التساؤلات الحائرة، والتي لاتجد لها بصدق إجابات مقنعة في خريطة التحركات السياسية العربية المهرولة باتجاه التطبيع الرسمي مع الكيان الإسرائيلي.

فماذا يعني الموقف الأمريكي المعارض بشدة لاتخاذ اي قرارات دولية بإدانة إسرائيل في الوقت الذي تبدي فيه واشنطن امتعاضها لسياسات حكومة نتنياهو الاستيطانية بالقدس الشرقية؟!.

وهل يمكن القول بعد تكرار الڤيتو الأمريكي في وجه الشرعية الدولية، إن واشنطن تحظى بأي مصداقية في ادعائها بأنها الراعي الأمين لعملية السلام؟!.

وهل يقبل الفلسطينيون - وهم يشهدون تعاطف المجتمع الدولي معهم - بمنطق أمريكا المتحيز جدا لإسرائيل، والقاضي بإلزامهم بالجلوس فقط مع الإسرائيليين، فيما يتعامل الطرف الإسرائيلي معهم بعقلية القهر، وسياسة الإملاءات، وأسلوب الجرافات؟!.

وهل بالإمكان التصديق بأن واشنطن تلعب دورا غير دور «الخصم والحكم»، ذلك الدور الذي يرسمه الساسة الصهاينة في الخارجية الأمريكية، ويمارسون ضغوطا مجحفة على الطرف الفلسطيني للتسليم به؟!.

إن صرخات الاستغاثة والاحتجاج تأتي الآن على ألسنة أشد عناصر السلطة الفلسطينية تحمساً ودفاعاً عن اتفاقيات أوسلو - واشنطن، بعدما فقدت الأمل في التفاهم مع الطرف الإسرائيلي للالتزام والوفاء بما تم الاتفاق عليه في أوسلو، وشهد عليه العالم في واشنطن، وحظي بمباركة الكثير من الأطراف العربية الرسمية، لقد أفلس المفوّض الفلسطيني من اللهاث خلف فتات السلام الإسرائيلي دون طائل، ولمّا بلغ سيله زباه بدأ بالعودة إلى المربع الصفري يندب حظه الذي عثر، مدّعياً عدم جدوى التفاوض مع الإسرائيليين، ومحذرا من فشل العملية السلمية!!.

إن السلطة الفلسطينية التي أفرطت في تفاؤلها وتزلفها للإسرائيليين على حساب كرامة وجهاد شعب فلسطين، ها هي تعود من جديد تتعلق بأحبال الهواء، أملا في مخرج من عتمة النفق الذي ساقت إليه جموع العرب والمسلمين، بعدما أسلمت زمام قيادها إلى الإسرائيليين، وغدت بمثابة «مليشيات عميلة» سيفها مسلط على رقاب الإسلاميين والوطنيين في البقع المحررة من فلسطين.

لاشك أن تداعيات الوضع العربي والإسلامي بعد حرب الخليج الثانية قد فتحت الكثير من الثغرات في جدار الأمن العربي، وخلقت الكثير من أجواء العداوة والخصومات، وتسببت في تمزيق روابط التآخي وأواصر العروبة، وانتماءات الهوية والدين بين شعوب وحكومات المنطقة، على خلفية نزوة طائشة لديكتاتور بغداد، فلم تعد - بعد مصاب حرب الخليج - هناك أهداف واضحة نجتمع عليها ونتناصر من أجلها، ونجحت إسرائيل - للأسف - في جهودها بجعل كل دولة عربية ترى في جارتها عدواً يتربص بها ويمكر لها، وانصرفت أنظار الساسة عن الهدف الاستراتيجي للأمة والقاضي باستئصال شأفة السرطان الاستيطاني الصهيوني من وطن الإسراء و المعراج .

إن الحقيقة المرة هي أن حالة الغثيان والتشرذم العربي قد سمحت لإسرائيل أن تتعامل مع جموعنا وتهديداتنا لها بمنطق «أطنين أجنحة الذباب يضير؟!» حيث لا تضع حسابا لنظام عربي، وتنظر باستعلاء إلى ساستنا وكأنهم فقط مجموعة من «الغفر» أو قطيع من البقر، لاحول لهم ولاحيلة إلا تطويع شعوبهم لقبول الزمن الإسرائيلي، بكل ما فيه من عنجهية وعلو وفساد واستكبار، وكم شاهدنا نجاحات إسرائيل في هذا المجال، وكلما ارتفع صوت في بلادنا يحتج بغضب واستنكار ضد التنطع والصلف الإسرائيلي، جاء الرد قمعا وتجريماً للجماهير، وقفل الطريق أمام أي مظاهر للاحتجاج والغضب، واعتقالات تحجب ضوء الشمس لقوى الفعل بالأمة، واتهامات لا تنتهي بالتطرف والإرهاب!! هذه هي حالة الذل والتبعية التي يريدون لشعوبنا أن تسلم بها وتذعن لها، فإذا ظننت أن للسلام معنى مختلفاً عن الاحتلال والهيمنة، فأنت شيطان أصولي إرهابي، عدو للسلام.. مهدور الدم، هذا هو المعنى الاستعماري للسلام الذي يسوقوننا للتعايش معه بقوة القهر والسلاح، وكما عبّر عن مضامينه بنيامين نتنياهو في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان «مكان تحت الشمس».

إن أمريكا التي أصبحت تكتظ مؤسساتها وأجهزتها التشريعية والتنفيذية بالعناصر اليهودية المتطرفة في صهيونيتها، قد جعلت من إسرائيل دولة ترى في نفسها أنها فوق القانون، ولا يملك الفلسطينيون - والعرب من بعدهم - إلا خطب ودها، وطلب رضاها، والرضوخ لسياساتها العدوانية السافرة.

إن حال أمتنا إذا بقي على ما هو عليه من العداوة والبغضاء، وظلت علاقات الحاكمين في دولنا أشبه بحال الشركاء المتشاكسين، وانداحت جبهات المواجهة والصراع بين السلطة والجماهير المطالبة بالإصلاح والتغيير، فإن إسرائيل - عدوة أمتنا الأولى - ستظل ترتع وتتوسع دون رادع لها، وستظل كنانة الهيبة لأمتنا العظيمة فارغة إلا من بقايا نصال صدئة، لا ترد عادياً، ولا تدفع باغياً، ولا تبعث الرعب في قلب أحد من بني إسرائيل.

إن الانبطاح المكشوف لإدارة الرئيس بيل كلينتون لمطالب السياسة الإسرائيلية وعدوانيتها ما كان ليتم لولا حالة التولي والخذلان التي ألمت بنا شعوباً وحكومات، هي حالة لابد أن نجد لها علاجاً حاسماً وسريعاً، وإلا فإن «الڤيتو» الأمريكي سيظل هو العزف المنفرد الذي تتسلط به واشنطن على أهم مفاصل الكرامة والاستقلال لشعوب أمتنا.. ألا هل بلّغنا، اللهم فاشهد.■

«مـــن أجـــل القـــدس»

النواب وطلاب جامعة الكويت يحرقون العلم الإسرائيلي

كتـب: خالـد بو رسـلي

وسط جمهور حاشد وكبير تم إحراق العلم الإسرائيلي داخل حرم كلية الآداب في جامعة الكويت تعبيراً عن احتجاجهم على إقدام سلطات الكيان الصهيوني بإنشاء مستوطنات جديدة في جبل «أبو غنيم» بالقدس المحتلة.

وأكد المشاركون في المهرجان الخطابي على أهمية إقامة هذا المهرجان بعد أن لزم العرب الصمت تجاه القدس الشريف، وباعوا ضمائرهم للشيطان وحيّوا كل الجهود التي تعمل على مقاومة المخططات الصهيونية بالقوة وأعلنوا صرخة مدوية ضد الممارسات الصهيونية الأخيرة، وكشفوا حقيقة اليهود.

وقال **عضو مجلس الأمة النائب عدنان عبدالصمد**: إن الأحداث الأخيرة أثبتت بأن الصراع القائم فيما بين العرب وإسرائيل ليس صراعاً على الأرض أو القدس، أو إقامة المستوطنات في جبل «أبو غنيم»، وإنما هو صراع عقائدي بين المسلمين واليهود، وإن الذي يمثلهم حالياً هو رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو.

وأضاف أن اليهود مازالوا يحلمون بإقامة دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات، مستشهداً في ذلك بنشر إحدى الصحف العالمية لخريطة «إسرائيل» الكبرى، وبالأبحاث التي تصدر من آن لآخر، والتي تؤكد على المضمون ذاته.

وأوضح النائب عبدالصمد أن سياسات نتنياهو الأخيرة وجهت صفعة قوية لجميع «اللاهثين» وراء عملية الاستسلام بالمنطقة، وأضاف: ماذا بقي لهؤلاء العملاء من المحافظة على ماء الوجه بعدما أقدم الكيان الصهيوني على بناء المستوطنات في القدس الشريف؟!، واصفاً «المهرولين» وراء عملية الاستسلام بأنهم لا يؤمنون بدين ولا بعقيدة.

وذكر النائب عبدالصمد أن ملك الأردن قطع زيارته من أجل تقديم الاعتذار أمام أسر الصهاينة.

وتساءل: أين ملك الأردن عندما احتُلت الكويت؟ وأين ملك الأردن عندما قصفت «قانا» من قِبَل الجنود الصهاينة، ووقوع تلك المجزرة الرهيبة، وأين ملك الأردن «من أيلول الأسود»؟.

واستطرد عبدالصمد قائلاً: يجب علينا، ومن هذا الصرح أن نرفض كافة أشكال التطبيع مع كل من يجري وراء عملية الاستسلام المذلة، وأضاف: يجب على هؤلاء الحكام الاقتداء بالطلبة الذين رفضوا الاستسلام وعبّروا عن رفضهم للإجراءات الصهيونية الأخيرة، مشيراً إلى الدور الريادي الذي يقوم به طلبة جامعة الكويت في التصدي لجميع القضايا المصيرية للأمة العربية والإسلامية.

واختتم النائب عبدالصمد بالدعوة إلى إحياء اللجنة الشعبية لرفض التطبيع مع العدو وتفعيل دورها في المجتمع الكويتي.

الطلبـة.. قُـدوة

وقال **النائب مبارك الدويلة** إن موقف طلبة جامعة الكويت وتفاعلهم مع القضايا المصيرية يعتبر من أروع النماذج التي ينبغي الاقتداء بها في العالم العربي، وأضاف: صحيح نحن دولة صغيرة في سكانها ومساحتها، إلا أن هذا الرفض للطلبة يعبر عن إرادة الشعوب العربية وضمير الأمة الإسلامية.

وبين النائب مبارك الدويلة بأن المعاناة التي لاقيناها من قبَل رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات أيام الاحتلال العراقي لم تمنعنا من الوقوف مع قضايانا الإسلامية.

وأضاف: إن هناك فرقاً بين مواقف الخونة من الفلسطينيين وأراضينا المقدسة في فلسطين، فالقدس أرض إسلامية، وليست ملكاً لعرفات أو غيره، أملاً بأن يأتي ذلك اليوم الذي نرى فيه وقد تحررت الأراضي المقدسة على يد أبناء من هذه الأمة.

قلـب الأمـة

وأشار النائب **د.ناصر الصانع** بمبادرة الاتحاد في إقامة مثل هذا المهرجان، وأضاف أن الطلبة هم قلب الأمة والمحرك لها في جميع القضايا، في الوقت الذي يصمت فيه الجميع.

وتساءل النائب د.الصانع حول ما يجري من أحداث في هذه الأيام، ومن خنوع وذلك لبعض الحكام العرب وتطويع بعض الدول الكبرى لصالح الكيان الصهيوني عبر استخدام حق النقض «الفيتو» في الأمم المتحدة، وأضاف: يجب على الشعوب العربية والإسلامية الا يهدأ لها بال، فعلى الجميع استنكار ما يحدث ولو بأضعف الإيمان، وهو الإنكار بالقلب، مشيراً إلى أن هناك أشخاصاً لا يريدون الإنكار حتى بالقلب، بل إنهم يريدون إقامة العلاقات مع الكيان، بل إنهم يفتخرون بالتقاط الصور مع شيمون بيريز الذي رفضه من قبل الشعب اليهودي، إلا أن البعض يفتخر بذلك.


■ الطلاب أثناء حرق العلم الإسرائيلي

أصحاب مبادئ

وقال **النائب محمد العليم**: إننا شعب لا يكيل بمكيالين كما فعل عرفات، فنحن أصحاب مبادئ تقف مع قضايانا المصيرية دون النظر إلى الأمور الهامشية الأخرى، ولا نقول «يا عرب» ولا نسمع استجابة من القليل من الشرفاء، مشيراً إلى أن العزة لا تأتي إلا بعد استعادة أراضينا الإسلامية المقدسة في فلسطين.

اليهود أشد عداوة

وتحدث **الدكتور عمران محمد - من معهد الأبحاث العلمية -** حول اليهود وعداوتهم للمسلمين، وأضاف بأن اليهود والمشركين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهو أحد مصاديق القرآن الكريم، فهم الذين قتلوا الأنبياء وهم الذين استحيوا الناس وهم الذين ينقضون المواثيق والمعاهدات.

وقال د.عمران بأن الولايات المتحدة تستخدم قانون الغاب في الأمم المتحدة باستخدامها لحق النقض «الفيتو» ضد القرارات التي تصدر في حق الانتهاكات المستمرة من قبَل الكيان الصهيوني.

وقد انتهت المسيرة التي تُعد الأهم والأقوى منذ الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، والتي تعكس مكانة القدس في نفوس أهل الكويت وشعبها ■

في رسالة احتجاج إلى الرئيس الأمريكي

أعضاء مجلس الأمة الكويتي ينددون بالفيتو الأمريكي

وجه عدد كبير من أعضاء مجلس الأمة الكويتي رسالة احتجاج إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بسبب استخدام الولايات المتحدة حق النقض «الفيتو» ضد مشروع قرار لمجلس الأمن كان يرمي إلى إدانة التوسع الاستيطاني الإسرائيلي في مدينة القدس وجاء في الرسالة التي وقعها حتى مثول المجتمع للطبع أربعة وعشرون نائباً من أصل خمسين فيما لازالت التوقيعات تتوالى: «لقد كان لاستخدامكم حق النقض «الفيتو» بمجلس الأمن إزاء القرار الدولي المانع لمثل هذا المشروع وقع الصدمة والألم في أنفسنا حيث امتزجت مدينة القدس منذ فجر الإسلام الأول بعقيدتنا الدينية وثقافتنا العربية وهويتنا القومية، وجعلها الإسلام مثل مكة والمدينة إحدى مقدساته الثلاث بين العالم» وأضافت الرسالة :« ولذلك فقد أصبح المساس بها مساساً بعقيدة كل مسلمي العالم على سطح الأرض، ولم يكن استخدامكم حق النقض «الفيتو» إذناً للمضي بالمشروع فحسب، بل كان إثارة لمشاعر أكثر من مليار مسلم، واستثارة لكوامن من الغضب في صدور شعوبنا وأمتنا» واختتم الأعضاء رسالتهم قائلين: «ونحن إذ نأمل منكم يا فخامة الرئيس التدخل لمنع إقامة مستوطنة «هار هوماه» فإننا نعلم أنه مثل هذا الاستفزاز لعقيدتنا سيعيد المنطقة إلى أجواء التوتر والغليان».■



■ مجلس الأمة الكويتي

برقية شكر من سمو ولي العهد لجمعية الإصلاح

■ سمو ولي العهد

بعث سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ببرقية شكر يوم الإثنين ١٥ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس ١٩٩٧م إلى السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، فيما يلي نصها:

الأخ الفاضل علي عبدالله المطوع

أشكركم والأخوة أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي على برقيتكم ومشاعركم الصادقة التي كان لها أعمق الأثر في نفسي إثر الوعكة الصحية داعياً الله أن يديم عليكم موفور الصحة والعافية.

مع أطيب التمنيات

سعد العبدالله السالم الصباح

ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

ندوة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عن:

جيش تركيا يواجه أربكان

■ مصطفى الطحان: الحرب على الإسلام في تركيا مازالت مستمرة منذ معاهدة سيفر.

كتب: خالد بروسلي

اقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ندوة مؤخرا تحت عنوان «جيش تركيا يواجه اربكان»، وتحدث فيها السيد مصطفى الطحان - رئيس الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية الإسلامية - واحد المتخصصين في الشؤون التركية، والدكتور عبدالله الشايجي استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت.



■ الطحان يتحدث وإلى جواره الشاهين والدكتور الشايجي

وفي بداية الندوة أشاد مديرها هشام الشاهين إلى أن الصراع بين العلمنة والأسلمة هو صراع بين من يريدون لتركيا أن تكون ذات هوية غربية مستوردة وبين أصحاب المشروع الحضاري الإسلامي، وقال إن العسكر ومؤسسة الجيش هي حامية حمى العلمانية في تركيا وهي المؤسسة التي تستعد للانقضاض على من أتت بهم الديمقراطية للحكم ومن اختارهم الشعب لتمثيله وهم حزب الرفاه، ولدراسة خلفيات وتطورات هذا الصراع اقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هذه الندوة.

ثم تحدث الأستاذ مصطفى الطحان فاستعرض سيرة الحرب على الإسلام في تركيا منذ معاهدة «سيفر» التي قضت على الخلافة العثمانية ومروراً بقيام مصطفى كمال أتاتورك ومجموعة من الضباط بالانقلاب الشهير واتفاقهم مع بريطانيا قبل معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م على تنحية الشريعة الإسلامية وإحلال القانون الأوروبي الغربي محلها، ثم في معاهدة لوزان ثم الاعتراف بالدولة التركية الحديثة على هذا الأساس.

وقال الطحان إنه بعد إقرار تركيا للتعددية الحزبية في أواخر الأربعينيات، ومجيء عدنان مندريس للسلطة في انتخابات حرة أعاد الرجل الأذان باللغة العربية وأعاد افتتاح مدارس الأئمة والخطباء، وبدأ الرجل يخطو خطوات نحو إعادة تركيا للإسلام، لكن الانقلاب العسكري الذي دبرته مؤسسة الجيش بقيادة اينينو عام ١٩٦٠م لم يمهله، وتم إعدامه رغم انتخابه من أغلبية الشعب.

وأشار الطحان إلى أن ما يجري في تركيا الآن هو نفس ما جرى في عهد عدنان مندريس، فالقضية معادة وليست جديدة ، فكلما بدأت المشاعر الإسلامية تتحرك أخرجوا لها مبادئ العلمانية.

واستعرض الطحان قصة نشأة حزب الرفاه عام ١٩٨٠م ودخوله أكثر من انتخابات برلمانية، ثم حصوله في الانتخابات البلدية عام١٩٩٤م على ثلثي البلديات، وأشار إلى أن البلديات في تركيا تمارس الحكم ولها ميزانيات، فميزانية بلدية اسطنبول تفوق ميزانيات بعض الدول، ثم حصول حزب الرفاه بعد ذلك على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥م بـ ١٧٨ صوتاً، وأوضح أن تجربة الرفاه الناجحة في البلديات كانت وراء حصول الحزب على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية.

وأكد الطحان أن نموذج أربكان يستحق الدراسة الواسعة، لما قدمه حزب الرفاه من نجاحات واسعة في البلديات ثم بعد تشكيل الحكومة وما حققه من توفيرات للخزانة خلال أشهر قليلة بلغت ٥ مليارات دولار ورفع خلالها رواتب الموظفين والمتقاعدين ٥٠٪، ورواتب العسكريين ٧٠٪، وهكذا لم يمض على وجود أربكان في السلطة سوى أشهر قليلة حتى قدم ميزانية متوازنة «الواردات فيها بقدر الصادرات» وبدون قروض أو زيادة أسعار.

وأشار إلى أن أربكان صار يمثل الخطر على العلمانية في تركيا ليس لأنه مسلم فقط، ولكن لأنه كشف بسياساته الناجحة المتلاعبين في السياسات عامة.

ثم تحدث الدكتور عبدالله الشايجي عن المنطلق السياسي لحزب الرفاه وحلل أسباب وصوله إلى السلطة قائلاً: إن هذا الحزب استطاع الوصول إلى السلطة بسبب التناقض الحاصل بين الأحزاب العلمانية اليمينية وخاصة حزبي الطريق القويم والوطن الأم والتنافر الشخصي بين زعيمها تشيللر ويلماظ.

وقال الشايجي إن مجمل نظرة العسكريين في تركيا ترى أن الحركات الإسلامية باختلافها في تركيا تمثل العدو الأول للدولة التركية أي أنها تمثل خطورة على الأمن القومي التركي أكثر من الأحزاب الكردية الانفصالية التي تقاتل الحكومة منذ ١٢ عاما وتلك نظرة خطيرة جداً.

وأشار الشايجي إلى أن هناك نوعاً من سوء الفهم من قبل العالم العربي للحالة التركية وذلك بسبب الوجود العثماني في العالم العربي لعدة قرون، وقال إن النظرة المتبادلة بين الطرفين يشوبها عدم الفهم، كما أنه لا توجد أي أبحاث معمقة من أي طرف عن الطرف الآخر.

وأكد الشايجي على أهمية قيام علاقات وطيدة بين الجانبين العربي والتركي خاصة أن تركيا هي الدولة المسلمة الوحيدة التي تتمتع بعضوية في حلف الناتو وهو ما يؤهلها للقيام بدور الجسر الرابط بين الغرب والعالم الإسلامي، هذا الجسر يمكنه نقل الثقافة الإسلامية للغرب ونقل الفهم والحضارة الغربية للعالم الإسلامي، وأشار إلى أن تركيا لم تتمكن من القيام بهذا الدور حتى الآن لأنها مازالت تتخبط في أزمة هوية.

وقال الشايجي إن النفاق الأوروبي واضح جدا في التعامل مع تركيا إذ مازال يطلب منها شروطا تعجيزية حتى يقبل طلبها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، والخوف الأكبر كما يقول وزير الخارجية الهولندي يكمن في البعد الديني والحضاري للأتراك.. وأضاف أن الناس في تركيا بدؤوا يغضبون من هذا الموقف الأوروبي المهين لبلادهم.. وأشار إلى أن السياسيين المعادين للغرب «الرفاه» بالتأكيد يستثمرون ذلك ويستفيدون منه ويحققون منه مكاسب سياسية.

وبعد ذلك تقدم العديد من حضور الندوة بأسئلتهم حول أسلوب إدارة أربكان للأزمة الحالية مع الجيش، وعن البديل الإسلامي وسيناريو المستقبل في تركيا، وكيفية استمداد الجيش التركي لقوته وأسباب عدم خضوعه لرئيس الوزراء أو رئيس الدولة، ومشروع إنشاء مجموعة الدول الصناعية الإسلامية الذي تبناه أربكان.■

في الصميم

نحو تعاون فعّال...

● «ربّ ضارة نافعة»... انتهت الأزمة ومرت على خير بين الحكومة ومجلس الأمة... وذلك بالاتفاق على صيغة معينة في مناقشة برنامج الحكومة على شكل قضايا ويقوم كل وزير معني بالقضية بالرد على ملاحظات واقتراحات النواب...

وكان اجتماع السلطتين إيجابياً ومثمراً بين رئيس الحكومة بالنيابة الشيخ صباح الأحمد ورئيس اللجنة الوزارية ورئيس المجلس أحمد السعدون والأعضاء في مكتب المجلس... وذلك بشهادة نواب مكتب المجلس...

● ولعل ترؤس الشيخ صباح الأحمد للجنة الوزارية يعطي دلالة وقوة وبعداً آخر في أن الحكومة جادة في التعاون مع المجلس لحل المسائل الخلافية بين كلا الطرفين على أفضل وجه.

وقيادة رئيس الحكومة بالنيابة للجنة الوزارية رفعت من مستوى اللجنة وتمثيلها مما أعطى انطباعاً وارتياحاً بين النواب بأن هذه بداية جيدة لتعاون وتفاهم أكبر في المستقبل.

● وكما عبّر النواب في جلسة يوم السبت الماضي بأن ليس هو تسجيل نقاط من أي طرف ضد الآخر!! بل إن النتيجة الأخيرة هي المصلحة العامة والمواطن الكويتي الذي ينتظر هذا التعاون المثمر والذي سيكون في النهاية هدف لمصلحة الكويت الطيبة الخيِّرة.

● وفي اتفاق الحكومة والمجلس على مناقشة القضايا بطريقة «التجزئة» أو كل قضية على حدة... واختيار القضية الاقتصادية هي المحور الأول الذي سيكون الارتكاز عليه في المناقشة فإن ذلك يدل على أن الوضع الاقتصادي من الأهمية بمكان في البدء بالمناقشة.

● وفي إشارة الحكومة لحل مشكلة «البدون» في الثلاثة أشهر القادمة ونأمل على الأقل أن يتم حتى لو نصف المشكلة لأنها قضية أخذت بعداً أمنيا واجتماعيا وسياسيا كبيراً... وطال الانتظار والترقب لحلها.... وكل يوم يمر يعني معاناة وترتيبات أكبر وتعقيدات أكثر.

● وفي طلب النواب لإيقاف «الواسطة» عند الوزراء والمسؤولين لجميع النواب خطوة للقضاء على التفرقة في المعاملة بين المواطنين... فالدستور ينص صراحة على أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات... وبذلك تلقي الحكومة ونواب المجلس حملا وعبئاً ثقيلاً يتراكم عليهما يومياً من أكوام وملفات المعاملات التي تأخذ جلّ بل وكلّ وقت النائب في المجلس... فيضيع فرصته في طلب توظيف «الخريجين» وإنجاز المعاملات التي لا تنتهي.

● نرجو أن يكون الاتفاق بداية خير... لتعاون بنّاء ومثمر يجلب للسلطتين الخير ويكون إنجازاً باهراً في تاريخ السلطتين.

فمبدأ التعاون لابد من التركيز عليه بين السلطتين.. وأن يتجذر ويتعمق بدلاً من اهتزازه لأي خلاف طارىء وأن تكون الثقة المتبادلة هي محل التعاون بينهما.. بدلاً من التشكيك في نوايا كل طرف للآخر.

وفي النهاية لابد من النظر بعين الاعتبار بأن المصلحة العامة هي فوق كل خلاف وأسمى من أي نزاع.

والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

في مشروع الأضاحي هذا العام

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تطرح وقفية «تبرّعْ مرة ونحن نضحي عنك كل مرة»

أجرى الحوار: لؤي تيسير

تطرح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مشروعا قديما في اسمه، جديدا في تنفيذه حيث تطرح الهيئة للمرة الأولى مشروع وقفية الأضاحي تحت شعار «تبرع مرة ونحن نضحي عنك كل مرة»، عن هذا المشروع كان لنا هذا اللقاء مع السيد إبراهيم حسب الله مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هذا نصه.



■ ابراهيم حسب الله

● **هلا أخبرتمونا عن استعدادات الهيئة لمشروع الأضاحي؟**

○ درجت الهيئة على تنفيذ هذا المشروع كل عام لما فيه من إحياء لقيم التكافل والتراحم بين المسلمين وإحياء لسنة النبي ﷺ ، والهيئة هذا العام تنفذ هذا المشروع في كثير من دول العالم، وحيث تتواجد الأقليات المسلمة الفقيرة في كثير من بلاد المعمورة وممن يفتقدون أكل اللحم إلا من هذه اللحوم التي تصلهم في العام مرة واحدة «بمناسبة عيد الأضحى»، وقد أعدت الهيئة خطة شاملة لاستقبال تبرعات المواطنين من تجهيز لأماكن الاستقبال وتخصيص المندوبين وفتح الحسابات الخاصة بالمشروع وغيره، ويستفيد من هذا المشروع كثير من فقراء المسلمين في عدد كبير من الدول في العالم.

● **ما الدول التي ستستفيد من هذا المشروع؟**

○ أكرر بأن كثيراً من فقراء المسلمين لا يأكلون اللحم إلا مرة واحدة في العام من لحوم الأضاحي الواردة إليهم من الهيئة وغيرها من لجان الخير وهم بحاجة لمن يسد رمقهم في العيد، ومن الدول التي تنفذ فيها الهيئة مشروع الأضاحي مصر والنيجر وبنين ونيجيريا وبوركينافاسو وجيبوتي والصومال وجزر القمر وتوغو وإثيوبيا وتشاد وتنزانيا وملاوي وزنجبار وغينيا بيساو وكينيا ومدغشقر وإفريقيا الوسطى وزيمبابوي والسنغال وسيراليون وغامبيا ورواندا وغانا وجوايانا والبحرين ولبنان وإريتريا وباكستان وطاجيكستان وغيرها من جمهوريات آسيا الوسطى وكشمير وأفغانستان والشيشان والصين وفلسطين وبنغلاديش والبوسنة والهرسك وغيرها.

● **ماذا عن أسعار الأضاحي هذا العام؟**

○ بالنسبة للأسعار فهي تتراوح ما بين خمسة عشر وخمسة وعشرين ديناراً للأضحية في قارة آسيا وفي قارة إفريقيا وفي البوسنة والهرسك ٤٠ ديناراً، ويستثنى من هذه الدول مصر والتي يبلغ ثمن الأضحية فيها ٤٥ ديناراً والبحرين ولبنان خمسة وعشرين ديناراً، وهناك قائمة تفصيلية لقيمة الأضاحي لكل بلد لمن أراد مزيداً من الاستفسار.

● **ما الجديد في مشروع الأضاحي هذا العام؟**

○ تنوي الهيئة في هذا العام أن يستفيد أكبر عدد ممكن من فئات المسلمين الفقيرة وقواعدهم المعدمة وهي هذا العام تطرح هذا المشروع بكثافة أكبر وخدمات أكثر مثل المندوب السريع والخط الساخن تسهيلاً على المضحين، وغيرها من الخدمات الأخرى إضافة إلى طرح وقفية للأضاحي يتبرع فيها المحسن مرة واحدة وتضحي عنه الهيئة كل مرة.

● **ما طريقة تنفيذ هذا المشروع؟**

○ تقوم الهيئة بالتعاون مع اللجان والجمعيات الخيرية ومكاتبها وممثليها في الخارج تعاوناً وثيقاً ففي الدول التي يوجد للهيئة فيها مكاتب تستلم تبرعات الأضاحي وتقوم بالذبح وتوزيعها على المحتاجين في حين تلك الدول التي لا توجد للهيئة فيها مكاتب فإن الهيئة تضحي خلال مكاتب اللجان والجمعيات الخيرية الموثوقة والعاملة في تلك الدول والتي تتعاون مع الهيئة في أنشطة أخرى.

● **ماذا عن توزيع الأضاحي داخل الكويت؟**

○ مشروع الأضاحي داخل الكويت يحظى بأهمية واهتمام من لدن الهيئة، وانتهزها فرصة لأعلن بأن الهيئة تستقبل تبرعات أضاحي المحسنين داخل الكويت حيث تقوم بتوزيعها داخل الدولة على الأسر الفقيرة والمتعففة عن طريق فروع ولجان الهيئة المختلفة.

● **تكلمت عن مشروع وقفية الأضاحي فهل من تفصيل حول الموضوع؟**

○ تطرح الهيئة مشروع الأضاحي كوقفية هذا العام لأول مرة في خطوة من أجل إحياء سنة الوقف، حيث طرحت هذا العام محفظة وقفية جديدة تحت شعار (تبرع مرة ونحن نضحي عنك كل مرة) وفي هذه المحفظة يتبرع المحسن بسهم أو أكثر بقيمة ثلاثمائة دينار كويتي، وتقوم الهيئة باستثمار الأصل ويبدأ الإنفاق من الربح سنوياً لذبح الأضاحي عن المتبرع، وبهذا يتحقق للمساهم هدفين عظيمين الأول: إحياء سنة الوقف، والثاني: القيام بسنة الأضاحي، ويتم تسديد قيمة الوقفية دفعة واحدة أو بالتقسيط الشهري.

● **ما التسهيلات التي وفرتها الهيئة للمضحين؟**

○ التسهيلات التي وفرتها الهيئة للمضحين كثيرة وأذكر منها تخصيص عدد من الفروع للهيئة في محافظات الكويت حيث هناك فرع الفروانية خدمة لأهالي محافظة الفروانية، وفرع محافظة الأحمدي خدمة لأهالي المحافظة، كما أن فرع العاصمة يوفر الجهد والعناء على سكان محافظة الكويت، كما لا يفوتني أن أذكر أن الهيئة وفرت مندوباً رقم نداء الي سهل هو ٩٢٨١٨١٨ لخدمة وتلبية حاجات المتبرعين والمضحين وفي أسرع وقت ممكن، والهيئة بصدد نشر إعلانات وإصدار إعلاميات ونشرات خاصة عن ذبح الأضاحي وطريقة توزيعها إضافة إلى الخط الساخن لخدمة المتبرعين والرد على استفساراتهم وهو الرقم ٤٨٤٤٨٤٣. ■

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة المجتمع بأخلص التهاني إلى الزميلين الكريمين: عبدالرحمن عبد القادر بمناسبة زفافه، وغسان عبد الحليم بمناسبة عقد زواجه، داعين الله أن يبارك للأخوين الكريمين وأن يجمع بينهما وبين زوجتيهما في خير.

صيد وتعليق

مرحباً بالتائب!!

الصيد

اوردت جريدة الهدف في العدد رقم (١٥٠٠) الصادر في ١٩٩٧/٣/١٥م وفي راس الصفحة الأولى منها وتحت عنوان (الدويسان «يتوب» عن كتابة الأغاني ... وسيحج هذا العام، الآتي:

(أكد المذيع فيصل الدويسان انه سيتوقف نهائياً عن كتابة الأغاني وقال للهدف إنه «خلاص ... سيتوب!!»... وأكد أن هذا القرار نهائي لا رجعة فيه حيث سيتوقف أيضاً عن إجراء الحوارات الفنية للإذاعة... وذكر انه يستعد لأداء مناسك الحج هذا العام، وسيلتزم بعدها بما قرر، ومما يذكر أن المذيع فيصل الدويسان من أكثر الأصوات الإذاعية تميزا... وقد كانت بداية رحلته مع الغناء من خلال أغنية «ما تقولها» التي كتبها باللهجة المصرية وغناها حمد المانع) انتهى.

التعليق

١ ـ إنه قرار مثالي وجريء وحاسم وقوي وناجح ، ذلك الذي يقرر به صاحبه ترك الضلالة بأنواعها وخاصة تأليف الغناء ومحيطه والعاملين فيه، والالتحاق بمحيط الهداية مع ما سوف يؤدي إليه ذلك من خسران مادي وسمعة وبروز إعلامي، وقد قام كاتب الأغاني فيصل الدويسان بذلك وقرر دخول الطريق المستقيم وترك الضلالة بدون رجعة والتوجه بالتوبة إلى الله مقرونة بالحج إلى بيته الكريم فطوبى له هذا القرار وندعو جميع الناس إلى مقاطعة الشيطان الرجيم واتخاذ قراراتهم الحاسمة في الهداية قبل فوات الأوان.

٢ ـ نرحب بك في عالم الهداية والتوبة... عالم الرحمة والإخاء والدعوة... عالم الخير والطهر والعبادة... عالم السعادة واطمئنان النفس... عالم الأخلاق الفاضلة والإيمان الراسخ بالله عز وجل، وعليك حمد الله تعالى على هدايته لك إلى هذا العالم المستقيم، ونقل ما شعرت به من سعادة وهداية إلى الآخرين لعلهم يهتدون.

٣ ـ إن جميع الصالحين يدعون لك في صلاتهم بالثبات، لما يعلمونه من خطر الشيطان حيث سيسلط عليك جنوده من الإنس من رفاقك السابقين.. لإعادتك إلى حظيرتهم مستخدمين في ذلك كافة أنواع الإغراءات... يؤزهم أزاً إليك بجميع الوسائل الاتصالية: تليفوناً ونداء وزيارة لغوايتك ثانية... فعليك بالثبات على الحق والصبر على متطلبات الإيمان، فإن كيدهم سيرتد إلى نحورهم: «إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» (النساء: ٧٦).

٤ ـ يتساهل كثير من الناس فيسمحون لأنفسهم وأبنائهم حضور حفلات الغناء وسماعها من الإذاعات وأشرطة التسجيل، ونحذر إخواننا هؤلاء من مغبة هذه المعصية وخطرها، بل قد وصف الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ من يستقدم مغنية «جارية» ليسمع الناس الغناء بأنه سفيه ترد شهادته، لأنه دعا الناس إلى الباطل، وقال في آلات الغناء: «أما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام، ومستمعه فاسق» (إغاثة اللهفان ١/٢٤٨)، وكذلك نهى بقية أئمة المسلمين والفقهاء المعتبرين كأحمد وأبو حنيفة ومالك عن ذلك إذا كان مصطحباً بالآلات المحرمة.

٥ ـ إن المغنين والمغنيات والمؤلفين له والمؤلفات والداعين له والداعيات ومروجي احتفالته والسامحين بها يدخلون ضمن من يروج اللهو والمنكر وقد بشرهم الله عز وجل بالعذاب الأليم حيث قال تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين. وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا، فبشره بعذاب أليم» (لقمان: ٦ ـ ٧)، وقد فسر العلماء لهو الحديث بأنه الغناء أو أخبار الأعاجم وملوك الروم .. فعلى هؤلاء التوبة والعودة إلى الله... فهو غفور رحيم، يحب التائبين ويبدل سيئاتهم حسنات، وصدق الله إذ يقول: «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما. ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا» (الفرقان: ٧٠ ـ ٧١).■

عبدالله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تورط شخصيات إيطالية لامعة مع المافيا الروسية


■ ممارسات المافيا الروسية

روما: المجتمع: اقتحم فريق من رجال الشرطة الإيطالية يقدر بنحو مائة فجر يوم الإثنين ١٧ مارس الماضي أحد الفنادق الجبلية بمدينة «ريمن» الواقعة على ساحل البحر الأدرياتيكي، للقبض على زعماء «فوج الشمس» وهو فرع المافيا الروسية الذي ينشط في إيطاليا.

وقد أسفرت العملية عن اعتقال حوالي ١٣ شخصاً (بين زعيم وحارس خاص) روسي وإيطاليين، بينما كانوا منهمكين في اجتماعات قمتهم، ويحتفلون بعيد ميلاد زعيمهم يوري إيسيني إيفانوفيتش (٤٥ سنة) الملقب بـ «ساموسلاف» أو «الجرار»، والذي يقيم منذ ثلاث سنوات في إحدى فيلات ضواحي العاصمة روما.

وقد تمس التحقيقات الجارية «فيما يتعلق بشبكة العلاقات والمعارف والدعم في إيطاليا»، شخصيات لامعة بحيث دونت أسماؤهم في قائمة المحقق عليهم مثل نائب مدير شركة «إيني» للطاقة السابقة «البرتو غروتي» والموجود حالياً في السجن بسبب فضائح الرشاوى الأولى، والجنرال السابق في الجيش «جالفونسو دافاوصا».

وتسمى التشكيلة الأساسية للمافيا الروسية «الفوج»، وقد قُدر عدد المجموعات الإجرامية التابعة لها في عام ١٩٩٥م بحوالي ٦ آلاف مجموعة، تنشط ما بين جورجيا والشيشان، ويسمى الفوج الذي يمثلها في إيطاليا «فوج الشمس»، وله حوالي ٩٠٠٠ منتسب في موسكو، ويتحدث البعض عن إمكانية وجود اتصال بينه وبين «فوج سيول» (كوريا)، ويتم تجنيد المجرمين في غالب الأحيان من رجال الأمن السابقين، ومن بعض وجوه السلطة والجيش، من جهة أخرى يمكن تحديد مهام المنتسبين في هذا الفوج بالنظر إلى الوشم الذي يحملونه، فوشم بيت العنكبوت يدل على أنَّ المجرم منخرط في شبكة تجارة المخدرات، والنجمة ذات الثمانية رؤوس تدل على اللصوص، أما وشم قلب مقطع فخُصص لمسؤولي المناطق.

ويقدر رأسمال المافيا الروسية بمئات الملايين من الدولارات، ولقد استثمر زعماؤها ـ في الفترة ما بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٥م في إيطاليا ما يقارب ٧ إلى ١٠ آلاف مليار ليرة إيطالية، وتتم عمليات المافيا الروسية في مجال البترول، والذهب، والتكنولوجيا الإلكترونية، والألبسة، والسمك (بالضبط الكافيار)، ويستخدمون لتحقيق ذلك شركات تصدير واستيراد، أو بعبارة أدق: تُكتب العمليات باسم «استيراد وتصدير» وتقرأ «تبييض آلاف المليارات» الآتية من النشاطات غير القانونية التي تجري في موسكو، كبيع المخدرات والتجارة بالأعراض وما إلى ذلك.

وجدير بالذكر أن المافيا الروسية (أو المافيا الشرقية عموماً) قد اشتدت واتسعت بعد سقوط جدار برلين وأصبحت تمثل للسياسيين الأوروبيين هاجساً لا يُستهان به، بحيث صارت خطراً جديداً يعيق خططهم الوحدوية ويقف دون تحقيق الوحدة الأوروبية السليمة من الأمراض الداخلية.■

وزير الخارجية الإسرائيلي يدعو دول جنوب شرق آسيا للاستثمار في إسرائيل!

بكين: المجتمع: قام وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي بجولة في عدد من دول جنوب شرق آسيا في الأسبوع الأول من الشهر الجاري، ودعا ليفي رجال الأعمال في طوكيو وبكين وسيؤول للاستثمار في المشاريع التجارية في تل أبيب لتوطيد العلاقات بين إسرائيل ودول المنطقة.


■ ديفيد ليفي

وتعتبر هذه الزيارة هي الثانية لوزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي، حيث زار دول المنطقة في يناير عام ١٩٩٢م، وكان نائب رئيس الوزراء الصيني (لي لا نكينج) قد قام بزيارة إلى تل أبيب في أواخر الشهر الماضي لتعزيز العلاقات بين بكين وتل أبيب، وضم الوفد الصيني ٣٠ عضواً كان من بينهم عدد من رجال الأعمال، وفي نهاية الزيارة تم الإعلان عن عدد من الصفقات التجارية الموقعة بين البلدين كان أهمها الطلب التجاري المقدم من شركة «سينوكيم» الصينية للكيماويات لشركة «كيماكلز» الإسرائيلية لتوريد مائة ألف طن من البوتاس، وذكر أن قيمة الصفقة عشرة ملايين دولار.

هذا ويعتبر انفتاح إسرائيل نحو دول جنوب وشرق آسيا من أكبر المغانم التي جنتها إسرائيل من جراء ما يسمى بعملية السلام، ويذكر في هذا السياق أن الصين قد رفعت العلاقات بينها وبين تل أبيب إلى علاقات دبلوماسية كاملة منذ ٢٣ يناير ١٩٩٢م، ومنذ ذلك الحين والتعاون التجاري والعسكري بين البلدين في تقدم مضطرد، وتقيم إسرائيل آمالاً كبيرة على الاستفادة من توريد بضائعها إلى بكين، خاصة وأن السوق الصيني يعتبر الأكبر استهلاكاً بين دول العالم.■

التليفزيون الفرنسي يسيء إلى الإسلاميين في أوروبا

باريس: المجتمع: أثارت برنتا «الموفد الخاص» على القناة الثانية للتليفزيون الفرنسي استياءً كبيراً لدى المسلمين والعاملين في الحقل الإسلامي خصوصاً في هذه البلاد.

فبحجة الكشف عن «شبكات الإرهاب» ذات الانتماء الإسلامي على الصعيد الأوروبي، تعرّض هذا البرنامج إلى أوجه النشاط الإسلامي في عدد من البلدان الأوروبية بداية من فرنسا، حيث تم التركيز على بعض المراكز المحسوبة على الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بل وصل الأمر إلى اتهام بعض وكالات الأسفار وأحد المراكز الإسلامية (المركز الاجتماعي الثقافي لمسلمي باريس) بأنه وراء شبكات لتكوين عناصر وإرسالها إلى التدريب في أفغانستان، في حين أن هذا المركز كغيره من المراكز الكبرى المعروفة بخدمة الجالية الإسلامية في باريس (تعليم الأطفال) وهو عضو في اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، والذي تقابل رئيسه يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٧م مع وزير الداخلية الفرنسي ضمن وفد من ١٢ شخصية مسلمة للنقاش في مستقبل تنظيم المسلمين وتمثيلهم.

كما تناول البرنامج العمل الإسلامي في كل من بلجيكا وإيطاليا، وألمانيا، وبريطانيا، وتحدث عن شخصيات إسلامية معروفة باعتدالها وأخرى براديكاليتها مع تعمد الخلط بين كل الاتجاهات ووضعها كلها موضع الاتهام.

وفي فرنسا احتجت حوالي ١٥٠ جمعية إسلامية على هذا البرنامج ومحتواه، لما فيه من تشويه للعمل الإسلامي في هذه البلاد، في حين يصب هذا التقرير في خدمة الاندماج الإيجابي لمسلمي فرنسا، الذين يتجاوز عددهم الخمسة ملايين، إضافة إلى التوقيت غير المناسب لعرض مثل هذا البرنامج في خضم الحديث عن قوانين وزير الداخلية دوبري الخاصة بإقامة الأجانب في فرنسا.■

فيلم سينمائي يسيء إلى مسلمي الهند !

السلطات الهندية تمنع زعماء مؤتمر الحرية من المشاركة في القمة الإسلامية

نيودلهي ـ سرينجار : جهاد محمد: أكدت مصادر مقربة من مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية أن زعماء المنظمات الجهادية لم يتمكنوا من المشاركة في القمة الإسلامية والتي انعقدت في إسلام اباد يوم ٢٣ من الشهر الماضي، وكان سبعة من قادة المنظمات الجهادية الكشميرية قد تلقوا دعوة رسمية لحضور القمة الإسلامية، ولكن السلطات الهندية تواطأت، ولم تسمح لهم بالسفر، وقامت باحتجاز وثائق السفر الخاصة بالزعماء السبعة.

وفي رسالة بعث بها زعيم مؤتمر الحرية مولانا عمر فاروق لقادة الدول الإسلامية المجتمعين في إسلام اباد قال: «إن مثل هذه الأفعال من قبَل السلطات الهندية تؤكد بما لا يدعو للشك بأن الهند غير جادة في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف فيما يخص قضية كشمير وشعبها»، وأضاف: «إن ما تدعو له الهند من حوار حول قضية كشمير ما هو إلا لتحسين صورتها في المجتمع الدولي، خاصة في ظل الممارسات اللاإنسانية من قبَل قوات الجيش الهندي»، ويذكر أن وزير الدفاع الهندي مولايام سينج ياداف صرح أمام أعضاء البرلمان «أن الهند غير مستعدة لقبول حل وسط حول القضية الكشميرية، ولن تتردد في بذل أي تضحية لإعادة الأراضي المحتلة منها».

وكان وزير الدفاع الهندي يرد على استجواب حول قضية كشمير، حيث احتج نواب حزب بهارتيا جاناتا (P. J. P.) المتطرف الهندوسي بشدة على ما تردد من تصريحات للوزير المختص بشؤون كشمير بأنه سيتم إجراء استفتاء حول قضية خط السيطرة الذي يفصل بين شطري كشمير.

كما صرح جوجرال ـ وزير الخارجية الهندي ـ بأن الهند لا تتصور بتاتاً أي حل للقضية الكشميرية من قبل الأمم المتحدة، وأضاف أنه يتعين حل جميع القضايا بين الهند وباكستان بصورة ثنائية.

■ تجمع للمسلمين في الهند

ومن جهة أخرى وفي سابقة خطيرة من نوعها في تاريخ السينما الهندية، قامت المخرجة السينمائية الهندية (ميرانائير) بإنتاج فيلم سينمائي مليء بالمغالطات والتجاوزات على مسلمي الهند، والذين أقاموا في الهند حضارة إسلامية راقية خلال الثمانية قرون التي حكموا فيها شبه القارة الهندية، ويتحدث فيلم (قاماسوترا) وبشكل مباشر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والجنسية بعد دخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية، ويتعرض لمشاهد وأوضاع جنسية كاملة بين الرجل والمرأة، وذلك من خلال التطرق لقضية التنافس والصراع بين الأميرة الهندية المسلمة، وخادمتها على قلب الملك الشاب.

الرقابة الهندية ـ والتي توصف من قبَل المنصفين بالصرامة والتشدد ـ رفضت عرض الفيلم واعتبرته يسيء للمرأة الهندية، ويضر سمعة الهند بشكل كبير، أما النقاد والفنانون الهنود فقد هاجموا الفيلم بشدة، وهاجموا (ميرانائير) خاصة بعد مشاهدتهم للفيلم الذي لم يعرض في دور السينما الهندية إلا للنقاد والفنانين، المخرجة (ميرانائير) والمتزوجة من محمود محمدي (رئيس قسم العلوم السياسية في إحدى الجامعات في جنوب إفريقيا) سارعت بالهروب من البلاد، إلى حيث يقطن زوجها، ولكنها دافعت عن الفيلم، وقالت في حديث لمجلة «أوت لوك» الهندية الأسبوعية: «لقد اخرجت هذا الفيلم لجميع النساء المتدينات اللاتي يعتبرن الحديث عن الجنس شيئاً محرماً! إن هذا الفيلم يدعو لمساواة الرجل بالمرأة». هذا ويقدر عدد المسلمين الهنود العاملين في صناعة السينما الهندية بـ٤٠٪ من المجموع الكلي.■

ضحايا شركات توظيف الأموال الروسية
يحذرون من السيناريو «الألباني»

تظاهر الآلاف من ضحايا شركات توظيف الأموال الروسية عند ساحة «ميكوفسكي» حاملين اللافتات التي تندد بسياسة الحكومة وبعجزها عن العمل على استرداد مدخراتهم ومحاكمة المسؤولين عن عمليات النصب التي أدت إلى ضياع ملايين الدولارات وتهريبها إلى الخارج.

وفي كلمته أمام الحشود الغاضبة من ضحايا شركات توظيف الأموال الروسية، حذَّر رئيس اتحاد «المخدوعين» (والمقصود بهم الذين فقدوا مدخراتهم في هذه الشركات) سيرجي مكاروف من نفاد صبر أصحاب الودائع الضائعة، ومن اللجوء إلى العنف وتكرار السيناريو «الألباني» في محاولة يائسة لاسترداد مدخراتهم وحقوقهم.

واتهم مكاروف كبار المسؤولين في الحكومة بالتواطؤ مع أصحاب شركات توظيف الأموال وحصولهم على مبالغ طائلة نظير إغماض العين عن جرائمهم والامتناع عن تحذير «الشعب» منهم في المرحلة الأولى، وعدم تعقبهم ومصادرة ممتلكاتهم وثرواتهم بعد افتضاح أمرهم.

الجدير بالذكر أن صاحب أكبر هذه الشركات وهي شركة «إم. إم. إم» سيرجي مفرودي قد أنفق ملايين الدولارات في المعركة البرلمانية الأخيرة للفوز بمقعد فيه والتمتع بالحصانة البرلمانية، مما حال دون اتخاذ أي إجراء قانوني ضده رغم استيلائه على ما يزيد على ملياري دولار من ودائع المواطنين، كما لجأت زوجته يلينا مفرودي إلى نفس الحيلة في فبراير الماضي، حينما سعت إلى الحصول على مقعد في البرلمان عن مقاطعة «تولا» الذي خلا بتنازل الجنرال ليبيد عنه، إلا أن اللجنة المشرفة على الانتخابات بادرت بشطبها من كشوف المرشحين بتهمة إقدامها رشوة الناخبين ومحاولة شراء أصواتهم نظير مبالغ مالية طائلة.■

مؤتمر حاشد بالأزهر.. ومظاهرات غاضبة في الجامعات ضد تهويد القدس

القاهرة: بدر محمد بدر: في رحاب الأزهر الشريف، احتشدت قيادات أحزاب المعارضة المصرية ورموز القوى السياسية والوطنية في مؤتمر جماهيري شعبي يوم الجمعة قبل الماضي عقب الصلاة لإعلان رفضهم واستنكارهم وإدانتهم لما تقوم به إسرائيل من تصرفات في القدس الشريف وبناء مستوطنة جديدة رغم الرفض والاستنكار العربي والدولي.

وقد ألقى الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - كلمة في بداية المؤتمر أكد فيها على ضرورة دعم الفلسطينيين ومساندتهم، وأدان بناء المستوطنات الجديدة في القدس الشرقية.

كما شارك قادة الأحزاب السياسية بكلمات حماسية ساخنة، حيث امتد المؤتمر قرابة الساعة، وأوصى بضرورة إعلان المقاطعة التامة للعدو الصهيوني والأمريكي، وضرورة فتح باب التبرع للجهاد من أجل تحرير فلسطين، واستمرار التحركات الشعبية ضد سياسة الاستيطان، وقد أصدرت الأحزاب السياسية والقوى الوطنية والإسلامية بياناً أكدت فيه أن العدوان الهادف إلى تهويد القدس يستند بقوة إلى الدعم الأمريكي بالسلاح والمال في الساحات والمحافل الدولية، كما طالب البيان بسحب السفير المصري من تل أبيب، وطرد السفير الإسرائيلي من مصر، وتقديم كافة أشكال الدعم للشعب الفلسطيني، وللشعبين السوري واللبناني لكفالة استمرار الصمود ضد الغطرسة الصهيونية.

وفي نفس الاتجاه تصاعدت الاحتجاجات الطلابية في جامعات: الأزهر، وعين شمس، والقاهرة ضد الغطرسة الصهيونية والفيتو الأمريكي بشأن قضية الاستيطان في القدس الشريف.■

«حماس» تدعو لإطلاق رصاصة «الرحمة» على السلام مع إسرائيل

دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشعب الفلسطيني والقوى العربية والإسلامية إلى إطلاق رصاصة «الرحمة» على عملية السلام مع إسرائيل، وجاء في بيان للحركة صدر في ٢٤ مارس، وحصلت المجتمع على نسخة منه: «ندعو شعبنا وكل القوى الإسلامية والعربية والفلسطينية إلى إطلاق رصاصة «الرحمة» على عملية تسوية تحتضر، وتوحيد الجهود في مقاومة العدو ومخططاته الإجرامية».

وأكد البيان على أنه «إذا كان مقتل بضع إسرائيليين كافياً لوقف المحادثات السياسية فمن باب أولى وقف المحادثات نهائياً عندما تصبح القدس هي الضحية، وتصبح حقوق شعبنا تحت رحمة الجلاد الإسرائيلي» في إشارة إلى بدء السلطات الإسرائيلية تنفيذ قرارها بإقامة مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية، وأضاف البيان: «إن الأعوام أثبتت أن الدبلوماسية المستندة إلى حسن النوايا، والرعاية الأمريكية لعملية التسوية لم تصنع سلاماً، كما أنها لم تستعد حقوقاً، بل عززت المأزق الفلسطيني، ووضعت الشعب على حافة صدام داخلي وأوشكت على هدر منجزات الشعب التي حققها بالثورة والصمود في وجه العدو الصهيوني».

ودعت الحركة في بيانها الشعب الفلسطيني إلى «تصعيد المواجهات الشعبية في كل المدن والقرى والمخيمات ضد جنود الاحتلال وقطعان مستوطنيه، كما دعت أجهزة سلطة الحكم الذاتي إلى التوقف عن محاولات كبح جماح الانتفاضة الشعبية التي أصبحت الخيار الوحيد للخروج من المأزق الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية بعد أعوام من الانخراط في عملية التسوية مع العدو».

وطالب البيان السلطة الوطنية الفلسطينية بوقف «التعاون الاستخباري وقطع جميع الاتصالات الاستخبارية مع العدو»، وفي ختام البيان طالبت الحركة السلطة الفلسطينية بالكف عن ملاحقة الشرفاء والمخلصين من أبناء الشعب الفلسطيني، والتوقف عن مطاردة د.إبراهيم المقادمة.■

في مجرى الأحداث

الإخوان المسلمون.. ٦٩ عاماً

في تاريخ الأمم الحية أحداث لا يمكن إغفالها، وخاصة تلك الأحداث التي غيرت مجرى التاريخ، وأسهمت في صناعته وصياغته انطلاقاً من هوية الأمة وحضارتها، ولذلك فإن الاستعمار وجنوده يحاولون دائماً إهالة التراب على هذه الأحداث لطمس معالمها وإخفائها عن أعين الأجيال الصاعدة حتى تظل الأمة بلا معالم تبعث الأمل في النفوس في زمن الإحباط، ومن تلك الأحداث بلاشك حدث نشأة جماعة الإخوان المسلمين قبل ٦٩ عاماً في (ذي القعدة ١٣٤٧هـ - مارس ١٩٢٨م)، وللتذكير بأجواء ظهور هذه الجماعة، نترك مؤسسها الشيخ حسن البنا - رحمه الله - يتحدث بنفسه عن ملابسات خروجها للوجود في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية».

يقول: (وفي ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ، مارس سنة ١٩٢٨م - فيما أذكر - زارني بالمنزل أولئك الإخوة الستة: حافظ عبدالحميد، أحمد الحصري، فؤاد إبراهيم، عبدالرحمن حسب الله، إسماعيل عز، زكي المغربي، وهم الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كنت ألقيها، وجلسوا يتحدثون إليّ وفي صوتهم قوة، وفي عيونهم بريق، وعلى وجوههم سنا الإيمان والعزم، قالوا: «لقد سمعنا ووعينا، وتأثرنا، ولا ندري ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين، ولقد سئمنا هذه الحياة: حياة الذلة والقيود، وها أنت ترى أن العرب والمسلمين في هذا البلد لا حظّ لهم من منزلة أو كرامة، وأنهم لا يعدون مرتبة الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب، ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزة في عروقنا، وهذه الأرواح تسري مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفاسنا، وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا، ولا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كما تدرك، أو نتعرف السبيل إلى خدمة الوطن والدين كما تعرف، وكل الذي نريده الآن أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدي الله، وتكون أنت المسؤول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل، وأن جماعة تعاهد الله مخلصة على أن تحيا لدينه، وتموت في سبيله لا تبغي بذلك إلا وجهه، لجديرة أن تنتصر، وإن قلّ عددها وضعفت عددها»).

ويعلّق الشيخ البنّا على هذه الكلمات الصادرة من إخوانه قائلاً: (كان لهذا القول المخلص أثره البالغ في نفسي، ولم أستطع أن أتنصل من حمل ما حُمِّلت، وهو ما أدعو إليه وما أعمل له، وما أحاول جمع الناس عليه، فقلت لهم في تأثر عميق، شكر الله لكم وبارك هذه النية الصالحة، ووفقنا إلى عمل صالح يرضي الله وينفع الناس، وعلينا العمل وعلى الله النجاح، فلنبايع الله على أن نكون لدعوة الإسلام جنداً وفيها حياة الوطن وعزة الأمة.. وكانت بيعة.. وكان قَسَماً أن نحيا إخواناً نعمل للإسلام ونجاهد في سبيله، وقال قائلهم: بم نسمي أنفسنا؟ وهل نكون جمعية أو نادياً أو طريقة أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فقلت: لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات، ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات، نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن «الإخوان المسلمون».■

شعبان عبد الرحمن



أم
تجارب
الجنس
خاصة
رغوب
واستمرت
ويلموت،
الجيني
الأوساط

مفهوم وحقيقة الاستنساخ

بقلم: نبيل شبيب

ليست هذه المرة الأولى التي يثار فيها ضجيج واسع النطاق حول قضية، لا تستحق في الأصل ذلك الضجيج، ليس من حيث أهميتها الذاتية، بل من حيث «نوعية» الضجيج، وقد اختلط فيه الموقف الموضوعي، بالسطحية الغوغائية، والكلام العلمي المنهجي، بالمزاعم المحضة والتكهنات الجريئة، وقد لا يكون من وراء ذلك في حالات مشابهة، سوى لفت أنظار الرأي العام عن قضايا مصيرية تمر بمرحلة حاسمة، وتتطلب موقفاً حازماً وعاجلاً، فيؤجل البت فيها، أو يجري البت بما يتناقض مع الحق والعدل، عن طريق شغل الناس وصرف الأذهان عنها، بأساليب الإثارة الإعلامية حول قضية مناسبة للإثارة بطبيعتها، ولكن بغض النظر عن هذا الاحتمال يبقى أن أسلوب الضجيج المفتعل هذا أسلوب عتيق، يتبدل ظاهره ولا يتبدل جوهره، ولم ينقطع اللجوء إليه منذ حكايات داروين وقروده، كلما ارتبط موضوع من مواضيع البحث العلمي والتقدم التقني، بقضية من قضايا وجود الإنسان وحياته، وموته ونشوره، وعلاقته بخالقه، هل تكون علاقة إيمان أم علاقة كفر، وما ينبني على ذلك من حساب وجزاء في الآخرة، وما يعنيه ذلك من صراع أهل الباطل وسدنته على مواقعهم في الحياة الدنيا.

العلماء - ومنهم المسؤولون عن البحوث التي أوصلت تقنية عوامل الوراثة «الجينات» إلى ما وصلت إليه من تقدم ملموس - لا يزعمون لأنفسهم أنهم اقتربوا قليلاً أو كثيراً من عملية «الخلق» بحد ذاتها، ولا بالتحكم في مجراها وتعدد صورها ونتائجها، ولكنهم لا يكادون يعلنون عن إنجاز من الإنجازات، إلا ويسارع أنصار الدعوات العلمانية، إلى توظيف وسائل الإعلام، في عالم بات تأثير الإعلام فيه أكبر مما كان في أي عصر مضى، لتجديد النقاش القديم حول المسألة الأزلية، مسألة خلق الكون والأحياء فيه، ولتوجيه ذلك النقاش وجهة فاسدة مغرضة، وهو ما يجري غالبا في صيغة تساؤلات تثير التشكيك فيما يثبته الوحي المنزَّل، وتقوم عليه أسس الدين القويم.. وغالباً ما يستندون في ذلك إلى فطرة بشرية، تتمثل في رد أهل الحق تلقائياً بأسلوب الدفاع عن الحق الذي أيقنوا به، وهنا تصبح للجدال قيمة «مكتسبة»، لا تصدر عن أصل الموضوع، بل تتكون من خلال كثرة الخوض فيه في الدرجة الأولى، بمشاركة أهل الحق، وما هذا الذي تستخلصه النظرة السليمة الهادئة من القرآن الكريم، وهو يعلمنا تعليماً مباشرا كيف نعيد المجادلين المنحرفين عن أصل الموضوع، إلى ذلك الأصل، فإن كانوا من الجاهلين كان الجواب: «سلاماً سلاماً» وإن كان لديهم بقية علم من وحي منزل، كان الجواب «تعالوا إلى كلمة سواء» وإن كانوا من المكابرين المعاندين كان الجواب بالمباهلة ... وانتهى، وجميع ذلك مما تعنيه الدعوة إلى سبيل الله «بالحكمة» و«الموعظة الحسنة» معاً.

ولا يعني ما سبق أن نتجنب الخوض في مستوى الإنجاز العلمي الذي أعطي عنوان «الاستنساخ» وما يمكن أن يوصل إليه، ولكن المطلوب هو تحديد «الكيفية» التي نتعامل بها مع هذا الموضوع وأمثاله، لرد الباطل المتمثل في توظيفه للتشكيك في الدين أولاً، وتثبيت الحق في العمل على توجيه استخدامه فيما ينفع الناس لا فيما يلحق الأضرار بالبشرية ثانياً، وذاك شأن كل إنجاز علمي جديد، منذ اكتشاف النار إلى يومنا هذا.

وليس التفصيل في تلك الكيفية هو المقصود بالسطور التالية، إنما محاولة الإسهام في التأكيد من المنطلق الإسلامي، بإيجاز بعيد عن

حول بعض المصطلحات وأبعادها

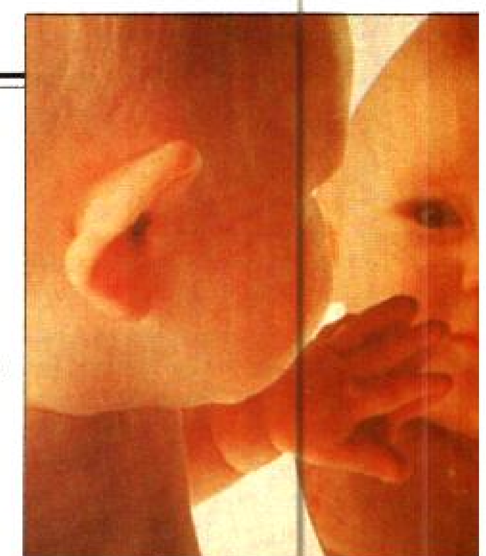
الاستنساخ

لا توجد كلمة أسوأ من كلمة «استنساخ» للتعبير بالعربية عن العملية التي أوصلت إلى «دوللي»، الشاة الوليدة في اسكتلندا بأسلوب جديد نسبياً في ميدان استخدام تقنية الوراثة، وأصل الكلمة الأجنبية التي تُرجمت إلى كلمة «الاستنساخ» فشاع استخدامها في وسائل الإعلام العربية، هي كلمة klon، وهي يونانية الجذور، معناها اللغوي المحض: البرعم الوليد، أو النتاج الوليد... وتستخدم في علم الأحياء لوصف الظاهرة المعروفة الواسعة الانتشار في الطبيعة لتكاثر بعض أنواع المخلوقات الحية بانشطار الخلية، أي دون اتصال جنسي، وهذه الظاهرة معروفة في التكاثر البشري أيضاً، فانشطار البويضة الواحدة إلى شطرين، وولادة توأمين متجانسين بعوامل الوراثة فيهما - وهو ما ينطبق على زهاء مائة مليون من البشر في الوقت الحاضر - ليس من وجهة النظر العلمية إلا عملية «استنساخ» تتجاوز حدود تلقيح البويضة بالنطفة المنوية، ولعل الأصح في التعبير عن هذه الظاهرة من كلمة «استنساخ» تعبير عملية التكاثر الخلوي، أو التكاثر الجيني.

ويلجأ المزارعون منذ مئات السنين إلى تطبيق هذه الظاهرة تقنياً، ومن ذلك على سبيل المثال شطر جذع مع جذر نبتة من النباتات، وزرعه لتنشأ عنه نبتة جديدة، فكأنها «استنسخت» بمواصفاتها عن النبتة الأولى، وسبق أن طبق العلماء ذلك على الحيوانات، من الضفادع والفئران، ونجحوا في ذلك منذ سنوات عديدة، ولكن كانت العملية تجري في مرحلة مبكرة من عمر الخلايا الأم، أي كانت تؤخذ من الأجنة، والجديد الذي تحقق في اسكتلندا، هو النجاح في هذه العملية بأخذ الخلايا الأم في مرحلة متأخرة، أي بعد أن أصبحت لها وظائف متميزة في جسد الشاة البالغة، وكان الاعتقاد السائد، أنها في هذه الحالة لا تحتفظ بالمواصفات الأساسية في عناصر الوراثة / الجينات كما كانت عند الولادة.

عناصر الوراثة

كلمة «جينات» كلمة مُعَرَّبة تستخدم بعض الكتب العلمية العربية بدلاً عنها كلمة «عناصر الوراثة»، وهي عبارة عن «مركبات عضوية» توصف بالحموض الأمينية، وتتميز بتكوينها الهندسي الشديد التعقيد، والخاضع لنظام دقيق يثير حيرة العلماء إلى حد بعيد، والثابت هو أن لهذا النظام الذي يختلف من إنسان لآخر، أثره المباشر على مواصفاته، وأنه ينتقل من الآباء والأمهات إلى الأبناء والبنات، ولكن يتكون عبر العلاقة الجنسية، وبالتالي من خلال اندماج عناصر الوراثة في النطفة المنوية بتلك في البويضة، نظام جديد، لا يخضع لقاعدة ثابتة، فقد يكون غالب ما فيه مأخوذاً عن الأب أو عن الأم، أو عن الجد أو الجدة... وهكذا، فيتميز الوليد بمواصفات قد تكون أقرب إلى هذا أو ذاك من أسلافه، هذه العملية الوراثية المعقدة لا



الضجيج، ومع التزام الموضوعية، على عدد من الثوابت في إطار ما يدور من جدل حول «حكاية الاستنساخ»:

١ - في ميدان تقنية عوامل الوراثة/ الجينات، كما في سائر ميادين البحث العلمي الأخرى، لم يتحرك العلماء في الماضي، ولا يتحركون الآن، ولن يتحركوا في المستقبل، سواء اقترن علمهم بالإيمان أم لم يقترن، وسواء أرادوا ذلك أم لم يريدوه، إلا داخل نطاق حدود فرضها خالق البشر للبشر، هذه الحدود لم يتم ولن يتم اختراقها، لأن اختراقها من المحظورات المستحيلة على الإنسان «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» (الرحمن: ٣٣).

٢ - في حكاية «الاستنساخ» الأخيرة، وفي سواها مما يشابهها من «منجزات» البحث العلمي في تقنية الوراثة، لا يطرح نفس السؤال فيما إذا كان الإنسان قد اقترب أم لم يقترب من إمكانية «التدخل» في عملية الخلق، فهذا ما يقع خارج نطاق تلك الحدود، غير القابلة لتعديل أو تبديل، فهي كما قررها «الخالق» جل وعلا «ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز» (الحج: ٧٣ و ٧٤).

٣ - الأصح - ومن هنا ينبغي الانطلاق في النقاش - هو أن القضية الراهنة هي قضية أسلوب التعامل مع نتائج بحث علمي من قبيل ما حُمل عنوان «الاستنساخ»، تعاملاً يلحق الأضرار بالبحث العلمي القويم نفسه، وبالعامة من الناس، من خلال ما تصنعه آلية حملة دعائية مضادة للدين، عندما تحاول بغياً وافتراء عرض ما يتحقق من منجزات، كما لو أنها تمثل - وهي لا تمثل - دليلاً من الأدلة على خطأ ما يوصف بتعبير «نظرية» الخلق - وهو تعبير مقصود يتجنب كلمة «حقيقة» الخلق كما يقررها الوحي ويصل إليها العقل والفكر والفطرة السليمة - والغاية من ذلك هي التشكيك في القاعدة التي يقوم الدين عليها، وكم يخطىء المؤمن المتدين عندما يسقط في هذا المنزلق، فيشارك في جدال من هذا القبيل، ولا سيما إذا كان من غير أهل الذكر وذوي العلم والاختصاص، والخير كل الخير هو سلوك طريق إبراهيم عليه السلام: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين» (البقرة: ٢٥٨).

٤ - إن الإنسان لم يوجد.. ولن يوجد شيئاً ما على الإطلاق من لا شيء، فهو مخلوق، ولا يستطيع أن يخلق ذرة من المادة، أو موجة من الطاقة، ناهيك عن الحياة نفسها، وليس أمر ما يسمى «الاستنساخ» - من وجهة النظر الدينية الشاملة، وكذلك من وجهة نظر القيم الأخلاقية المحضة، كتعبير يفضله من يتجنبون الانطلاق من الإيمان في مصطلحاتهم - إلا أمر محتوى التجارب وما يمكن أن تتضمنه من امتهان لخلق الله تعالى وللإنسان وكرامته، وأمر موقف الإنسان نفسه تجاه نتائج البحث العلمي وربطه بالعقيدة، وأمر الميدان الذي يستخدم فيه نتائجه وربطه بالمعاملات اليومية البشرية، وهنا تسري في الإسلام القاعدة الأساسية، التي ترفض كل ما يلحق الضرر بالإنسان، روحيا أو ماديا، أو في ميدان علاقته بخالقه وبالمخلوقات وبالكون من حوله، فلا ضرر ولا ضرار.. ولا يحل خبيث ضار ولا يحرم طيب نافع.

ولكن يزيد على ذلك جانب العقيدة عند المسلم المؤمن، فكل إنجاز علمي جديد يزيده إيماناً ويقيناً «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» (فصلت: ٥٣) ■

تسري على التكاثر عبر انشطار الخلايا المشار إليه أعلاه، فالخلية هنا تمثل طرفا واحدا وليس طرفين يتواصلان جنسيا، وبالتالي فإن تكوين عناصر الوراثة في الأحياء الوليدة بانشطار الخلايا، تنطبق عموما على عناصر الوراثة في الخلايا الأم، وهذا - وإن لم يستبعد العلماء بصورة قاطعة بعد احتمال انتقال بعض عناصر الوراثة من خلايا «أجداد» الأم - هو في مقدمة ما تعنيه عملية «استنساخ» الشاة الاسكتلندية «دوالي»، وهو ما يثير التساؤل عن مدى احتمالات إساءة استخدام النتائج العملية بتطبيقها على الإنسان، فتوليد الشاة دون أن تكون للشاة الأم علاقة جنسية، يمكن أن يدفع من يوصفون بورثة «فرانكشتاين» إلى تجارب على الإنسان نفسه، ليس في مرحلة تكوين الجنين، أي قبل أن تظهر للعيان مواصفاته ومواهبه، بل بعد مرحلة التكوّن، وفي ذلك مغالطة علمية كبرى، ذلك أن مواصفات الإنسان ومواهبه، لا تنشأ فقط عن عناصر الوراثة التي انتقلت إليه من أبويه، بل تنشأ أيضا من تفاعله مع الوسط الذي يعيش فيه، بكل ما فيه من مؤثرات روحية وفكرية واجتماعية ومادية، وهو الميدان الذي لم يصل العلم إلى البحث في عُشر معشار ما يمثله في عملية تكوين الإنسان، وتميز الفرد عن الفرد الآخر، ولو جرت تجارب محظورة من قبيل ما تنطلق الأصوات محذرة منه في الوقت الحاضر، فقد توصل إلى وليد يشابه الأصل في لون بشرته أو عينيه، ولكن لا يوجد أي مستند علمي من بحوث للقول على سبيل التكهن أو سبيل الجزم على السواء، بإمكانية أن يقع التشابه في عواطفه وميوله، ومواهبه وطاقاته، ونزعاته إلى الخير أو الشر.

التقنية الحيوية

أصبحت التقنية الحيوية منذ اكتشاف تركيبة الحموض الأمينية عام ١٩٥٣م، فرعا علميا واسع النطاق، ينمو بتسارع ملحوظ عاماً بعد عام، ويقوم في الدرجة الأولى على الاستفادة من نتائج البحوث العلمية على مفعول عناصر الوراثة هذه في تحديد مواصفات «الأحياء»، وفي هذا الإطار ظهرت ميادين علمية فرعية، في مقدمتها ما يسمى «التشخيص عبر الجينات» وطب إعادة إنتاج الأعضاء» وتهجين النبات والحيوان عبر الجينات، وكذلك «تقنية الاستنساخ» موضوع الحديث الآن، وواضح من نشأة هذه الفروع أن التقنية الحيوية، مثلها مثل مختلف الميادين العلمية الأخرى، قابلة لاستغلالها في أغراض نافعة... أو أغراض ضارة، فعلى الصعيد الطبي قدمت خدمات جليلة، وتلعب في الوقت الحاضر دوراً رئيسياً في زيادة المحاصيل الزراعية التي تعتمد على التهجين بالجينات، وإن كانت المخاوف كبيرة من احتمال ظهور أضرار عبر التغذية على هذا الصعيد، ولكن بعد ردح من الزمن، بينما يعتبر قطاع «تقنية الاستنساخ» بمعنى تقليد ظاهرة تكاثر الأحياء بانشطار الخلايا بدلاً من العلاقة الجنسية، هو الميدان الأشد تعرضاً من سواه لأخطار إساءة استغلال المنجزات العلمية المتحققة، ممن لا يريد مصلحة الإنسان وخدمته، بل خدمة الشيطان: «لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا. يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا» (النساء ١١٨ - ١٢١) ■

العلماء والفقهاء في مصر يؤكدون على أن:

استنساخ البشر مرفوض شرعاً وعقلاً وغير أخلاقي ولا مبرر له



■ د. حمدي السيد يتوسط ضيوف الندوة

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «استنساخ الخلايا وتداعياته» عقدت نقابة الأطباء المصرية ندوة علمية يوم الأحد ١٦ من مارس الماضي شارك فيها العديد من علماء الطب والهندسة الوراثية والاجتماع وفقهاء الشريعة، في محاولة للإجابة عن التساؤلات الحائرة والمخاوف والهواجس التي تشغل الرأي العام حول قضية الاستنساخ واحتمالات المستقبل، وتحديد موقف علمي واضح ومحدد من الموضوع، وقد حفلت الندوة بالكثير من المعلومات المفيدة والمناقشات العلمية الرصينة وأوصت في ختامها بتشكيل لجنة من خبراء الطب في هذا الموضوع بالإضافة إلى علماء الدين وأساتذة القانون والاجتماع، لإعداد مشروع قانون حول الضوابط المطلوبة في قضية الاستنساخ، وتقديم المشروع إلى وزارة الصحة ومجلس الشعب لإقراره.

في بداية الندوة تحدث **الدكتور حمدي السيد ـ نقيب الأطباء** ـ فأشار إلى أن القضية المطروحة الآن للمناقشة، نحن متخلفون فيها نسبياً، وهذا أمر يدعو للأسف وقال: «صحيح لدينا بعض التجارب في الهندسة الوراثية وتكنولوجيا التناسل في وزارة الزراعة وفي المركز القومي للبحوث وغيرها، ولكنها لم تصل إلى ما نأمل فيه، ومازلنا نحتاج إلى عدد كبير من الخبراء والمتخصصين في هذا المجال وهو مجال كبير ومعقد...».

ثم تحدثت **الدكتورة إكرام عبدالسلام ـ رئيس وحدة الوراثة بكلية الطب جامعة القاهرة وواحدة من خبراء هذا الميدان** ـ حيث استعرضت تاريخ بحوث عملية الاستنساخ وتطورها إلى إمكانية استخلاص خلية لا جنسية من أي مكان في الجسم، وهي تحمل كل الصفات الوراثية للأب والأم.. وأي خلية في جسم الإنسان تحمل نصف صفات الأم ونصف صفات الأب، فإذا أخذنا خلية لا جنسية أي ليست بويضة أنثى أو حيوان منوي ذكري، فإن الناتج بالطبع هو نسخة للشخص الذي أخذنا منه الخلية، وهنا تكون المحاذير والفكرة الخبيثة التي يتداولها البعض حول إمكانية الاستفادة من قضية الاستنساخ في نقل الأعضاء، والأمر يؤدي في النهاية إلى اختلال الطبيعة، والتجربة التي تمت في اسكتلندا أن أحد العلماء أخذ خلية غير جنسية من نعجة، والشفرة الوراثية فيها موجودة في النواة، وبطريقة كهربائية تم وضع النواة في خلية أخرى منزوعة النواة ووضعت في رحم نعجة أخرى حتى تتكاثر وبالفعل نجحت التجربة وتمت ولادة النعجة «دوللي» وهي نسخة طبق الأصل من الأم التي أخذت منها الخلية الأولى، وبالتالي فالمحاذير العلمية لنسخ الأجنة يمكن أن تؤدي إلى:

١ ـ حدوث طفرات المورثات «الجينات الوراثية» مما قد يؤدي إلى تشوهات وأمراض خلقية.

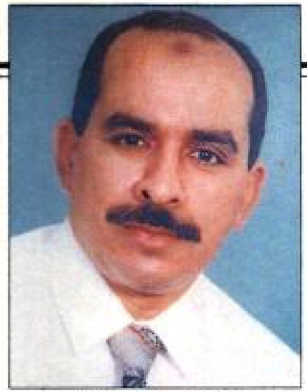
٢ ـ التدخل غير الطبيعي قد يؤدي إلى تنشيط بعض المورثات الكامنة التي تسبب الأمراض السرطانية والتدخل في الهندسة الوراثية لا يزال محظوراً.

٣ ـ وجود عدد كبير من نسخة مطابقة ساعد على التعامل مع الأجنة كسلعة تباع وتشترى.

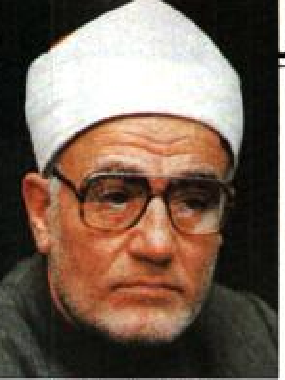
هل له فائدة معينة؟!

وتؤكد الدكتورة إكرام عبدالسلام أن الاستنساخ مختلف عن الهندسة الوراثية، لأن الهندسة الوراثية تستهدف علاج وتصحيح بعض الجينات المريضة، وليس زيادة الجينات الطبيعية، مثل جينات الذكاء أو...إلخ، فهذا عبث بالهندسة الوراثية، والاستنساخ الجنسي كان يتم في النبات والحيوان، أما الآن فالقضية المطروحة مختلفة وهي قضية الاستنساخ اللاجنسي، والسؤال المطروح: هل لهذا العمل أي فائدة خارج تطبيقاته الآدمية؟ بمعنى هل يمكن استخدامه في بعض الحيوانات المهددة بالانقراض أم أنه في النهاية بحث علمي لن يؤدي إلا إلى شر في شر؟! وأقول إنه يمكن تطبيقه في النبات وفي الحيوان بشرط ضمان عدم اختلال الجينات، وهذا يؤدي إلى تكاثر الأنواع المطلوبة في النبات وفي الحيوان، ولكن التكاثر الجنسي هو الأفضل لأنه يمثل الفطرة ويمثل الطبيعة.

ثم تحدث **الدكتور أسامة رسلان ـ أستاذ الميكروبولوجيا بطب عين شمس وأمين عام نقابة الأطباء** ـ الذي كان وراء عقد هذه الندوة والتحضير لها، فاستعرض الموضوع في شكل تساؤلات مطروحة وإجابات عليها فقال: إذا كانت التجارب العلمية في هذا المجال قائمة منذ عام ١٩٥٠م فما الجديد؟.. الجديد أنها جاءت من خلايا بالغة، فيها ٤٦ كروموسوم ومبرمجة على أن تنتج خلايا عضو معين مثل اليد أو الرجل أو الذراع.. إلخ، أي أنها خلايا متخصصة، وكل عمليات الاستنساخ التي تمت قبل ذلك كانت من خلايا جينية يمكن أن تعطي كل أنواع الخلايا، أي أن الخلايا البالغة من الممكن أن تتحول إلى خلايا جينية، واستطاع العالم الاسكتلندي في تجربة النعجة «دوللي» أن ينشط الشفرات الوراثية الساكنة في الخلايا البالغة مرة أخرى لتعطي كل الأعضاء، أي تصبح الخلية البالغة كل شفراتها



■ د. اسامة رسلان



■ د. نصر فريد واصل

■ الأنبا موسى

الوراثية نشيطة، بعد ذلك أخذ هذه الخلايا وأعاد برمجتها بعد أن نزع منها ٢٣ كروموسوم وأدخل الـ ٤٦ المعاد برمجتها.

تساؤلات حائرة

وقال الدكتور أسامة رسلان إنه قام بحصر تقريبي للتساؤلات التي طرحتها المجلات العلمية حول هذا الموضوع في الفترة الأخيرة وكانت كالتالي:

- هل خدع العلماء الرأي العام أنهم قادرون على الاستنساخ البشري؟ العلماء الذين قاموا بالتجربة على الحيوانات يقولون بأنه لن يكون هناك أي توجه لهذه العملية مع الجنس البشري، وقالوا إن كثيرين من الذين استعملوا بنك الحيوانات المنوية صدموا بالأجيال الناتجة، وبالتالي فمن المتوقع أن تكون النتائج مبشرة بأي شيء.

- هناك علامات استفهام كثيرة، أثارتها عملية استنساخ النعجة «دوللي» فالشاه حتى الآن صحتها جيدة، فهل ستستمر هكذا أم لا؟، لا أحد يعلم، وعمرها الآن ستة أشهر ومأخوذة من شاة أخرى عمرها ست سنوات، فهل سيظهر عليها الكبر أو العجز أم لا؟ «لا أحد يعلم».

- هل يمكن أن يتم استنساخ البشر لمجرد أن يكونوا قطع غيار بشرية لنقل الأعضاء؟.. والإجابة أن هذا سلوك غير أخلاقي، لأن النسخ سيكونون أشخاصاً لهم ذاتيتهم واعتبارهم.

- هل ستكون النسخ البشرية مصدراً جيداً لنقل الأعضاء؟ وهل يمكن استنساخ الأعضاء فقط؟ خصوصاً وأن هناك تجارب لتنمية خلايا الجلد؟.. والإجابة أنه لم يتم حتى الآن تنمية خلايا مثل خلايا الكبد أو الكلى أو المخ.. وغيرها من الأعضاء المطلوبة بشدة.

- هل يمكن أن يتحقق الخلود البشري بالاستنساخ؟.. البعض قال ممكن من الناحية النظرية، ولكن من الناحية العملية، فإن نسبة النجاح شبه منعدمة، خصوصاً أنه في التجربة الأخيرة «النعجة دوللي» كانت الحالات ٢٧٧ حالة، ٢٩ منها أكملت ستة أيام فقط، وواحدة هي التي أكملت الحمل وهي «دوللي» أي أن نسبة النجاح ١ إلى ٢٧٧ في الحيوانات.

- هل يتعارض الاستنساخ مع نمو الإنسان وتطوره؟ الاعتقاد الراسخ عند علماء الوراثة أن التباين يساهم في حيوية الأجناس واستمراريتها، والتماثل ووحدة النوع يضعفها، ولكن هذا المحظور ليس من الأهمية بمكان لأن الاستنساخ البشري بصورة كبيرة شبه منعدم، بمعنى أنه لن يؤثر كثيراً على التطور والنمو.

- هل ستكون هذه نهاية التكاثر الجنسي؟ وهل يمكن أن يحل الاستنساخ، والذي نعتبره تكاثراً خضرياً، محل التكاثر الجنسي؟، العلماء، قالوا نظرياً ممكن، ولكنه عملياً مستحيل، ووضعوا اعتبارات كثيرة منها أنه لن يروق للبشر، وفي آراء علماء الوراثة أن التماثل يضعف الجنس وقد ينتهي بكوارث من المرض والطاعون يودي بحياة البشرية جمعاء، وقالوا أيضاً إن الاستنساخ يحطم المادة الوراثية، وتكسير المادة الوراثية هو أحد أسباب الإجهاض المتكرر وسر الحياة في اختلاف الجنس والنوع.

- هل ستكون هناك استخدامات مقبولة مهنياً للاستنساخ البشري؟... هناك شبه إجماع على أنهم - أي العلماء - لا يعتقدون على الإطلاق أن هناك استخدامات مقبولة للاستنساخ البشري، وهو مختلف عن استنساخ الحيوانات لأغراض تطوير الأدوية مثلاً.

- هل هناك أي اعتبارات أخلاقية أو مهنية في استنساخ الحيوانات؟ العلماء يقولون إنه قد يؤثر على الأجناس الحيوانية ويضعفها إذا استخدم على نطاق واسع، ولكن ليس له علاقة بالأخلاقيات، لأن الحيوانات ليس لها شخصيتها الاعتبارية أو ذاتيتها، ومن الأفضل أن يوجد الاستنساخ لحل مشاكل البشرية مثل الجوع.

- هل يمكن للاستنساخ أن يلغي الشخصية، باعتبار أن النسخة ستكون طفلاً جديداً؟ قيل إن هناك تهديداً للشخصية باعتبار أن النسخة هي مسخ للشخصية القائمة، ولن يعامل من قبل الناس معاملة طفل جاء بالتكاثر الطبيعي، وقيل إن الوراثة ليست وحدها هي التي تحدد الشخصية، حتى إن التوائم المتماثلين لا يتفقون في ٥٠٪ من الشخصية، لأن النواحي البيئية والخبرة الحياتية وغيرها تدخل في تحديد سمات الشخصية.

- هل يمكن استنساخ البشر رغم إرادتهم ودون علمهم؟ قيل نظرياً ممكن، لكن عملياً شبه مستحيل، لأن هذه العملية تحتاج إلى أجهزة متقدمة ومعامل وفريق عمل ضخم ولا يمكن أن يتم ذلك في الخفاء، وقيل لا... بل إن المسألة أبسط من ذلك بكثير، وهناك معامل قادرة على تنفيذ ذلك وفي مصر مثلاً هناك أربعة أماكن أو خمسة على الأقل.

- هل يمكن للاستنساخ أن يغير من العلاقة بين الآباء والأبناء والزوجات والأزواج؟.. الإجابة نعم، لأن النسخة سوف تكون مطابقة للأم أو للأب وغريبة عن الطرف الثاني.

وفي ختام تساؤلاته أكد الدكتور أسامة رسلان أن القضية المثارة في الندوة هي قضية استنساخ وليست قضية خَلْق، سواء للإنسان أو للحيوان، فالاستنساخ يكون من أصل خلقه الله ويحتاج لبويضة خلقها الله، ويوضع في رحم خلقه الله، ويتم بآليات وشفرات وراثية أودعها الله في خلقه، وصدق الله العظيم إذ يقول: «يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب» (الحج: ٧٣)، وهذا أمر بدهي، نؤمن به ونعتقده ولا نماري فيه، والهدف من هذه الندوة أن نضع الأمور في نصابها الصحيح من غير إفراط ولا تفريط، ومن غير إهمال للتقدم العلمي ولا مبالغة في الأخذ بأسبابه لتحقيق صالح البشر وليس لتدمير البشرية.

رأي المفتي

ثم تحدث **الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية** - فأكد أهمية الندوة لكشف الجانب العلمي والجانب الديني الشرعي في قضية الاستنساخ وقال: إن الإجماع قائم من الناحية العلمية والطبية على أن استنساخ البشر مرفوض، وأيضا من الناحية الأخلاقية ومن الناحية العقلية ومن الناحية الاجتماعية، إن الله سبحانه وتعالى قد قدّر العلم والعلماء، حتى جعل العلماء في مكانة جليلة، وفي مرتبة الملائكة تماماً وهم الذين شهدوا لله سبحانه وتعالى بالوحدانية كما في قوله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم» (آل عمران: ١٨)، وفي حديث رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، والعلم المقصود هنا هو العلم الذي يقوم لصالح البشرية، لماذا؟... لأن الله سبحانه وتعالى أراد للإنسان فقط أن يكون هو المستخلف في هذه الأرض لعمارتها وإسعاد البشر جميعاً، وهذا لا يتحقق إلا من خلال العلم، هذا العلم هو وحده الذي يقدر عظمة الله سبحانه وتعالى، ومن حكمة أن أراد للبشر أن يكون هو المستخلف، ولا تتحقق هذه الخلافة إلا إذا كانت خلافة شرعية ومعناها أن يعمل حسبما أراد الله في كونه، طبقاً للقوانين والنواميس التي أراد سبحانه.. العلم في نظر الشرع لا يكون إلا من الأخلاقيات.. الأديان السماوية جاءت بالعلم القائم على الإيمان والعقيدة والأخلاق وعلى نفع البشرية.

وقال الدكتور نصر فريد واصل: الدين والشريعة الإسلامية هدفهم الحفاظ على كليات خمس وهي: حماية العقل والنفس والمال والاعتقاد والنسل، وهذه الكليات الخمس لا يمكن لأي مجتمع في أي زمان ومكان أن يعيش بدونها، وإذا تم الإخلال بأحدها فسدت الحياة، ومن هنا أقول إن القضية التي نناقشها الآن تتعلق بكلية النفس، ووجود الإنسان، ويتبع ذلك العقل ثم النسل ثم الدين، لأن الدين لا يعرف إلا من خلال العقل، أي أن هناك أربع كليات أساسية تهدمها هذه القضية، ولا نتصور طبقاً لهذا أن تستقيم الحياة، لأن الله

سبحانه وتعالى خلق الإنسان، ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه، ثم خلق منه الجنس الآخر وهو المرأة، ثم أراد لهـذا النظام أن يأتي بطريق التناسل وهو الطريق الطبيـــعي: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمـة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: ٢١) والبشرية اليوم عندما ابتعدت عن المودة والرحمة اختل هذا الجانب الإنساني فيها، وكثر القتل والسفاح وانتشرت الأمراض والأوبئة الفتاكة.

وقال مفتي الديار المصرية: أرى أن قضية الاستنساخ محرمة من الناحية الشرعية، ولكن إذا كان من الممكن أن تتجه الدراسات لنفع البشرية وحل مشكلاتها في قضية استنساخ العضو المطلوب فقط فهذا جائز، إن لدينا أموراً كثيرة تحتاج إلى البحث عن علاج لها، ولسنا في حاجة إلى قضية مثل تلك، ولذلك لابد أن نتشدد وأن نطلب من المسؤولين وأصحاب القرار أن يصدروا التشريعات التي تمنع التجارب سواء كانت بطريقة مباشرة أو بطريق التحايل، وتكون هناك عقوبات مشددة جداً، لأننا إذا تركنا هذا الأمر فقد يؤدي إلى فساد لا يعلمه إلا الله عز وجل، وهناك من النصوص الشرعية التي دلت على أن إبليس وراء كل إفساد مثل قول القرآن الكريم على لسان الشيطان: «ولآمرنهم فليغيرن خلق الله» أي يغيرون المنهج والسلوك والتنظيم الاجتماعي، فالعبرة أنه تغيير لناموس الله سبحانه وتعالى في هذا الخلق، وسوف يؤدي إلى الإفساد، ولذلك يجب أن ننتبه إلى هذه القضية، وأعتقد أنكم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى في هذا الجانب.

رأي الكنيسة المصرية

وتحدث **الأنبا موسى - أسقف الشباب الأرثوذكس نائباً عن الأنبا شنودة** - فقال: لا أعتقد أن هناك اختلافاً بين الإسلام والمسيحية في هذه القضية، فنحن نؤمن بأنه لا تعارض بين الدين والعلم السليم، فالعلم السليم يدعم الدين في كثير من المناسبات، لأنه يستكشف أسرار الكون وأسرار الطبيعة، ويجعلنا ننظر إلى الكون ونقول ما أبدع هذا الخالق، ولذلك فالعالم الحقيقي هو إنسان مؤمن، لأنه يرى الله من وراء أبحاثه العلمية، والمشكلة في تقديري ليست في العلم وإنما في أخلاقيات العلم وفي استخداماته، والاستنساخ هو تغيير للخلق لا جدال في ذلك ويؤدي إلى الإخلال بالعلاقة بين الرجل والمرأة، وتساءل: هل الاستنساخ سيلغي دور الأسرة؟!.. وأوضح أنه سيلغيها، لأن هذا المستنسخ لا له أب أو أم أو يشعر بجو الأسرة، وفيه أيضاً إلغاء لغريزة الأبوة والأمومة ومنه خلط الأنساب وفيه طفل ينسب إلى أمه فقط وليس إلى أبيه وهذا غير مشروع ... إننا نقول للعلماء إذا كنتم تستخدمون العلم لخير البشرية وإسعاد الإنسان ودعم الإيمان فأهلاً بهذا العلم.

المناقشات

وبدأت مناقشات المشاركين في الندوة فتحدث **الأستاذ الدكتور محمد يحيى - أستاذ أمراض النساء ومدير وحدة العقم وأطفال الأنابيب** - فقال: التكنولوجيا الخاصة بعملية الاستنساخ ليست بعيدة عنا، وهناك وسائط معينة في التجربة لم ينشر عنها شيء، ولكني أعتقد أن الموضوع سهل ولا يحتاج إلى فريق عمل ضخم كما يقال، بل يمكن أن تحدث في غرفة ويقوم بها شخص واحد، أما موضوع نسبة النجاح فبالطبع سوف تزداد، فأول طفل أنابيب جاء بعد ٧٠ محاولة غير ناجحة، والآن نسبة النجاح في تجارب طفل الأنابيب حوالي ٣٠٪، أيضاً إمكانية إجراء عملية الاستنساخ بدون علم البشر أو الإنسان فهذا طبيعي ممكن، لأن الطبيب في معمله يستطيع أن يحتفظ بما يشاء من خلايا وبويضات وحيوانات منوية... إلخ، ولا يوجد - في مصر - أي جهة تحاسب العاملين في المعامل الطبية، ولابد من قانون لذلك.

أما الأمر الأكثر خطورة - كما يقول الدكتور محمد يحيى - فهو أن يصل بعض هؤلاء العلماء الذين يشاركون في إجراء هذه التجارب إلى مصر في ظل عدم وجود قوانين منظمة لذلك، ويفعلون ما يشاؤون دون علمنا، وأخشى أن تجرى عمليات استنساخ بشري في القاهرة دون أن ندري فلابد من قانون وهيئة علمية تضع الضوابط وتتابع وتراقب مثل تلك التجارب وغيرها.

وتحدث **الدكتور خالد الهضيبي** فأكد أن الأمر بحاجة إلى إيضاح لأجهزة الإعلام أن هناك اختلافاً كبيراً بين عملية الاستنساخ وبين الإخصاب المجمع «أطفال الأنابيب»، ففي الإخصاب المعملي هناك ضوابط واضحة ومحددة منها أن تكون البويضة مأخوذة من أم معينة والحيوان المنوي من زوج محدد وفي أثناء حياته وفي أثناء سريان عقد الزوجية... إلخ بينما الاستنساخ لا يراعي ولا يرتبط بذلك.

وتحدث **الدكتور محمود سليم نصار** فأكد أن العلم هو العلم لكن المشكلة في أنه يمكن أن يستخدم في الخير أو في الشر، فالطاقة النووية يمكن استخدامها في توليد الكهرباء، ويمكن استخدامها في تدمير الحياة الإنسانية، وهكذا لابد من وضع الضوابط التي تكفل حسن الاستخدام لصالح البشرية.

وتحدثت **الدكتورة لفتية السبع - أستاذة أمراض النساء والتوليد** - فأكدت على الحاجة الملحة لإصدار تشريع في هذا الموضوع يضعه علماء الدين والطب والاجتماع والقانون، على أن يقدم إلى مجلس الشعب لإقراره، خاصة والدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء - عضو في البرلمان، حتى يأخذ القانون مجراه بأسرع ما يمكن، فالحاجة ماسة لوضع الضوابط فنحن مستهدفون من قِبَل الآخرين حتى نكون حقل تجارب، ونحن لا نريد ولا نقبل أن نكون حقل تجارب لأحد، ومن يأتي إلينا يجب أن يكون تحت رقابة صارمة، وتساءلت الدكتورة لفتية السبع عن مكانة مصر في علوم الوراثة التي تتطور بشكل كبير؟ خصوصاً وأنه قيل إن هناك مراكز بحثية سوف تتأسس في مصر، نحن لدينا وفرة من العلماء ومن الخبراء ولا نريد أن نتخلف عن ركب العلم، لأننا نملك أسبابه ووسائله، وتساءلت أيضاً: هل يجيز الشرع لرجل عقيم أن يستنسخ منه طفل خصوصاً إذا كان مثل هذا الرجل يملك المال ويحتاج إلى الولد؟!

لا داعي للقلق

وتساءل **الدكتور رضا عبدالظاهر - الأستاذ بالمركز القومي للبحوث** - كيف يمكن الاستفادة من هذا العلم في حل بعض المشكلات التي تواجهنا مثل الالتهاب الكبدي أو الفشل الكلوي أو البلهارسيا، وأحب أن أطمئن الكثيرين فأقول إن قضية الاستنساخ البشري لن تصل إلى مصر قبل عشر سنوات على الأقل، فلا داعي للقلق.

وقالت **الدكتورة نعمت رضا**: يوجد حوالي خمسة آلاف مرض وراثي في أنحاء العالم، والحمد لله أن الجينات التي تؤدي إلى هذه الأمراض تم تحديد أغلبها، وتم معرفة الترتيب الخاص بها، والخطوة التي ركز فيها علماء الطب أنه يمكن إعادة ترتيب جينات الخلية وتصحيحها، فإذا عرفنا المرض الوراثي نستطيع أن نأخذ الجين الخاص به ونصلحه ونرجعه إلى مكانه، والاستنساخ مختلف عن هذا تماماً.

وتساءلت **الدكتورة سامية الساعاتي - أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس** - لو تم هذا الاستنساخ، حتى ولو بعد سنوات، كيف يكون حال الأسرة؟! فهل - كما قيل - يمكن الاستغناء عن الرجل نهائياً؟!.. نحن نولد كائنات ولا نتحول إلى أشخاص إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، الأسرة هي التي تنقل الدين والقيم والحرام والعيب وأموراً كثيرة، بل هي التي تنقل اللغة التي يتحدث بها الإنسان... ولا يجب أن نفرح بإنتاج صور، لأنه لابد أن تنطق هذه الصور، وتتواصل بشرياً وإنسانياً، فهل يمكن أن يحقق الاستنساخ ذلك؟

وقال **الدكتور عمر شاهين - أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية الطبية المصرية** - إن الاستنساخ في تقديري هي نوع من أنواع الردة من المستوى الإنساني إلى مستوى أدنى، فالمعروف أن التكاثر إما خضري وإما جنسي، والتكاثر الخضري بدائي، أما التكاثر الجنسي فهو أكثر تطوراً وتميزاً، وأرى أن عملية الاستنساخ تؤدي إلى نزول درجات وعودة إلى الوراء، واختتم فضيلة المفتي الندوة مؤكداً أن الله خلق الإنسان «في أحسن تقويم» وأن الله سبحانه خلق الإنسان بيده، ولا يمكن للإنسان أن يصل إلى مشابهة خلق الله سبحانه، وتساءل: هل انتهينا من المشاكل البشرية حتى نبحث في إمكانية نسخ صور من الإنسان؟!.. أما قضية الرجل العقيم الذي يريد أن ينسخ منه ابناً فأقول إن حكمة الله اقتضت أن يكون من البشر من هو عقيم لا ولد له، والعقيم نعمة لغيره ممن رزقهم الله بالذرية حتى يشكروا الله ويحمدوه، والإنسان لا يجوز له أن يتمرد على حكمة الله ويبحث في فضل الله عليه، ومن هنا أرى أنه من باب سد الذرائع لا يجوز أن نبحث في هذه القضية ولا نتحدث إلا في مصلحة البشر.

وفي ختام الندوة أعلن الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء أنه سيتم تشكيل لجنة لوضع مشروع قانون لعرضه على الحكومة والبرلمان لإقراره، يحدد الضوابط لهذا الموضوع الخطير■

في ندوة بجامعة الكويت ضمت نخبة من العلماء :

الاستنساخ البشري مرفوض


■ د. طلعت عطية




■ د. عبد المجيد بهمن


■ د. مختار الظواهري


■ د. عجيل النشمي

قام بتغطية الندوة: محمد عوض

منذ الإعلان عن استنساخ النعجة «دوللي» في فبراير الماضي فرضت قضية الاستنساخ نفسها على كافة المؤسسات العلمية ومراكز البحوث، وتركّز حديث العلماء في الآونة الأخيرة حول قضية الاستنساخ البشري ومخاطره، وقد نظمت كلية العلوم بجامعة الكويت يوم الأحد ٢٣ مارس الماضي ندوة لمناقشة هذه القضية بعنوان: «الاستنساخ البيولوجي بين الرفض والقبول»، شارك فيها من كلية العلوم كل من: د.مختار الظواهري - أستاذ الوراثة الطبية، ود.طلعت عطية - أستاذ الميكروبيولوجي، ود.عبدالمجيد بهمن - المتخصص في البيولوجيا الجزيئية والهندسة الوراثية، ثم عقّب عليهم د.عجيل النشمي - العميد السابق لكلية الشريعة بجامعة الكويت.

● **الاستنساخ النباتي:** في البداية أشاد **الدكتور طلعت عطية - أستاذ الميكروبيولوجي** - بنتائج تطبيقات الاستنساخ في النبات وقال: إن هذه المسألة قديمة وتتطور بشكل مستمر، وأكد على أن الاستنساخ الجيني النباتي قد أفاد في تكاثر النبات وفتح المجال أمام برامج عديدة لتربية النبات والحفاظ على الأصول الوراثية النباتية المرغوبة من الضياع، وأضاف أن عملية الاستنساخ النباتي كانت تتم في الماضي عن طريق أخذ بعض العُقَل من النبات الجيد وزراعتها مرة أخرى للحصول على صور متطابقة مع الأصل، وتطورت هذه الفكرة بواسطة عمليات زرع الأنسجة بأخذ خلية من النبات وإكثارها في المعمل على بيئات مُغذية فتتكاثر الخلية وتنتج نسخاً أخرى، وأصبح في الإمكان الآن تطوير النتائج التي تحققت باستخدام بعض التقنيات الحديثة، وفي ختام كلمته أكد د. عطية أن الاستنساخ النباتي مفيد للبشرية ولا ضير منه.

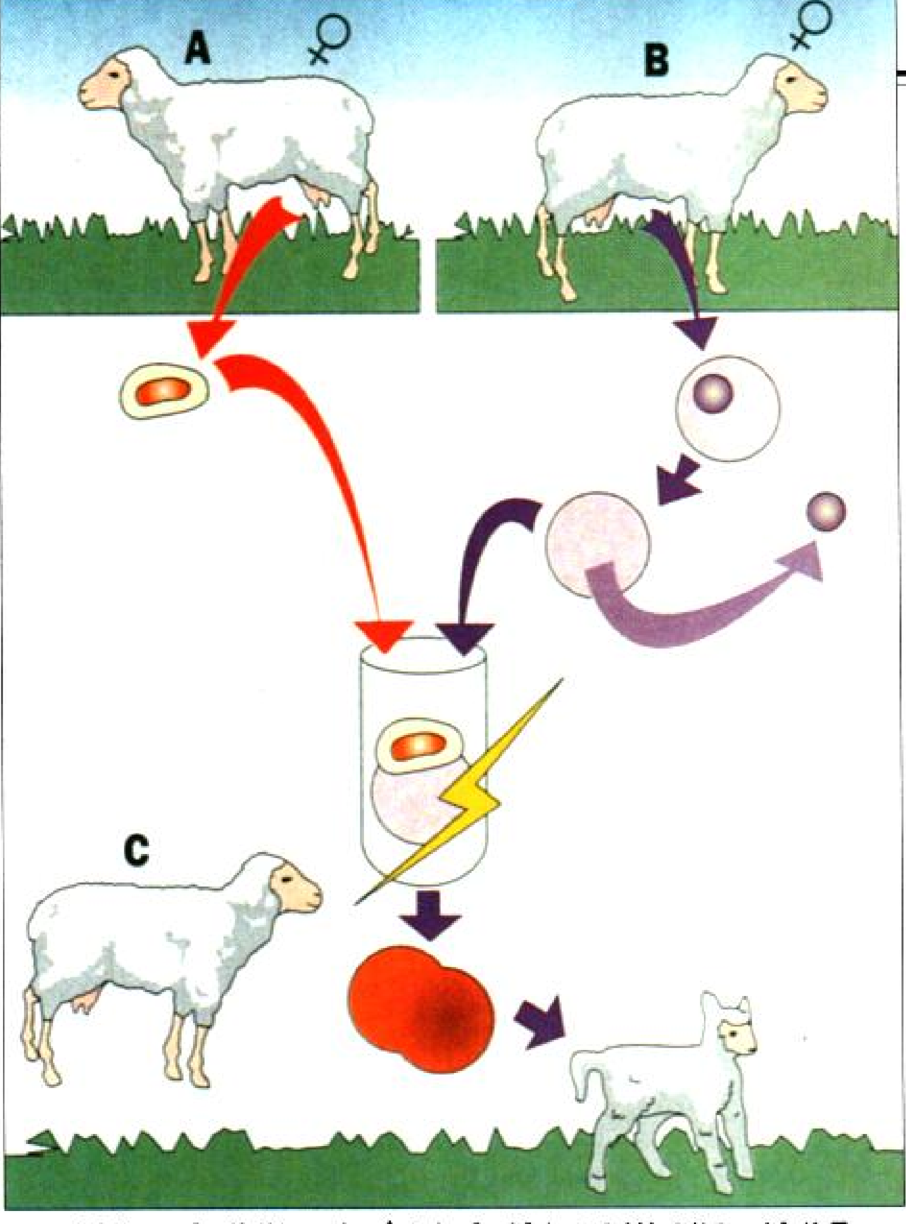
● **الاستنساخ الحيواني:** أما **د.عبدالمجيد بهمن - أستاذ البيولوجيا الجزيئية والهندسة الوراثية** - فقد أوضح أن الاستنساخ الحيواني يختلف عن الاستنساخ النباتي، وأن أول عملية استنساخ حيواني تمت على الضفدع منذ حوالي ٥٠ عاماً، وأن الجديد في استنساخ النعجة «دوللي» أن العلماء استخدموا في هذه المرة خلايا لبنية استزرعوها خارج الخلية في وسط مناسب، وقد جربوا ٢٧٧ بويضة مفرغة وصل منها إلى المرحلة «التوتية» ١٣ بويضة فقط، تم توزيعها بين ١٣ شاة حدث من بينها حمل واحد فقط هو الذي أنتج «دوللي».

وأشار د. بهمن إلى أنه قد تم التطابق بين النعجة الأم و«دوللي» ووجد أنهما متطابقتان «نسخة طبق الأصل»، وهو ما أثبت عكس ما كان متعارفاً عليه من قبل من أن التباين الوظيفي لا يمكن أن يكون عملية عكسية.

● **الاستنساخ البيولوجي:** وتحدث **د.مختار الظواهري - أستاذ الوراثة الطبية** - عن إمكانية تطبيق الاستنساخ الجيني على البشر فقال: إن بيولوجيا التناسل في الثدييات متشابهة إلى حد كبير، والخبرة البشرية علمتنا أن ما يمكن عمله تكنولوجيا فسوف يُعمل، والإنسان كائن حي لديه المادة الوراثية التي أودعها الله فيه «اللوح المحفوظ» وجعله حارساً على هذه الأمانة، وعن إمكانية استنساخ المشاهير من الموتى والأحياء قال د.الظواهري: إن استنساخ الموتى مستحيل لأن الاستنساخ لا يتم إلا بخلية حية.

أما استنساخ الأحياء، كأن يريد طاغية أو مستبد استنساخ نفسه ليضمن إحكام سيطرته على شعبه أو أن يراد استنساخ عبقرية فنية أو علمية فيجب أن نوضح أن الاستنساخ يُنتج نسخة طبق الأصل وراثياً لكنه لا ينقل السلوكيات والخبرات من الأصل إلى النسخة، فهذه نتيجة لتفاعل التركيب الوراثي للفرد مع البيئة.

ولكي نحصل على نسختين متطابقتين تماماً فلابد أن يكون التركيب الوراثي متطابقاً وهو ما يحدث في الاستنساخ، وأن تكون الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية متطابقة أثناء نمو كل من الأصل والمستنسخ أيضاً، وهو شيء صعب التحقيق، إذ يصعب أن تكون النسخة متطابقة في ثقافتها وخبراتها وسلوكها مع الأصل، ومن غير المنطقي أن يعتقد الناس أن استنساخ مهندس أو طبيب سينتج مهندساً أو طبيباً مرة واحدة، بل يجب أن تمر النسخة بجميع المراحل التي مر بها الأصل وتحت تأثير الظروف نفسها.



■ خلية غير متكاثرة مأخوذة من حلمة نعجة صغيرة A ووضعت داخل أنبوبة مع بويضة غير مخصبة للنعجة B والتي أخذت منها النواة التي تحتوي على مادة الـ DNA، سببت شحنة كهربائية في الاندماج، ومن ثم بدأت عملية نمو الخلية التي تمت زراعتها في رحم النعجة C، وهكذا أصبحت النعجة «دوللي» ناتج عملية الاستنساخ والتوام الوراثي للنعجة A.

● **الاستنساخ والأمراض الوراثية:**

وحول إمكانية الاستفادة من الاستنساخ البشري للتخلص من بعض الأمراض الوراثية وتحسين صحة الأسرة أكد الدكتور الظواهري أن هذا الكلام غير علمي، فالعلم يقول إن المحتوى الوراثي لكل منا - أي لوحه المحفوظ والذي يرثه من والديه - يتحكم في صفاته الوراثية ونموه من الإنبات حتى الممات، وقد خلق الله فيه خاصية غاية في الأهمية وهي خاصية الطفرة - وهي تغير يحدث في المادة الوراثية (DNA) حيث تدق ساعة DNA في توقيت محدد كل فترة محددة لكل جين معلنة حدوث طفرة فيه، ومعدل حدوث هذه الطفرات ثابتة لكل جين وتختلف من فرد لآخر، وهو ما ينتج عنه اختلاف بين الأفراد في الصفات وعما لو قدر لهذه التقنية النجاح وأصبحت تطبيقاتها متاحة وأباحت استخدامها بعض المجتمعات بحرية كما حدث في طفل الأنابيب، يقول الظواهري إن هذا الأمر سيكون له تداعيات خطيرة لا حدود لها ويمكننا أن نرد على ذلك في نقطتين:

النقطة الأولى تتعلق بتكرار نسخ وراثية من الشخص نفسه، فالله خلق المادة الوراثية وخلق فيها خصائص تحكم صفاتنا وسماتنا وحياتنا ومماتنا وفي مقدمة هذه الصفات الثبات من أجل الحفاظ على النوع والمقدرة على التكاثر الذاتي للتضاعف، مع تضاعف الخلية وانتقالها من خلية إلى أخرى ومن جين إلى آخر، والمقدرة على ترجمة هذه المعلومات المخزنة إلى صفات وراثية ثم القدرة على التغيير أو إحداث طفرة، وهذه الخاصية الأخيرة «طفرة» ينتج عنها الاختلافات الوراثية التي هي أساس الاختلاف بين التنوع الوراثي، وباعتبار الأسرة أساس المجتمع فإن الزواج هو الضرورة الأساسية لتكوين تلك الأسرة، فقد جعل الله التزاوج وسيلة للإنجاب والتكاثر، والتزاوج الطبيعي هو الذي يحسن النسل ويقي من شرور الأمراض الوراثية.

والنقطة الثانية هي التعصب الجنسي والحرص على جنس والتمرد على الجنس الآخر، وهو ما عرفناه عن الجاهلية بل ولا يزال حتى اليوم عند البعض، وكم من نساء طلقن أو نبذن لاتهامهن بعدم القدرة على إنجاب الذكر وهن من هذا الاتهام براء، لأن المسؤول عن تحديد الجنس هو الكرموسوم Y الذي يحمله الذكر.

واختتم د. الظواهري حديثه بأنه لا يوجد تطبيقات إيجابية بالنسبة للاستنساخ البشري، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة بل كلها ستكون تطبيقات سلبية تؤدي بالمجتمع إلى الهلاك والدمار، وإن كان الاستنساخ في الكائنات الأخرى كالنبات والحيوان يمكن الاستفادة منه.

ثوابت إسلامية

وعن مخاطر أضرار تطبيقات الاستنساخ الجيني على البشر تحدث **د. عجيل النشمي** حول هذه القضية: مؤكداً على أن الإسلام يفتح الباب واسعاً للبحث العلمي واكتشاف أسرار الكون والحيوان والإنسان، بل يحث على ذلك، قال تعالى: «وسخر لكم ما في السموات والأرض جميعاً منه» (الجاثية: ١٣) وقال تعالى: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (الذاريات: ٢١) وقال تعالى: «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» (العنكبوت: ٢٠)، فهذه الآيات وغيرها كثير تحث وتطلب من الإنسان - والمسلم خاصة - أن يعمل عقله وفكره فيما حوله من كون وخلق ليعود ذلك بأثره إيجابياً على حياته المادية ونفسيته، فيعدل ويطور من حياته بما يحقق سعادته وليتعظ ويتدبر في خلق الله وعظمته، أو يزداد إيمانه، ولذلك خص الله العلماء أهل النظر والتدبر بالخشية من الله لقربهم وفهمهم وإدراكهم لعظمة الله وعظيم قدرته من خلال نظرهم ومعرفتهم بعظيم خلق الله في كونه المسخر لهذا الإنسان، وفي مخلوقاته.

كما أكد على أن الإسلام حين يفتح هذا الباب واسعاً يضع له ضوابط أهمها أن لا يتعدى العقل حدوده، فلا شأن له في الغيبيات، ولا فيما استأثر الله بعلمه، وألا يستخدم علمه فيما يضر به نفسه أو يضر به غيره، ثم وضع الإسلام قواعد محددة تبين حدود ونطاق الحلال والحرام آخذاً في الاعتبار الأهداف والوسائل والنتائج أو الآثار.

وأشار د. النشمي إلى أن قضية الاستنساخ أو النسخ قضية علمية نتجت عن تطور الأبحاث

■ د. طلعت عطية: الاستنساخ الجيني في النبات مفيد للبشرية لأنه يزيد الإنتاج ويحافظ على الأصول الوراثية المرغوبة

■ د. عبدالمجيد بهمن: «ويلموت» وصل بالتجربة إلى نسخ «دوللي» بالمصادفة وحدث ذلك مع بويضة واحدة من ٢٧٧ بويضة

■ د. مختار الظواهري: الاستنساخ البشري قد ينتج نسخاً متطابقة من الناحية الوراثية لكنها مختلفة من ناحية الصفات والسلوك

«في الهندسة الوراثية»، وما يتوصلون إليه لا يخرج عما يشاء الله لهم أن يعلموه، قال تعالى: «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» (البقرة: ٢٥٥)، وإذا توصل الإنسان بهذا العلم إلى ما يضره فإن العلم يؤذيه ويضره ويفسد حياته، وهذا كسب عقله وعمله ويتحمل مسؤوليته في الدنيا، وإثم عمله في الآخرة، قال تعالى: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» (الروم: ٤١) وقال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» (الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة» (المدثر: ٣٨).

وأوضح د. النشمي أن الاستنساخ يدخل في دائرة «النسل» والتحكم فيه، وهو من الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، التي قررها الشرع ووضع لها الضوابط، إذ بها قوام حياة الإنسان.

وقد أحاط الشرع النسل بسياج متين من الضوابط والقواعد وقرر حد الزنى أو الرجم عقوبة من انتهك حرمته، كما قرر الزواج طريقاً لإشباع الغريزة وحفظ النوع الإنساني، ورتب آثاراً محددة في التزامات الزوج والزوجة، وقرر الحقوق بينهما وحدد آثاراً للمصاهرة والنسب وما إلى ذلك من الآثار، فإذا نظرنا لموضوع الاستنساخ ينبغي أن تكون نظرة في دائرة النسل مع الأخذ بالاعتبار الغايات الشرعية والأهداف التي تغياها الشرع لتحقيق وحفظ هذا المقصد الضروري، ومراعاة مشروعية الوسائل المتبعة لتحقيقه.

محاذير وأضرار الاستنساخ

وقال إن الاستنساخ من حيث هو إجراء علمي ومن حيث آثاره لا يخلو من محاذير تصادم نصوص الشرع وقواعده المقررة، وقد يتمخض الضرر في بعض صوره وآثاره في هذه المحاذير والأضرار:

أولاً: أنه تغيير لخلق الله ومناف للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» (الروم: ٣٠) فإن الله خلق الإنسان وفطره على غرائز عديدة من أهمها غريزة الرغبة الشديدة في التزاوج بين الذكر والأنثى، إشباعاً لها وحفظاً للنسل والحياة.

والاستنساخ قد يحرف فطرة الإنسان الغريزية هذه، كما أن الاستنساخ قد يكون اصطفاء واختيار صفات محددة دون غيرها، كاختيار سجايا أو صفات الخوف أو الشجاعة، والخير أو الشر أو القوة أو الضعف، فيكون عبثاً وهوى متبعاً ولا شك أن هذا من المحرمات، ومن الضرر المحض لا محالة.

ومن جانب آخر فإن تغيير خلق الله استجابة للشيطان وإغوائه حين قال الله عنه: «ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله».

ثانياً: إنه امتهان صريح لكرامة الإنسان التي صانها الله وشرف خلقه وجنسه وأعلى قدره على غيره من المخلوقات، فقال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم»، فإخضاع الإنسان لهذه التجارب واللعب في جيناته، والمتضمنة فطرته وسلالاته وموروثاته دونما غرض مشروع أو مبرر مقبول لهو امتهان ما بعده امتهان.

ثالثاً: هو هدم للأسرة، التي مبناها الزوجان، وما بينهما من مودة ورحمة وحسن عشرة، وربط بينهما عقد زواج مشروع إذ الاستنساخ ذرية دون تزاوج بين طرفين، ومن جانب آخر فإنه يهدم المعاني السامية والقيم الأخلاقية للأبوة والأمومة، ولا شك أن هذا فوق أنه يهدم مفهوم الأسرة، فإنه يوقع في إشكالات شرعية عديدة من نحو علاقة الأخوة أو الآباء المستنسخين مع من هم من الصلب نسباً وقضايا الميراث ونحوها.

رابعاً: اختلاط الأنساب إذ الاستنساخ لا يحترم العلاقات الأسرية والنسبية ولا يقيم لها وزناً، وهو لم يبن أصلاً على قيام حياة زوجية، واختلاط الأنساب هذا يصادم أصلاً من الضروريات المطلوب الحفاظ عليها.

خامساً: إن التمادي في هذا المضمار يدخل الإنسان في دائرة الغرور وإغواء الشيطان حتى يهلكه ويدمر حياته وحياة غيره، والله يذكّر ويحذر الإنسان من الكبر والغرور، ويعيده لأصله المهين ويذكره به، قال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» ويقول عز وجل: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» (الإنسان: ١، ٢).

خلص د. النشمي إلى أنه وبناء على ما وصلنا من معلومات فإنه لا يجوز لمسلم ولا لغير مسلم أن يجري تجارب الاستنساخ على الإنسان، للمبررات السابق ذكرها، حفظاً لكرامته وصفاء لحياته وأمناً لمستقبله.

درء المفاسد

ولكن تبقى دائرة بحث إيجابية في ظاهرها، وهي مازالت في مجال البحث ضيقة محدودة، وهو الاستفادة من الاستنساخ في العلاج والوقاية مثل إمكانية معالجة بعض الأمراض الوراثية من مثل ضمور خلايا المخ الوراثي وعمى الشبكية والصرع وأمراض الدم أو استخلاص هرمونات لمعالجة بعض الأمراض المستعصية، كذلك الاستفادة من الاستنساخ في زراعة الأعضاء، وذلك بتجميد نسخ لذات المريض واستخدامها عند المرض.

فهذه الإيجابيات التي تعد مصالح حقيقية لكن لا فرص لدينا بتبريرات كافية لإجازة إخضاع الإنسان لهذه التجارب، فهي مصالح لا تكافىء المفاسد السابق ذكرها، وتضادها تلك المفاسد، وحيث رجحت المفاسد، وجب سد هذا الباب، فدرء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح، ويمنع هذا سداً للذريعة أيضاً خاصة إن كان من يعمل ذلك ممن لا إيمان عنده، إذ لا يرده حينئذ دين وقد لا يرده خلق، ويدخل حظره أيضاً بناء على قاعدة: الضرر يزال.

وأشار د. النشمي إلى أن استخدام هذا العلم في مجال الحيوان لا بأس به، فإن الله قد سخر لنا الحيوان ننتفع به في كل ما هو نافع من مثل تحسين النوع وإكثار النسل، وتطييب اللحم ونحو ذلك، على ألا تؤدي هذه التجارب إلى تشويه الحيوان أو تعذيبه، ويمكن أن يستأنس لهذا بإقرار الإسلام تزاوج الخيل والحمارة لينتج البغل، وهو من التحسين والتنفيع في النتاج ولمقاصد مشروعة وليس من تغيير خلق الله.

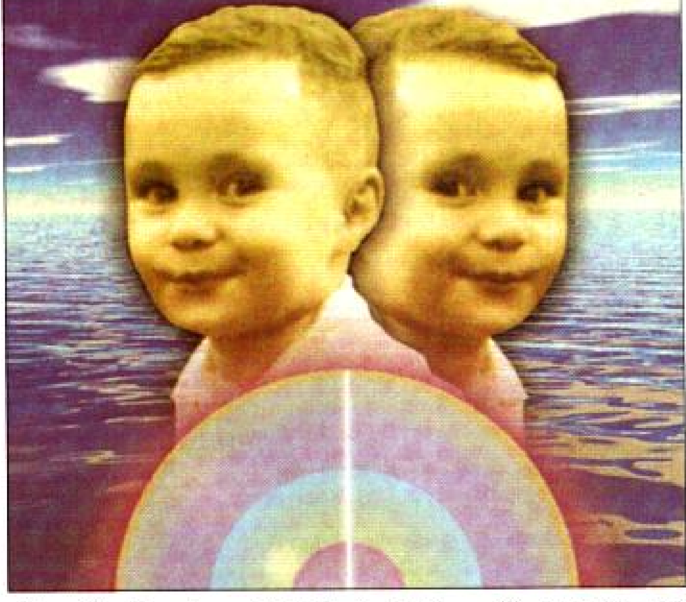
واختتم حديثه قائلاً: إنه من السابق لأوانه الحكم القاطع في هذا الموضوع لقصور المعلومات وتوثيقها، وهو من القضايا التي تحتاج إلى رأي مشترك يصدر من أطباء مختصين وفقهاء، وما ذكرنا محض رأي على قدر ما ورد من معلومات في هذا الموضوع.■

د. عجيل النشمي: الاستنساخ البشري له محاذير وأضرار تصطدم بنصوص وقواعد الشرع

في جامعة قطر.. علماء الوراثة وعلماء الشريعة:

الاستنساخ.. عبث بسنن الله

غطى الندوة بالدوحة: حسن علي دبا



عُقدت في جامعة قطر مؤخراً ندوة علمية هامة تحت عنوان «الاستنساخ الجيني.. أسسه وآثاره» جمعت بين اثنين من أساتذة علم الوراثة هما: د.عبدالعزيز السعيد البيومي، ود.خالد عبدالله العلي، حيث عرض الاثنان رؤيتهما العلمية، ثم علّق عليها بعد ذلك أستاذ الفقه والأصول، وعميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية د.علي المحمدي.

في مستهل حديثه ذكر د.عبدالعزيز بيومي أن علم الوراثة من اهتمام الإنسان منذ آلاف السنين، مُرجعاً ذلك إلى قدماء المصريين، وإلى الصين أيضاً، ذلك أن الإنسان معنيٌ به لتفسير كيفية انتقال الصفات من الآباء إلى الأبناء، وقال: إن الخمسينيات تعد الثورة الحقيقية لعلم الوراثة، حيث أمكن التعرف على طبيعة المادة الوراثية التي تتحكم في إظهار صفة ما على الفرد، إلى أن جاءت ثورة الهندسة الوراثية التي تمكّن العلماء من خلالها من التعرف على التركيب الكيميائي لنقل جين وراثي من خلية لأخرى، وهنا بدأت المشكلة.. إذ ما آثار هذه الثورة للهندسة الوراثية؟

وأجاب بأن الفضل يرجع في استمرار هذا العلم والحد من مخاطره إلى العلماء أنفسهم، إذ وضعوا في السبعينيات (١٩٧٤م) معايير لتقلل من مخاطر هذا العلم، ورغم المخاطر التي تسود الموضوع فقد استمر العالم في أبحاث الهندسة الوراثية لتحسين النبات والمحاصيل، وإنتاج سلالات جيدة في مجال الحيوان حتى كان المجال في عالم الإنسان من خلال الكشف المبكر على بعض الأمراض الوراثية وإنتاج العقاقير، إلى أن كان شهر فبراير ١٩٩٧م، حيث ظهرت فكرة استنساخ فرد كامل، وتساءل: كيف يمكن لهذه العملية أن تؤدي لمخاطر ومحاسن لخدمة الإنسان؟

ماهو الاستنساخ؟

في شرحه لفكرة الاستنساخ قال: إنه تكوين صورة طبق الأصل، فخلايا الإنسان من نوعين: خلايا جسدية تُكوِّن جسم الإنسان، وخلايا تناسلية تتكون من الحيوانات المنوية والبويضات، وحدث أن تؤخذ خلية جسدية بالغة، وتوضع في بيئة معينة عن طريق بويضة تنزع منها النواة، أي لا تحتوي هذه البويضة على أي معلومات وراثية، وتدمج الخليتان بتيار كهربائي يخادع الخلية البويضة، ويشعرها كما لو كانت قد تمت بها عملية الإخصاب، وقد حدثت هذه العملية قديماً في السبعينيات وطبقت على أنواع معينة من الضفادع وكانت النتائج (١٪) هي نسبة النجاح.

نتائج الفكرة

وعدّد د.بيومي نتائج الفكرة فقال: إن هناك إمكانية الاستنساخ من خلايا جسدية وحث الخلايا الواهية للخروج من مرحلة النمو لإعادة برمجة وتشغيل الجينات، وإيجاد وسيلة تجعل الخلية الواهية أكثر توافقاً مع سيتوبلازم البويضة المستقبلة.

ثم تساءل: هل يمكن تطبيق ذلك على الإنسان؟ وأجاب: إن ذلك من الناحية النظرية ممكن، لكن الأمر يتطلب كثيراً من التقنيات والدراسة، فرغم خروج التجربة إلى الوجود إلا أن نسبة نجاحها لا تتعدى (٣,٤٪)، حيث إن ٢٧٧ بويضة بدأت الاستنساخ بها، تم نجاح ٢٩ نعجة، ٩٪ تم الحمل، و١ أو ٢ فقط ظهر أثرها، فهو إذن نجاح محدود للغاية، ويتوقع أن يحدث نجاح أكثر تقدماً مثل الأرانب والقردة، وذلك مع افتراض استمرار العملية ووجود مجال للإباحة والسماح بإجراء التجارب على الإنسان.

تطابق جيني فقط

وتساءل د.بيومي مرة أخرى: هل النسخة المتكونة من الاستنساخ هي صورة طبق الأصل للفرد المانح للخلية الجسدية؟ وأجاب: من الناحية الوراثية هناك تطابق بين الجينات، لكن هناك اختلافات: فمساهمة بعض المكونات المتوافرة في بويضة الخلية المستقبلة مثل الميتوكوندريا قد تحتوي النسخة على نظام مناعي مختلف قليلاً من الخلية المانحة، إضافة إلى اختلافات بيئية وثقافية وحضارية.

المستقبل

وعن النظرة المستقبلية للاستنساخ قال: يعتقد بعض العلماء بإمكانية استنساخ بشري خلال عشر سنوات، لكن العوائق التي تمنع ذلك أخلاقية وليست علمية، فالتقنيات سوف تستمر والجوانب الأخلاقية هي التي سوف تتحكم وتسيطر على تنفيذ هذه البرامج، مذكراً بقيام هذه التجارب في بلاد ليس بها أخلاق، علماً بأن ٣٠٠ معمل خاص يعمل في الولايات المتحدة ويمولها شركات تدر أرباحاً طائلة من هذه البحوث.

خطورة الاستنساخ

واختتم د.عبدالعزيز بيومي رؤيته ببيان خطورة الاستنساخ على الإنسان من النواحي الأخلاقية والتكوينية، إذ إنه أثناء الاستنساخ يمكن أن يحدث خلل يُنتج أجنةً يمكن أن تكون مشوهة، كما أن على رجال القانون بيان مسؤولية النسخة المصنوعة، ثم هل يمكن استخدام الإنسان على أنه وسيلة لإجراء

البحوث، وهل هناك - في المستقبل - فرصة للحصول على قطيع من الإنسان بعد نجاح الحصول على قطيع من الأغنام والقردة؟

آثار الاستنساخ

د. خالد عبدالله العلي - مدرس الوراثة ووكيل كلية العلوم بجامعة قطر - تحدث عن آثار الاستنساخ على الإنسان، فعدد منافعه فقال إنها محصورة في الحيوانات والنباتات - وقد يكون نفعها للإنسان بسيطاً - فإنتاج حيوانات ونباتات ذات أهمية اقتصادية، حيث يزداد تكاثر سلالات من خلايا نباتات معرضة للانقراض أو إنتاج أعضاء بديلة للمرضى الذين يحتاجون إلى زراعة أعضاء متوافقة مع أجسامهم، وقد يستعان بالهندسة الوراثية لتحسين صحة الإنسان المصاب بمرض معين، أو إنتاج عقاقير جديدة أو حيوانات ذات فائدة، لكنه أظهر أن الدافع المالي لكثير من الشركات سوف يدفع بإمكانية قيام ذلك.

الأخطار

وانتقل لبيان أخطار الاستنساخ فقال: إنها القضاء على دور الأسرة وهدم الأهداف الأساسية للعلاقة الزوجية والمتمثلة في إنجاب الذرية، وتعمير الأرض، وانتهاء عصر الرجال، وزمن الزواج، وفتح أسواق بيع الأجنة والأرحام المؤجرة، وإمكانية حمل المرأة لجنينين كل واحد منهما من أصل مختلف، وإمكان ولادة المرأة العذراء، ووجود نساء يلدن أنفسهن، والنيل من كرامة الإنسان وشخصيته وقدرته على الإبداع وتنويع مواهبه، وصعوبة وضع حد فاصل بين ما هو مقبول (الشذوذ مثالا)، وإمكانية نسخ أموات حفظت خلاياهم أو ربما جثثهم عند درجة التجميد (خلود الأغنياء والأثرياء والعلماء)، ونظراً لعدم تكلفة التقنية فإن هناك مئات من عيادات الإخصاب والمنتشرة في أنحاء العالم لديهم حالياً إمكانيات إنتاج نسخ بشرية والتلاعب في الصفات الوراثية للخلايا قبل إدخالها في البويضة، مما قد يؤدي إلى تفشي الأمراض، أو ظهور أمراض جديدة، فالمعروف أن تجميد الخلايا وزراعتها يمكن أن يؤدي في الغالب إلى تغيرات في الخلايا.

النازية يمكن أن تعود

كما أن من تلك الأخطار سوء استخدام التقنية من قبل مجموعات ذات مصالح معينة في المجتمع (المفهوم النازي) ومفهوم الأجناس الراقية، خاصة أن إمكانية مراقبة هذه التجارب تكاد تكون مستحيلة، إضافة إلى أن أولويات تمويل البحث العلمي لا يقررها العلماء، بل شركات تجارية من المفهوم السوقي الربحي فقط، وهو استثمار على المدى البعيد المدر للربح.

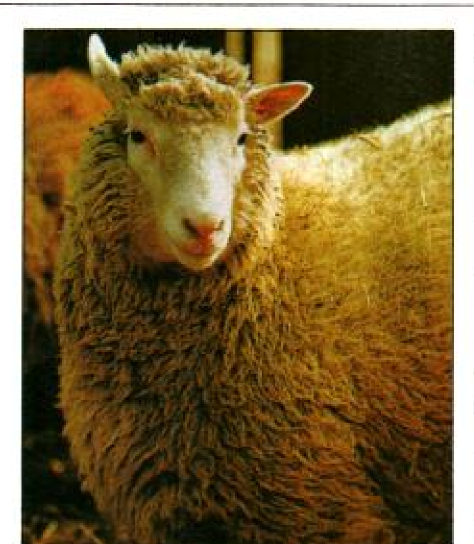
ونقل د. خالد العلي استطلاعاً أجري في الولايات المتحدة، وكانت الأسئلة كما يأتي:

- هل ترغب في نسخ نفسك؟
= (٧٪ نعم)، (٩١٪ لا).

- هل تعتقد أن العمل مخالف للدين؟
= (٧٤٪ نعم)، (١٩٪ لا).

- هل يجب وضع قوانين لذلك؟
= (٦٥٪ نعم، و٢٩٪ لا).

وقد أجري البحث على ١٥٠٠ شخص هاتفياً.



■ النعجة «دوللي»

الخلاصة

وانتهى إلى الخلاصة فقال: يجب توجيه العلم إلى دعم الثراء الطبيعي للبيئة البشرية بدلاً من الدخول في تجارب لا يعلم إلا الله مدى توجهات تطبيقاتها اللاحقة وطبيعتها، كما طالب بضرورة إخضاع مثل هذه الفتوح العلمية لسلطان الدين والأخلاق والقيم السلوكية، ومقتضيات التنظيم الاجتماعي للأسرة والمجتمع، كما أوصى د. العلي بالإسراع لإيجاد حوار عالمي واسع قبل أن نفاجأ باكتشاف جديد تكون معالجة آثاره على المجتمع والبشر أكثر صعوبة، واختتم قائلاً: إن استنساخ البشر لن يتحقق في القريب العاجل مما يعطي الوقت الكافي للإحاطة بكل مضامينه وأبعاده، ويعطي صانع القرار السياسي فرصة لبلورة القوانين والأنظمة التي تكفل منع إساءة الاستخدام دون إعاقة التقدم العلمي.

من أخطار الاستنساخ القضاء على دور الأسرة وهدم الأهداف الأساسية للعلاقة الزوجية

مرونة الإسلام

د. علي محمد يوسف المحمدي - أستاذ الفقه والأصول، وعميد كلية الشريعة بجامعة قطر - قال: لاشك أن الإسلام فيه من القواعد والمرونة ما يستطيع به أن يستوعب كل المستجدات، ولكن ليس معنى ذلك أن ينحني أمام بعض القضايا، فهناك مناطق محرمة يصطدم بها العلم، ونقول فيها: لا، واستشهد بموقف الشريعة من الإجهاض وحق الموت، حيث نظرت الحضارة الغربية للإنسان على أنه أشبه بالآلة، فإصابته بمرض معين يستوجب الموت، بينما الإسلام لا يرى ذلك جائزاً، فالله هو مالك الحياة وقابضها.

ثم ذكر أن العلاج الجيني كان قبل ذلك الاستنساخ الذي أجيز، ودعا الجامعة لإقامة مؤتمر لدعوة العلماء من التخصصات كافة لمعالجة قضية الاستنساخ التي تبرز أهميتها في عدة أمور منها: قضية النسب، فقد جعله الإسلام من الكليات الخمس التي يجب حفظها، حيث وضع حولها سياجاً يمنع أي عدوان عليها سواء كان لسانياً (القذف) أو اعتداءً فعليا (الرجم).

الاستنساخ عبث

وأضاف د. المحمدي: إن الاستنساخ عبث بسنن الله، وكان الأولى بالعلم أن يجند طاقاته لما يفيد به البشرية كالمياه والأمراض الوراثية، ويبدو أن شيطان العلم خرج من قفصه: «ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله»، وأوضح خطورة الاستنساخ على تميز الإنسان واختلاف الشعوب (الشيشان والتميز بالقوة - الصرب والتميز بالحقد).

بينما شارك **د. علي القرة داغي** في الندوة، ورأى أن القضية ليست قصة كفر وإيمان، فهي لا تمس العقيدة، وأشاد بالتعاون بين العلم والشريعة، فهو شأن حضارتنا، ورأى أهمية المزيد من الدراسات القانونية والطبية مثلما حدث مع طفلة الأنابيب.

ورأى **د. عاشور عبدالجواد** أن للمجتمع الإسلامي ثوابت، فلا يجب أن يجري خلف كل ما يجري في الغالب في مجتمعات لا تؤمن بالله ورسوله، وقال بأنه لا يجوز إخضاع الإنسان لما يخضع له النبات والحيوان، لأن الله كرم الإنسان على سائر الخلق، واعتبر الخلية المشيجية أمراً قائماً ولفت النظر لصراحة القرآن في ذلك، ومن ثم تنبأ بأن خلق البشر لن يكون سوى من نطفة أمشاج.

كما شارك **د. عبدالحميد مدكور** فقال: إن المشكلات التي تحدث أزمة تحتاج للمراجعة ووضع الضوابط، وتابع بأن هناك أزمة مقارنة لكل كشف علمي كبير، واستشهد في ذلك بنظرية داروين وما قام حولها من مشكلات، ودعا العلماء المتخصصين للبحث في الرأي الشرعي قبل علماء الشريعة.■

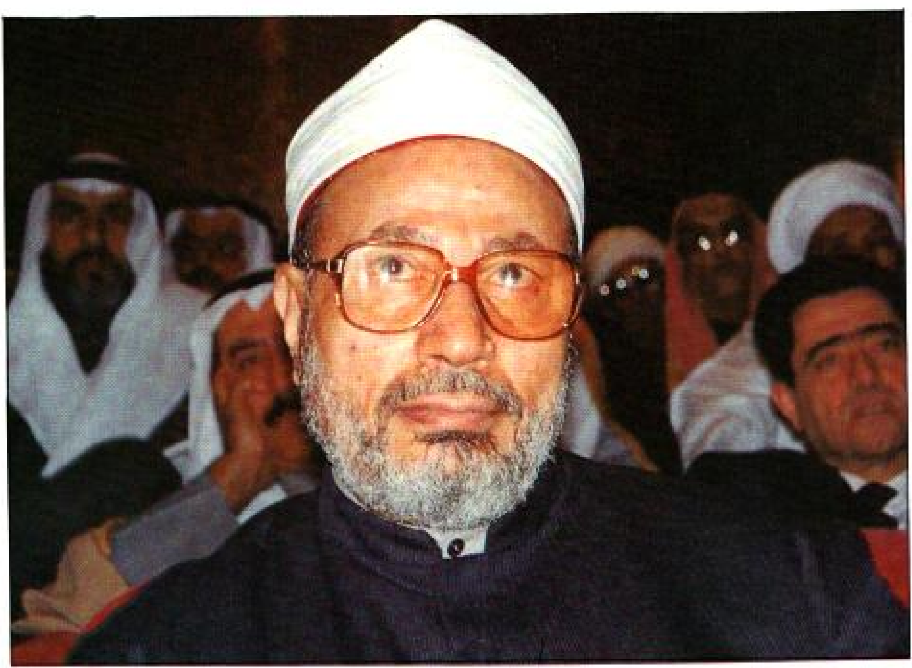
فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي لـ المجتمع:

الاستنساخ.. قد يودي بالبشرية ويدمر الإنسان نفسه

الدوحة: حسن علي دبَّا

مع أن الأمر تخليق وليس خَلقاً، ومع أن العالم كله مازال يرصد التجربة ويتابع مسيرتها العلمية وتوابعها الأخلاقية، فإن فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي قد أبدى تخوفه من فتح باب الاستنساخ الذي قد لا تفلح البشرية في سده، مستنداً إلى القاعدة الشرعية «سد الذرائع»، والذي قد يؤدي إلى أمور منكرة ومفاسد للناس، غير أنه عدد ثلاثة اعتبارات في القضية وهي: خلق الله تعالى للناس متمايزين، وخلق الله للكون كله أزواجاً، وجعله سبحانه وتعالى الأسرة أساساً لحياة المجتمع، غير أن فضيلته رأى إمكانية الاستفادة من هذه التوجهات العلمية في علاج بعض الأمراض المستعصية أو الأمراض الوراثية أو علاج بعض أسباب العقم.

وكان فضيلته قد بدأ تصريحاته لـ المجتمع بشرح وبيان معنى الاستنساخ فقال:



■ الدكتور يوسف القرضاوي

إنه استنساخ نُسخ عدة من كائن حي لشخص واحد، وهو أمر جربه الناس منذ عرفوا ما سمي بالهندسة الوراثية عندما اكتشف الإنسان الذي علّمه الله ما لم يكن يعلم أن هناك عوامل وراثية هي التي تتحكم في الإنسان وتحدد شكله وصورته وهيئته وذكاءه، وقوته الجسمية وطوله، وبياضه أو سواده.. (الجينات) التي تحمل عوامل الوراثة من الأب ومن الأم ومن الجد ومن الجدة ومن الفصيل ومن النوع، فمنذ اكتشاف هذه الأشياء وهم يطبقونها في عالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم النبات بأطر مختلفة وضوابط محددة، ولكنهم في الآونة الأخيرة وفي إطار الثورة البيولوجية (ثورة علم الأحياء) وعلوم الوراثة وصلوا إلى استنساخ في عالم الحيوان، وهو ما نُشر من استنساخ تلك النعجة «دولي» الاسكتلندية وشرح فكرة ذلك، فقال: إنه بواسطة خلية من خروف ذكر، وضع في بويضة منزوعة النواة من الأنثى (البويضة لا تحمل العوامل الوراثية) وذلك بمعالجة معينة، ثم وضعت البويضة وبها الخلية في رحم الأنثى (الشاة) وجيء - نتيجة لذلك - بنسخة طبق الأصل من النعجة أو الخروف الذي أخذ منه تلك الخلية، وقالوا إن هذا يمكن أن يطبق في عالم الإنسان (خلية من ذكر - تعالج معالجة معينة - توضع في بويضة من امرأة منزوعة النواة وعوامل الوراثة فيها - ونضع البويضة بعد ذلك في رحم امرأة فتأتي لنا بنسخة طبق الأصل من الذكر الذي أخذت منه الخلية)، ويمكن أن تخلق من هذا الشخص آلاف الأشخاص.

يُخلِّق ولا يَخلُق

ونقل د. القرضاوي تخوف علماء القانون والاجتماع والأخلاق والتربية، وعلماء الدين من نصارى ومسلمين من خطورة هذا الأمر فقال: ماذا لو تمادى الإنسان وخلّق إنساناً بهذه الصورة؟ وشرح الفرق بين الخلق والتخليق فقال: الخلق لله عز وجل، والتخليق أو التكوين يستطيعه الإنسان بواسطة ما خلق الله، فالإنسان لم يخلق المادة الحية، ولم يخلق الخلية، ولم يخلق البويضة، فالله هو الخالق، لكنه استطاع بما خلق الله أن يتوصل إلى هذه النتائج، هل يصل العبث بالجينات الوراثية وهندستها إلى هذا الحد؟ وهل يقبل الشرع ويقبل الدين والعقائد السماوية؟ بل هل تقبل القيم الأخلاقية والأوضاع الاجتماعية هذا التصرف؟

وأجاب: لا.. إن الإسلام يفتح ذراعيه للتقدم العلمي، ونحن نعتبر التقدم العلمي فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع، ولابد للمسلمين الذين كانوا سادة الدنيا لعدة قرون أن يتبوءوا في هذا المجال، فقد كانوا معلمي العالم، مشيراً إلى المراجع العلمية للعالم باللغة العربية وإليها يلجأ طلاب العلم، مما يؤهلهم اليوم ليكون لهم مكانهم.. وقال:

نحن نرحب بالعلم، ولكن أن يكون العلم في خدمة الإيمان والأخلاق والقيم والإنسان، لا أن ينطلق سائباً بلا معالم تهديه أو ضوابط تقصره، فهنا يكون الخطر.

واستشهد بسيدنا سليمان في تمثيله للعلم في خدمة الإيمان: «... أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن

■ ثلاثة اعتبارات تحكم القضية: التمايز والزوجية والأسرة أساس المجتمع

■ الاستفادة من الأبحاث في علاج بعض الأمراض المستعصية أو الوراثية وعلاج بعض أسباب العقم

أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقويٌ أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك..» (النمل: ٣٨ - ٤٠)، والحديث عن عرش ملكة سبأ بلقيس من اليمن، ولما رأى سليمان العرش مستقراً عنده: «...قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» (النمل: ٤٠)، وهذا منطق الإيمان، كما استشهد فضيلته بقصة ذي القرنين وإقامته للسد العظيم، وقال: إن شأن العلم في الحضارة الإسلامية هو أن يكون مُعمِّراً لا مخرِّباً ولا مدمراً، ولأن العلم في الحضارة الحديثة لا يرتبط بالأخلاق ولا بقيم الإيمان فقد ينفع وقد يضر، كما رأينا في الأسلحة النووية والجرثومية والكيماوية وأدوات التدمير.

اعتبارات عدة في القضية

ثم عدَّد فضيلته عدة اعتبارات في قضية الاستنساخ:

الاعتبار الأول: أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس متمايزين: فقد خلق الكون على أساس التنوع واختلاف الألوان: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدد بيض وحُمر مختلفٌ ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر: ٢٧، ٢٨).

العلماء الذين يعرفون أسرار هذه الكائنات هم الذين يخشون الله، لأن من عرف الله في آياته يخشاه سبحانه وتعالى، ووصل إلى أنه لا يجوز أن نجعل الناس متشابهين: نسخاً مكررة، فتفسد الحياة: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم...» ورأى اختلاف الألسنة كاختلاف البصمة الصوتية، واختلاف الألوان هو اختلاف في الصور التي تميِّز كل إنسان عن غيره، وقال: إذا استطاع هؤلاء تكوين أناس متشابهين فكيف يتمايز الناس، في التعليم، والإجرام، والزواج، وقال: ستفسد الحياة، فالتمايز جعل الله به لكل إنسان شخصيته المستقلة على أساسها يخاطب ويحاسب ويثاب ويعاقب ويتحمل المسؤولية في الدنيا والآخرة، وذكر فضيلته أن ذلك يعرِّض الناس للأخطار، فإذا أصيب واحد بمرض أو فيروس أصيب الجميع، فمرض واحد يقضي على هذا القطيع البشري - لو تم - كله، ويمكن لبعض جهات الشر أن تستغل هذا، فتصنع من بعض الأشرار نسخاً متكررة.

الزوجية أو تدمير الحياة

وعن **الاعتبار الثاني** قال د. القرضاوي: إن الله خلق الكون كله أزواجاً، كما قال تعالى: «وخلقناكم أزواجا»، وقد أثبت العلم الحديث أن كل النباتات بل كل الكائنات - وليس الإنسان والحيوان فقط - فيها ذكورة وأنوثة، والكهرباء والذرة والإلكترون فيها موجب وسالب، الحياة كلها كذلك، وهذا ما قرره القرآن في هذه القاعدة الكونية: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون»، فهؤلاء يريدون إبطال هذه القاعدة (قاعدة الزوجية في الكون وفي الحياة)، واعتبر ذلك تدميراً للحياة ومخالفة لفطرة الله، وأشار إلى محاولة ذلك من قبَل قوم لوط الذين وصفهم القرآن بالجهل والإسراف والعدوان والإفساد والإجرام، وبكل رذيلة ونقيصة: «أتأتون الذُكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون»، وقد عاقبهم الله عقوبتين: قَلْبَ قريتهم عليهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك.

إذا خفنا فتح هذا الباب فلا يُسد.. فالأوْلى أن نسده أول الأمر (سداً للذرائع)

الأسرة أساس المجتمع

وذكر د.القرضاوي في بيان **اعتباره الثالث** أن الله جعل الأسرة هي الأساس لحياة المجتمع الإنساني، لابد أن يتربى الطفل في ظل أسرة (أبوة وأمومة) يعيش في بيت يحنو عليه ويرعاه، فالطفولة الإنسانية أطول أنواع الطفولة في الحيوانات، فمن يرعى هذا الطفل أثناء هذه السنين؟ إذا لم يكن له أب أو أم، ويأتي من خلية توضع في أي مكان وهم يفكرون الآن في عمل رحم صناعي لتوضع فيه هذه الخلية!، ويحرص على مثل هذا الممثلات والمطربات حفاظاً على الرشاقة، وهذا خطل كل الخطل، فالأمومة معاناة وليس إعطاء بويضة لهذا الرحم الصناعي، فهي معايشة لهذا الجنين تسعة أشهر.

وأضاف: جعلت الأديان كلها الزواج أساس الأسرة، وهؤلاء يلغون الزواج من حياة الإنسان فيصبح الناس حيوانات، ولم يعودوا أناسي وبشراً تحكمهم شرائع وقيم، وهذا كله إفساد وتدمير للحياة التي لابد لها من أسرة وزوجين أو أبوين، ولابد أن ينشأ الطفل في ظلال هذه الأسرة، وفي رحابها، ويتعلم منها: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وإذا تُرك الحبل لاضطرب نظام هذا الكون.

ومن أجل هذا نقف ضد هذا التوجه الخطير الذي يسعى إليه بعض العلماء، وكثير من أهل العلم الإحيائي البيولوجي يقفون ضد هذه التوجهات، ونحن نقول: إذا كان يمكن أن نستفيد من هذه التوجهات في علاج بعض الأمراض المستعصية وبعض الأمراض الوراثية، وعلاج بعض أسباب العقم، فلا مانع من ذلك ولكن بشرط ألا يكون ذلك فتحاً لباب خطر، وإذا خفنا أنه إذا فتح هذا الباب فلن يسد، فالأولى بنا أن نسده من أول الأمر، فعندنا في الشرع قاعدة تسمى قاعدة «سد الذرائع»، وهي لو أن هناك أمراً مباحاً، ولكنه إذا فتح الباب له سيؤدي إلى أمور منكرة، ومفاسد للناس نمنع هذا الأمر المباح سداً للذريعة إلى الفساد: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدْواً بغير علم».

وقال: «إننا أمام أمر خطر، فنحن لا نعرف كل ما يمكن أن يتمخض عنه هذا الأمر، وما ذكرناه أشياء هي مؤشرات ولكن لا نستطيع التكهن بما يمكن أن يأتي به هذا الأمر لو فتح الباب على مصراعيه، إنه قد يودي بالبشرية ويدمرها، ويدمر الإنسان نفسه بنفسه: «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيَّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نُفصِّل الآيات لقوم يتفكرون».■

الانتخابات اليمنية تدخل مرحلة ساخنة!

صنعاء: مراسل المجتمع

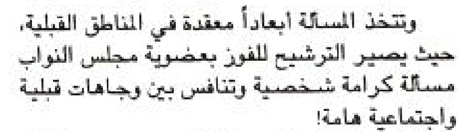


■ مجلس النواب اليمني

دخلت الانتخابات اليمنية مرحلة أكثر جدية مع فتح باب الترشيحات لعضوية مجلس النواب الجديد الذي سيجرى انتخابه في ٢٧ إبريل الجاري في ثاني انتخابات نيابية تشهدها اليمن بعد إعادة توحيدها في ١٩٩٠م.

ومع بدء إعلان الترشيحات ترتفع سخونة الأجواء السياسية، وتبدأ عملية النشاطات الحزبية في الدوران بتوتر واضح، ولا سيما أن عمليات التنافس أو التنسيق لم تكتمل صورتها بعد بين الأحزاب المشاركة في الانتخابات والتي وقعت - كلها - اتفاقات فيما بينها للتنسيق المشترك في دوائر معينة.

وفي بيئة سياسية تقليدية كاليمن، تعتبر عملية ترشيح ممثلي الأحزاب في الانتخابات مسألة صعبة وحساسة، فباستثناء الأحزاب العقائدية - كالإسلاميين والناصريين والاشتراكيين - فإن الأحزاب الأخرى تعاني كثيراً من كثرة الراغبين من أعضائها في ترشيح أنفسهم.



وتتخذ المسألة أبعاداً معقدة في المناطق القبلية، حيث يصير الترشيح للفوز بعضوية مجلس النواب مسألة كرامة شخصية وتنافس بين وجاهات قبلية واجتماعية هامة!

بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيرين يتعمدون إعلان ترشيحهم ليستخدموه كوسيلة للحصول على مكاسب مالية مقابل سحب ترشيحهم! سواء من الشخصيات البارزة أو الأحزاب الكبيرة التي تعتمد على المال في كسب أنصارها!.

ومن الطريف أن إحدى الصحف اليمنية التابعة لقيادي بارز في حزب المؤتمر - نشرت على مدى أسبوعين قائمتين بأسماء الذين تتوقع نجاحهم في الانتخابات، لكن الأمر تحول إلى حرج سياسي عندما استغلته الأحزاب المقاطعة للانتخابات في حملتها الإعلامية للتدليل على أن الانتخابات تحولت إلى صفقة مطبوخة مقدماً! وفي الوقت نفسه اضطرت اللجنة العليا للانتخابات لتسريب خبر عن اعتزامها مقاضاة الصحيفة لأنها نشرت الأسماء للتأثير على الناخبين مقدماً!.

والواقع أن كثيرين لم يأخذوا القضية على محمل الجد، فقد كان واضحاً أن النشر جاء في صحيفة محدودة التوزيع والتأثير من باب الإثارة الصحفية فقط، كما أن عدداً من الأسماء المنشورة لم ترشح نفسها أصلاً!!

وفي سياق معاناة الأحزاب من الطامعين في الترشيح لعضوية مجلس النواب، تبرز قضية التنسيق المتوقعة كمصدر آخر للمعاناة، فالتنسيق معناه الانسحاب من دوائر وإخلاؤها للآخرين وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تضييع الفرصة على المرشحين التابعين للحزب المتخلي عن هذه الدوائر.. وهذا بدوره قد يؤدي إلى استقالتهم من الحزب والترشيح كمستقلين أو الضغط عليه للحصول على مقابل مادي مقابل الرضا بقرار الحزب!

وفي المقابل تزداد حدة التنافس للحصول على ترشيح الحزب في الدوائر المضمومة له وفق التنسيق، حيث تصير المعركة الانتخابية أكثر سهولة مع عدم وجود منافسين أقوياء!

المؤتمر والإصلاح: التنسيق الصعب!

تراوحت قضية التنسيق بين حزبي المؤتمر والإصلاح بين الجدية والتسويف، حتى كاد الأمر يفضي إلى إلغاء التنسيق واعتماد مبدأ المنافسة في كل الدوائر، وكل التوقعات والتخمينات كانت تعلم بصعوبة إقناع كثيرين بأهمية التنسيق بين أكبر حزبين في اليمن!

وفي الأسبوع الماضي، أعلن المؤتمر الشعبي العام قائمة بأسماء مرشحيه في (٢٢١) دائرة... منها (٨٥) دائرة ستكون خالية من مرشحي الإصلاح وفي مقابل (٤٥) دائرة يتخلى عنها المؤتمر للإصلاح.

وبذلك يتضح أن التنافس بين المؤتمر والإصلاح وبقية الأحزاب الأخرى سوف يشمل ١٧١ دائرة! وهو بالطبع وضع يريح الأحزاب الصغيرة التي كانت تخشى أن يتفق الحزبان الكبيران على معظم الدوائر فلا يبقى لها إلا الفتات!

أما الإصلاح، فيتوقع أن يكون قد أعلن عن قائمة مرشحيه مع نهاية الأسبوع الماضي بعد اختتام أعمال دورة خاصة لمجلس شورى الإصلاح، خصصت لإقرار الترتيبات الأخيرة للانتخابات كالتنسيق مع المؤتمر وقائمة المرشحين.

وعلى صعيد تنفيذ ضمانات نزاهة الانتخابات، أعلن في صنعاء الأسبوع الماضي عن تشكيل هيئة مستشارين لرئيس الجمهورية لشؤون الانتخابات وفقاً لاتفاقات التنسيق الموقعة بين الائتلاف الحاكم وأحزاب مجلسي المعارضة.

وسوف تعمل هذه الهيئة بإشراف رئيس الجمهورية على التأكد من تطبيق ضمانات نزاهة الانتخابات وتنفيذ أحكام القضاء وسير ما تبقى من العملية الانتخابية وفقاً للدستور والقوانين.■

(الشمس) رمز للإسلاميين في الانتخابات اليمنية

اعتمد الإسلاميون - بصورة نهائية - «الشمس» كرمز انتخابي لهم، وبدأت وسائل إعلامهم في الترويج له بدلاً من الهلال، وفي السياق نفسه، رفع أحد المحامين المنتمين للإصلاح دعوى قضائية ضد اللجنة العليا للانتخابات بسبب موافقتها على منح رمز «الهلال والنجمة» للحزب الناصري الوحدوي مخالفة لقانون الانتخابات الذي يحظر منح رمزين متشابهين أو متقاربين!

ويتوقع ألا يؤدي رفع الأمر للقضاء إلى نتيجة ملموسة، لكن الحملة الإعلامية التي شنها الإسلاميون ضد اللجنة العليا للانتخابات كشفت مجدداً عن عدم حياديتها وخضوعها لتوجيهات، مما يتعارض مع كونها لجنة مستقلة محايدة!!

وفي السياق نفسه نشرت أنباء عن استقالة أحد أعضاء اللجنة نفسها احتجاجاً على منح لجنة الأحزاب تصريح بالعمل لحزب البعث القومي مع وجود حزب آخر يحمل الاسم نفسه! الأمر الذي أثار استياء جناح من البعث العراقي على ذلك، واعتبر هذا الجناح أن هذا التصريح غير قانوني والهدف منه بالدرجة الأولى ضمان مشاركة البعثين المتحالفين مع الحزب الاشتراكي في الانتخابات!.■

حياة فتاة مسلمة في مدريد!



بقلم: أحمد منصور

هذه الصفحة اليوم من حقها هي، تلك الفتاة المسلمة التي لم تتجاوز ربيعها الخامس عشر، والتي هزت كياني كله برسالتها تلك، حتى اني حرت في اي موضع من المجلة اضعها، وفي اي موقع انشرها، ولكني بعد تفكير طويل لم اجد سوى صفحتي، فهذا اقصى تكريم يمكنني تقديمه للفتاة الإسبانية المسلمة «يمان ايمن إدلبي» التي تدرس في إحدى المدارس المتوسطة في العاصمة الإسبانية مدريد، ففي إحدى المسابقات الدورية التي تقيمها وزارة التعليم في إسبانيا طلب من طلاب المرحلة المتوسطة أن يكتبوا موضوعاً تحت عنوان «من أنا؟» يتحدث فيه كل منهم عن نفسه، وعن كيانه، وعن ماهيته، ومشاعره وأحاسيسه في المجتمع الذي يعيش فيه، وكتبت يمان قصتها التي عبرت فيها عن نفسها ومشاعرها وأحاسيسها كفتاة مسلمة تعيش في المجتمع الإسباني، وتقدمت بها مثل غيرها من الطلاب المشاركين إلى وزارة التعليم في العاصمة الإسبانية مدريد، لكن المسؤولين حينما اطلعوا على قصة يمان رفضوا استلامها أو إدراجها ضمن المسابقة، وحينما سألتهم عن سبب الرفض أخبروها بأن مثل هذه الموضوعات سوف تثير مشكلات لا يحبون التعرض لها، فقالت لهم: أي مشكلات، وأنتم مجتمع يرعى الحرية، كما أني أعبر عن حقيقة نفسي ومشاعري، وهذا هو موضوع المسابقة الذي طلبتموه، إلا أن يمان عادت حزينة إلى بيتها بعدما أصروا على رفض موضوعها، ثم أرسلت لي رسالتها وقصتها التي أنشرها دون تعليق، تاركاً لكل قارئ أن يشعر بما شعرت به بعد قراءة هذه الرسالة، وأن يضع وساماً على صدر يمان تكريماً لها، وعوضاً عن رفض وزارة التربية الإسبانية استلام قصتها ومكافأتها على صدق مشاعرها، وأن يدعو لها ولكل مسلمة تعيش في هذه البلاد بالصبر والثبات.. تقول يمان في موضوعها الذي رفضت وزارة التعليم الإسبانية استلامه:

[بعض الناس ينظرون إليّ وأنا أمضي في الشارع، بشفقة ورأفة، وبعضهم الآخر في احتقار وازدراء، إلا أن هناك من ينظر إليّ وإلى كل فتاة مسلمة محجبة تسير بينهم بشيء من التعاطف والمشاركة الوجدانية، أولئك الذين ينظرون بشيء من الشفقة هم الذين يظنون أنني أُجبِرتُ على وضع الحجاب، أما الذين تملأ نظراتهم مشاعر الاحتقار فهم الذين يكرهون المسلمين وما أكثرهم هنا.

معظم أولئك الذين لا يؤمنون بالإسلام يتحدثون عن أشياء لا يعلمون حقائقها، ويروون حكايات عن المسلمين لا أساس لها من علم أو حقيقة، فأنا فتاة مسلمة كعشرات المسلمين والمسلمات الذين يعيشون في مدريد، لقد ولدت ونشأت وقضيت سنوات عمري الخمس عشرة في إسبانيا.

وعندما كنت صغيرة، كان الناس يبدون لطفاً شديداً في معاملتهم معي، ويوجد دائما استثناء، فبعضهم كانوا على غاية من الفظاظة في معاملتهم حتى مع طفل عمره سبعة أعوام، مادام ينتمي إلى أسرة غريبة.

بعض جيراننا كانوا يعاملوننا وكأننا أهل وأقرباء، وعلى الرغم من ذلك فإنهم لم يقبلوا قط ديننا، ولا إسلامنا، كانوا ما يفتؤون يرددون مازحين: «إياك أن تلبسي هذه الملابس الشنيعة التي ترتديها أمك»، وآخرون: «لا تكوني مغفلة.. وتصومي رمضان.. إن هذا شيء مريع»!.

وعلى الرغم من أنني كنت طفلة ولم أكن في ذلك الوقت محجبة، ولا أحمل أي صفات عرقية تميزني عن الإسبان في شيء، وعلى الرغم من أنني مولودة في إسبانيا، وأذهب إلى المدارس الإسبانية، فلقد كان زملائي في المدرسة لا يدعونني إلا «مورا»، ولا يكفون عن تقريعي بكوني مسلمة، شأن كل الأطفال، يُعَيِّرون كل واحد بما يؤلمه، فهذا سمين، وهذا قبيح، وهذا كسول، وأنا «مورا» أي مسلمة.

لقد بذلت جهوداً دائمة للانضمام إليهم، أو الاندماج في العالم الذي يعيشونه في إطار المدرسة، ولكن نيتي الحسنة لم تشفع لديهم لتقبلي بينهم كفتاة عادية، لأن التزامي بأوامر الإسلام، كعدم أكل لحم الخنزير، وعدم المشاركة في احتفالات رأس السنة، والابتعاد عن المجموعات التي تمارس ألعاباً غير بريئة، جعلهم لم يقبلوا قط أن أكون فرداً في تجمعهم المدرسي ذاك.

لقد اجتهدوا جميعاً على الرغم من صغر سنهم في إبعادي، وإقصائي، وتعميق مشاعر الغربة والاختلاف عنهم.

نشأت وكبرت.. وأخذت أرى الأمور بطريقة مختلفة، ولم يعد يهمني على الإطلاق قبول الإسبان أو رفضهم لوجودي، فمنهم من كان على غاية من اللطف، ولدي مجموعة لا بأس بها من الصديقات اللواتي يحدّ من نمو صداقتي معهن وفقط التزامي بديني، وعلى الرغم من ذلك فقد حاول البعض منهن تفهم الأمر، واحترام الطريق الذي أسير فيه، وهن لا يتورعن عن سؤالي في هدوء ودون إلحاح عن سبب هذا الأمر أو ذاك، أو معنى هذا السلوك أو هذه العبارة أو تلك.. لم تعد لي أي رغبة في أن أكون جزءاً من هذا المجتمع، بل لقد بدأت أبحث عن جذوري في رغبة وإصرار، إنني أريد أن أعرف كل شيء عن الإسلام.

لقد صممت على وضع الحجاب.. لأنني أصبحت على ثقة بأنه من الواجب عليّ وضعه، ولقد واجهني أبواي بداية بالرفض، لا لأنهما لا يريدان لي وضع الحجاب، ولكن لأنهم يريدان لي أن أضعه عن رضا، وقناعة وفهم، لكي لا تكون خطواتي غير ثابتة في مجتمع يُضيق علينا جميع السبل.

لقد أردت أن أعود إلى الإسلام، والتزم بديني، وقد فهمت حقيقة واضحة وهي أن هذا المجتمع الغربي الذي أعيش فيه، لا يمكن أن يقبلني، ولو ذُبتُ فيه، وتعلمت عاداته، والتزمت تقاليده، وحتى لو اعتنقت - لا قدر الله - دينه، ولو لبست ملابس القوم، وأكلت طعامهم، وشربت شرابهم، وحتى لو دخلت في جلودهم، وخرجت من جلدي، فلن أكون بالنسبة إليهم إلا مسلمة أو «مورا» كما يحبون أن يسمون كل مسلمة، فلماذا لا أكون مسلمة ملتزمة يكرهونها ويحترمونها، ولا أكون مسلمة منحرفة يكرهونها ويحتقرونها؟

أحياناً أشعر بالمرارة كلما خرجت إلى الشارع وواجهت نظرات الناس، ولكنني أعود إلى نفسي وأقول: لا ينبغي أن يحزنني ذلك، يجب أن أشعر بالفخر بما أنا عليه، فأنا واثقة من هذا الدرب الذي أسير فيه، ولا يهمني أحد إلا الله.

إنني أشعر بالعزة والكرامة.. بل بالسعادة المطلقة لأنني لبست الحجاب، كما أنني فخورة بكل مسلم يعيش في أوروبا ويحافظ على دينه وأصوله] . انتهى . ■

الدكتور عبدالستار قاسم. أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح. لـ المجتمع:

السلطة الفلسطينية لم تحقق إنجازات يلمسها الشارع الفلسطيني

■ رأس هرم السلطة يؤمن بقيم الاستبداد ويمارسها ويتربع على الكثير من الأموال العامة

■ قيادة السلطة شقت «الجهاد الإسلامي» وحاولت مراراً شق حركة «حماس»

حاوره في واشنطن: د. أحمد يوسف

الأستاذ الدكتور عبدالستار قاسم واحد من الشخصيات الوطنية المعروفة بانتمائها الإسلامي وخطابها السياسي المعارض بقوة لنهج أوسلو وترويضات اليسار الإسرائيلي.. وقد كلفته مواقفه الوطنية الشجاعة تلك إطلاق النار عليه وإصابته بأربع رصاصات في مختلف أنحاء جسمه، لكنه - وكما عرفناه - لم يزل قوياً في قول الحق، ولم تثنه معتقلات الاحتلال الإسرائيلي ولا تهديدات السلطة الفلسطينية عن الاستمرار في كتاباته وتصريحاته المعارضة للمضامين السلبية في العملية السلمية باعتبارها تحمل عناصر الفشل وعوامل الانفجار في داخلها.

ود. عبدالستار قاسم هو أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح الوطنية، وكان ممنوعاً من السفر للخارج لمدة ستة عشر عاماً، وأخيراً تسنى لنا إجراء هذا الحوار معه في أول مرة يغادر فيها مدينة نابلس إلى الولايات المتحدة للمشاركة في مؤتمر الاتحاد الإسلامي الفلسطيني بمدينة شيكاغو.

● ما تقييمك لأداء السلطة الفلسطينية الآن وبعد مرور ثلاث سنوات على وجودها السياسي في مناطق الحكم الذاتي؟

○ هناك معالم بارزة في أداء أي سلطة أو هيئة إدارية لابد من التوقف عندها عند إجراء عملية التقييم، يأتي على رأس هذه المعالم المؤسسية وتعاملها اللاشخصي مع القضايا والأفراد، ومن ثم السعي نحو ترسيخ قيم أخلاقية يصونها قانون، والعمل على تحقيق التقدم في مختلف المجالات. فإذا نظرنا إلى السلطة الفلسطينية من زاوية المؤسسية نجد أنها لم تُطور حتى الآن الإحساس بضرورة إقامتها، ومازال البُعد الشخصي يطغى بشكل كبير وواسع على مختلف أجهزتها، فمثلاً نجد أن الوظائف تستند بصورة أساسية على معايير غير الكفاءة والتخصص، الوساطات تلعب الدور البارز في هذا المجال، وكذلك الانتماء التنظيمي والتوجه السياسي، لاشك أن بعض المؤسسات تعتمد على معايير موضوعية إلى حد ما في عملية ملأ الشواغر الوظيفية مثل جهاز التربية والتعليم، إلا أن أغلب المؤسسات تعتمد على قيم شخصية مثل أجهزة الصحة والإعلام والشؤون الاجتماعية والبيئة... إلخ.

تنسجم اللامؤسسية هذه مع السلوك العام لرأس هرم السلطة إذ إن رأس الهرم يؤمن بقيم الاستبداد ويمارسها ويتربع على الكثير من الأموال العامة التي يتحكم بصرفها بالطريقة التي يراها مناسبة، وكذلك فإن التعيينات وتوزيع المسؤوليات الهامة في السلطة تقوم على أسس شخصية ومزاجية، مما يجعلها تنعكس حتماً على أداء المسؤولين، فما دام الولاء الشخصي هو المطلوب، فإن القيم الوظيفية الموضوعية تلعب دوراً هامشياً وفقط عند التمييز بين موالٍ وموالٍ آخر.

ضمن هذا الإطار العام لفلسفة السلطة، لم تحقق إنجازات عامة يلمسها الشارع الفلسطيني مثل التحسن الاقتصادي والتطور الاجتماعي... إلخ، إن ما يلمسه الشارع بصورة جلية حتى الآن هو تطور الأحوال الشخصية لأفراد، والتي تشكل السيارة ذات اللوحة الحمراء، وجهاز الاتصال الخلوي صورتها الخارجية، كثرت هذه السيارات التي تعتبر رسمية وكثر استعمالها في الأغراض الشخصية إلى درجة أنها أعطت انطباعاً محصوراً وغير ودي عن السلطة.

وعدت السلطة الفلسطينية الناس بالرفاهية والعيش الرغيد، وذلك من خلال استقطاب الأموال وإقامة المشاريع الاستثمارية، وقد صفق الكثير من الناس بهذا الوعد، لكن تصفيقهم حتى الآن لم يجد صدى عملياً، قدمت الدول المانحة بعض الأموال صرفت في الأساس على الرواتب، وتحسين بعض الخدمات، مثل فتح بعض الطرق الزراعية، وتطوير المظاهر الخارجية لبعض المدن، وقد كثرت في البلاد بعض أماكن الترفيه مثل المطاعم ومراكز السباحة، لكنها لا تعبّر عن رفاه بقدر ما تعبر عن تلبية متطلبات أثرياء والعديد من رجالات السلطة.

باختصار.. حاولت السلطة حتى الآن إقامة نمط فاكهاني في الأرض المحتلة التي تتولى فيها المسؤولية، إنها تحاول إعادة خلق مملكة الفاكهاني التي أقامتها المنظمة في لبنان، والتي بالتأكيد لا تصلح كنموذج لإقامة حياة حديثة تعتمد الموازين الموضوعية وتقيم العدل، وتحقق المساواة بين الناس، وتكفل حرية الأفراد.

● لاشك أن جماهير الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لها الآن رؤية واضحة فيما كانت عليه الأوضاع وما آلت إليه، فهل بالإمكان تناول أهم قراءات الشارع الفلسطيني لهذه الرؤية واتجاهاتها المستقبلية؟

○ يتحدث الناس باستمرار حول الأوضاع السائدة في البلاد، ولا تكاد تخلو جلسة من مناقشتها والتعليق عليها، وأهم مايميز النقاشات هو الفصل التلقائي بين السلطة والشعب.

فبدل الحديث عن «سلطتنا»، يبرز تعبير «تباعين السلطة»، وبدل التحدث عنهم بمنطق التكامل العادي مع الشعب الفلسطيني، يتم وصفهم بطريقة تجعل منهم فئة خاصة مميزة غير منصهرة في الشعب أو منسجمة معه، لم يأت هذا فجأة بقدر ما كان ناتجاً عن تطور موضوعي بطبيعة العلاقة التي عمل رجالات السلطة على إقامتها مع الناس، لعل أشد ما أثار الناس وجعلهم يميلون تدريجيا نحو الفصل بين السلطة والشعب هو التصرفات الشخصية لكثير من رموز السلطة.

لابد أن أنوّه هنا إلى أن الناس لا يعتقدون أن كل رجالات السلطة ذوي سلوك غير جيد أو تصرفات غير مقبولة، لكن التمييز بين شخص وآخر أصبح صعباً، بحيث يغلب الاتهام على حسن الظن، لقد لمس الناس تعامل رجالات السلطة المكثف مع المحسوبيات ومحاولاتهم لتحقيق مكاسب شخصية، ليس فقط من خلال الموقع العام وإنما أيضاً من خلال التعامل الفردي مع الأشخاص، وانغمس بعضهم في بُعد سلوكي تقليدي يقوم على الولائم والمجاملات الخارجة عن الحدود الإنسانية، واستغلوا مواقعهم لابتزاز مهذب لمواد عينية

> **السلطة لم تقم بأي إجراء يخفف عن الناس تكاليف الحياة وأصبح الوضع الاقتصادي أسوأ من أيام الاحتلال**

ومكاسب غير مشروعة.

امتد الانطباع غير الإيجابي إلى ما هو أعمق من ذلك ليشمل فلسفة العيش اليومي، فقد تركت بعض التصرفات انطباعاً بأن رجالات السلطة يبحثون عن شهوات أكثر مما يبحثون عن إقامة مجتمع يقوم على العدل، حتى إن بعض الناس يشيرون إلى أن هؤلاء قد أتوا لاستغلال أوضاع، ويكررون طريقة للعيش كانوا يمارسونها في الشتات خاصة في لبنان، وهم يستندون في ذلك على تصرفات لم تكن موجودة بشكل ظاهر من قبل مثل إقامة الليالي الحمراء، والتعامل مع الكحوليات بصورة علنية، بالطبع خرجت المسألة هنا عن عدد من يمارسون التصرفات غير المقبولة لأن الانطباع السلبي لدى الناس لا يبحث عن إحصائيات ولا يدقق في الأمور بطريقة علمية، كان يكفي أن تنكشف حالات محدودة في كل مدينة لكي يحدث التعميم.

وقد امتد الانطباع السلبي ليشمل الحرية التي حارب شعبنا من أجل نيلها عقوداً من الزمن، ظن جزء لا بأس به من شعبنا عند التوقيع على اتفاقيات أوسلو أنهم سيحصلون أخيراً على الحرية التي كانت بعيدة المنال، لكن الناس سرعان ما شعروا بالإحباط الشديد إثر قمع السلطة للحريات الشخصية، فعمدت السلطة إلى زرع مخبريها في كل مكان للتنصت على الأفراد، وأغلقت الجرائد، ومنعت حرية التعبير، وقيدت إقامة النشاطات الثقافية والسياسية... إلخ، لقد قامت السلطة بأعمال قمعية ضد حرية الكلمة والتعبير عن الرأي أكثر بكثير مما قام به الاحتلال الإسرائيلي، إلى درجة أنه من السهل أن يسمع المرء مقارنة بين عهد إسرائيل وعهد السلطة، وتوجيه ذمّ للسلطة في هذا المجال أكثر مما ينال الاحتلال.

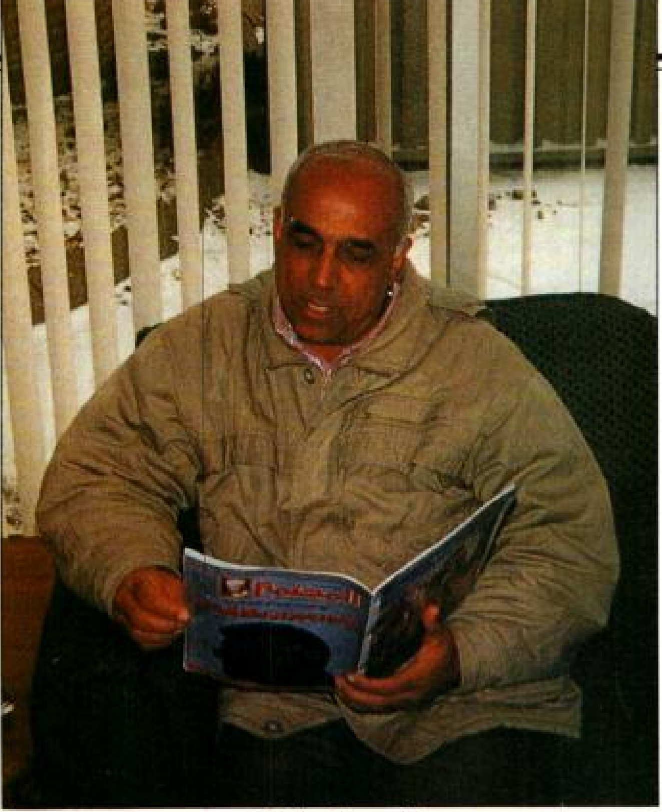
والمسألة الأكثر أهمية تكمن في الوضع الاقتصادي، لم تقم السلطة بأي إجراء يخفف عن الناس تكاليف الحياة بل بدا للناس أن العبء الاقتصادي الذي تُحملهم إياه السلطة أشد وطأة عن العبء الذي ألقاه عليهم الاحتلال، الملاحقات الضريبية كثيرة ومتصاعدة، والرسوم على مختلف المعاملات ترتفع ومستوى الخدمات يتدنى في بعض الأحيان.

صحيح أن أي سلطة بحاجة إلى ضرائب ورسوم لتقديم الخدمات للناس، وتحقق التقدم، لكن الشعب الفلسطيني المثقل كان ينتظر استراحة من المعاناة الاقتصادية.

في ضوء هذا لا يبدو الشعب الفلسطيني بصورة عامة متفائلاً، هناك فئات ترى أن المستقبل سيكون أفضل، وأن الأمور ستتطور إلى الأحسن مع الأيام، وهي إما في السلطة أو مؤيدة لها، أما القطاع الأوسع من الشعب الفلسطيني غير راضٍ وغير مرتاح، إن لم يكن قد طور نقمة تتصاعد مع الأيام، وهنا أشير إلى أنه يتردد في الشارع الفلسطيني تفسير لأحداث النفق اليبوسي في القدس مفاده أن الأحداث لم تكن إلا إنقاذاً للسلطة التي كان يمكن أن تتعرض لانفجار جماهيري ضدها، أي أن الحدث كان مفتعلاً لأسباب سياسية ولم يكن يهدف إلى إنقاذ القدس، أو إلى تحقيق أهداف وطنية.

● شهدت العلاقة بين حركة حماس بالداخل والسلطة الفلسطينية حالات من التوتر والاستفزاز حيناً، والمرونة والتنسيق حيناً آخر، فكيف تقيِّمون هذه العلاقة؟ وهل بإمكان الإسلاميين وقف مسلسل التنازلات واستعادة زمام المبادرة بُغية تصليب خطاب المطالب والحقوق الفلسطينية؟

○ علاقة السلطة متوترة بصورة عامة مع كل طرح بديل لسياستها، وهي امتداد لعلاقة منظمة التحرير الفلسطينية مع مختلف الفصائل منذ عام ١٩٦٨م، قامت سياسة قيادة منظمة التحرير الداخلية على مبدأ مقاومة أي طروحات بديلة يمكن أن تقيم قيادة تنافس على قيادة الشعب الفلسطيني، ولهذا عملت قيادة المنظمة عبر السنوات على شق الفصائل الفلسطينية وإضعافها وتحجيم قدراتها على استقطاب أموال بغرض تدعيم صفوفها، والإصرار على تبعيتها المالية لمؤسسات المنظمة حتى لا تستطيع خوض تمرد جدي.



■ د. عبدالستار قاسم

امتدت هذه السياسة إلى السلطة الفلسطينية وما انطبق على الفصائل عبر أكثر من عشرين عاماً حاولت السلطة تطبيقه على الجهاد الإسلامي وحماس، ومن المعروف أن قيادة السلطة والتي هي قيادة منظمة التحرير شقت الجهاد الإسلامي، وحاولت مراراً شق حركة حماس، وقد عملت على تدعيم سلطتها منذ أن دخلت غزة وأريحا في مواجهة المد الإسلامي القوي في الشارع الفلسطيني، واعتمدت منذ البداية سياسة المواجهة الساخنة في كل حالة تواجد فيها تحدٍ من الحركة الإسلامية، وقد كانت عيون السلطة موجهة نحو حماس التي تعتَبر الأقوى على الساحة وعملت على تقييد حركتها وتفاعلها مع الجماهير والسيطرة على نشاطاتها، ولم يكن لدى السلطة ما يمنع استعمال العنف وسفك الدماء، فقيادة السلطة تؤمن بأن ترسيخ السلطة والتفرد بها لا يعير انتباها للثمن الذي يتطلبه ذلك.

لقد كشرت السلطة عن أنيابها عام ١٩٩٤م عندما أطلقت النار على الجماهير عقب صلاة الجمعة في أحد مساجد غزة، فقتلت عدداً وجرحت المئات، وقد كان في ذلك رسالة واضحة لحماس وغيرها بأن السلطة لن تتردد في استخدام القوة حيال بسط هيمنتها، وتنفيذ اتفاقياتها مع إسرائيل، يبدو أن السلطة أرادت المواجهة حتى لا يكون هناك منازع لها، أما بالنسبة لحماس فقد عملت على تجنب ما أرادته السلطة لسببين: أنها لم تشأ الدخول في حرب أهلية، وأن أي انتصار لها على السلطة لن يغير شيئاً لأن الاحتلال مازال قائماً، لكن حماس عملت على القضاء على الاتفاقيات مع إسرائيل وإثبات فشل سياسة عرفات من خلال عمليات عسكرية ضد إسرائيل.

لكن حماس دفعت ثمناً باهظاً لقاء عملها العسكري، وعلى الرغم من أنها كانت قادرة على إسقاط الاتفاقيات بهامش إضافي من العمل العسكري، إلا أن جدلاً داخلياً في صفوفها أدى إلى انتهاج نوع من السلوك المهادن للسلطة، رأى بعض الأشخاص المحسوبين على حماس ضرورة عدم دفع الأمور إلى مرحلة اللاعودة، وامتد تأثيرهم ليقود إلى سياسة مهادنة تجاه السلطة، لكن دون أن يكون هناك تنسيق في رسم السياسات واتخاذ القرارات.

حماس لا تثق بالسلطة ولا برئيسها أو عناصرها الرئيسية، لكنها ترى ضرورة غض

سياسة السلطة امتداد لسياسة منظمة التحرير التي قامت على مبدأ مقاومة أي طروحات بديلة منافسة

الطرف دون غمض العين مؤقتاً ولاعتبارات عملية، فبعض الدبلوماسية المتميزة بالمجاملة والتركيز على الأخوّة، توفر لحماس وقتاً لالتقاط الأنفاس وحماية نفسها من أخطار التدمير.

وعلى الرغم من مهادنتها للسلطة لا يوجد مجال لكي تؤثر حماس على سياسة السلطة أو أن توقف التنازلات المتواصلة، فرئيس السلطة لا يحب أن يرى أحداً يتدخل فيما يقول أو يعمل، إنه يحب أن يلقي الأوامر ويسيطر على كل شيء، وأن يحيط نفسه بأناس لا ينتقدون ولا يعارضون، وكذلك ترتبط التنازلات الفلسطينية بسياسة امتدت على مدى سنين طويلة، ولا يوجد لدى السلطة ما يبرر تغيير خط سارت عليه منظمة التحرير وعملت على ترويض الشعب الفلسطيني لقبوله، وعليه فإن الحركة الإسلامية لا تستطيع أن تسيطر على زمام المبادرة من خلال السلطة أو التنسيق والتعاون معها.

● كيف ترى مستقبل المعارضة الفلسطينية بشقيها الإسلامي والوطني؟ وما هي محددات النجاح والفشل لهذه القوى السياسية والجهادية في الداخل والخارج؟

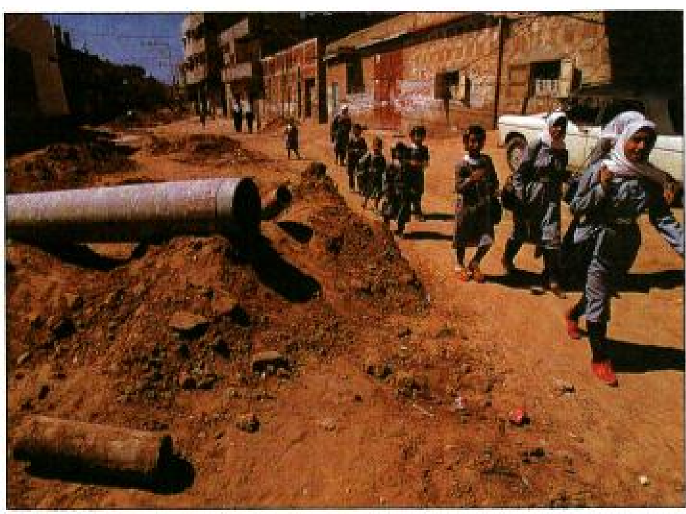
○ تعيش المعارضة الفلسطينية في مأزق حقيقي يمكن تلخيص عناصره في شدة الملاحقة الإسرائيلية والفلسطينية والأجنبية لها، وفي قلة الأموال التي بحوزتها وما يرافقها من قدرات إعلامية واستقطابية، وفي عدم توحدها أو عدم قدرتها على تنسيق المواقف أو التعاون فيما بينها، والمعارضة يمكن تصنيفها إلى عدة فئات لكل منها خصوصيتها وظروفها، هناك المعارضة الإسلامية التي تشكل العمود الفقري للمعارضة، وهناك معارضة وطنية من داخل منظمة التحرير مثل الجبهتين الشعبية والديمقراطية، وهناك معارضة وطنية خارج إطار منظمة التحرير مثل القيادة العامة وفتح الانتفاضة، تختلف هذه الفئات في توجهاتها وتحركاتها إلى درجة التباين الحدي أحياناً، بل تبدو أحياناً أنها أقرب إلى التعاون منفردة مع السلطة من التعاون فيما بينها.

لا يبدو أن المعارضة قادرة على حشد سياسي يؤدي إلى انهيار اتفاقات أوسلو، فحتى لو استطاعت المعارضة الحصول على تأييد أغلبية ساحقة من أبناء الشعب الفلسطيني لا تستطيع تحقيق مرحلة سياسية جديدة لأن قيادة السلطة مصممة على عدم الاستماع لضغوط أو ضمائر أو جماهير، وتستمر في اتباع أساليب خداع ومناورة وتضليل بهدف تبرير مواقفها، لن تقوى المعارضة حقيقة على تحقيق نجاح دون العالم خارج فلسطين، المعارضة بحاجة إلى ظهير ونصير يكمّل رؤيتها لما يجب أن تكون عليه الأوضاع وللحقوق التي يجب أن تعاد لشعب فلسطين، هناك قوى عربية إسلامية ذات تأثير على المنطقة لكن منها من لم يصل إلى قدرة عسكرية ضاغطة بعد، ومنها من هو منشغل باتباع سياسات لا تشكل إثارة للعالم الغربي بخاصة الولايات المتحدة، بعض القوى التي يمكن أن تؤيد حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه ترى أن الظروف الدولية ليست مواتية، وهي تتطلب الانحناء مؤقتاً حتى تتغير الظروف العالمية.

● في ظل سياسات التصعيد والتشدد الإسرائيلي، هل بإمكان السلطة الفلسطينية التراجع عن الاتفاقيات الموقعة؟ وما هي السيناريوهات المتوقعة في حال وقوع ذلك؟

○ ليس بإمكان السلطة الفلسطينية التراجع عن الاتفاقيات، بل إنها لا يمكن أن ترغب في التراجع، والمتتبع لسياسة منظمة التحرير عبر السنين سواء على المستوى العسكري أو الأخلاقي والتربوي، أو العلاقات مع الشعوب العربية أو المستوى الاقتصادي يرى أنها كانت تسير نحو البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية دون أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه، سعت المنظمة إلى تقديم تنازلات منذ السبعينيات لكنها كانت تدريجية لتتناسب مع طاقة الشعب الفلسطيني على استيعابها.

الدليل على أن المنظمة تعمدت جر الشعب الفلسطيني نحو التنازل عن حقوقه هو أنها لم تعمل على إقامة أي بناء استراتيجي يسند الشعب الفلسطيني ظهره إليه، تخلت المنظمة عن عملها النضالي تدريجيا، وتركت المجال مفتوحاً أمام كل رجال الاستخبارات والجواسيس للعمل في صفوفها وإحباط أي إنجاز يمكن أن يتحقق،



■ استمرار تردي الأوضاع المعيشية والتعليم في مناطق الحكم الذاتي

وخرّبت العلاقة مع الشعبين الأردني واللبناني، ودخلت في الصراعات العربية - العربية، وبذرت أموال الشعب الفلسطيني بطرق غير سليمة، ولم تعمل على بناء اقتصاد ولو بدائي لإعانة الشعب على تحمل أعباء المعيشة.

كذلك لم تطور معايير أخلاقية وتربوية للتعامل بين الناس وبينهم وبين المؤسسات... إلخ، في ظل مثل هذا الوضع، هل بإمكان المنظمة أن تتراجع؟ وهل السلطة معنية فعلاً باستعادة حقوق شعب فلسطين؟ وفي النهاية: من هو معنيٌ بمصلحة شعب يفتح المجال أمامه ليشارك، أما الذي يغلق الباب أمام المشاركة لا يمكن أن تهمه مصلحة الشعب؟

● تشكل مسألة تحرير القدس - من وجهة النظر الإسلامية - مشروعاً جهادياً لا يمكن التخلي عنه، فهل تعتقد بأن عملية السلام يمكن أن يكتب لها النجاح والاستمرار فيما إسرائيل تواصل سياسات التهويد الديني والديمغرافي للمدينة باعتبارها العاصمة الأبدية للدولة اليهودية؟ وهل هناك من خيارات متاحة أمام الفلسطينيين بشأن المدينة المقدسة؟

○ المؤسف أن اليهود يبنون المستوطنات ويُهَوِّدون القدس ونحن نكتفي في أغلب الأحيان بالكتابة عما يفعلون، وإطلاق التصريحات ضد ما ينفذون، إسرائيل جادة في تهويد القدس منذ عام ١٩٦٧م، وجهودها الحالية تمثل امتداداً للماضي وهي حلقة من سلسلة مازات متواصلة.

نحن بحاجة إلى التمسك ببعد عملي في تحقيق ما نريد وفي إحباط المشاريع الإسرائيلية، كان الأجدى أن نحشد الطاقات والأموال لتحقيق إنجاز على الأرض، وقد كانت الفرص أمامنا مواتية، ومازالت مواتية حتى الآن على الرغم من ازدياد حدة صعوبتها مع الأيام، نحن بحاجة إلى توظيف جيد للأموال واستقطاب أموال لزيادة عدد السكان ليس في القدس فقط وإنما في كل فلسطين، وكذلك لتعمير الأرض وبناء البيوت.

في ظل الأوضاع القائمة لا يبدو أن الشعب الفلسطيني يملك هامشاً واسعاً للتحرك فقد تُرك الشعب في العراء مدة طويلة، وتأتي اللحظات القاسية ليُطلب منه عمل شيء ليس مستحيلاً ولكنه صعب جداً.

لقد ثبت فشل كل السياسات الفلسطينية منذ عام ١٩١٩م حتى الآن، ولابد من مراجعة الأمور باستمرار، وتغيير القيادات الفاشلة إن أردنا أن تبقى في عروقنا حيوية الإنجاز الفعلي على الأرض، نحن بحاجة إلى رؤية جديدة بقيادة جديدة تخضع للمساءلة والمحاسبة ولمنطق العمل الجماعي والقيادة الجماعية، الحياة لا يمكن بعثها في قضايا الشعب الفلسطيني إن لم يبعث الشعب الحياة في نفسه بحيث يكون حارساً عليها من الفساد والاستبداد.■

قبل أن تبدأ في السابع من إبريل الجاري:

الحكومة فازت بالأغلبية الساحقة في انتخابات المجالس المحلية في مصر!

القاهرة: بدر محمد بدر



■ دعاية انتخابية للإخوان في مجلس الشعب الماضي

من المقرر أن تجري في السابع من إبريل الجاري، انتخابات المجالس الشعبية المحلية (البلديات) لاختيار نحو ٤٧ ألفاً و٣٨٢ عضواً في مجالس إداراتها، لمدة خمس سنوات قادمة، وقالت وزارة الداخلية المصرية: إن عدد من يحق له المشاركة في الانتخابات والإدلاء بصوته يصل إلى قرابة ٢١٫٥ مليون مواطن، وبالرغم من الأهمية النسبية لهذه المجالس وامتدادها في كافة أنحاء البلاد، وتأثيرها الكبير في حل المشكلات اليومية التي تواجه أفراد الشعب وكثرة أعضائها، إلا أن عدد المرشحين لها لم يتجاوز ٥٩ ألفاً و ١٩٠ مرشحاً، أي بنسبة ١٫٢٥ مرشح لكل مقعد، وهي بالطبع نسبة متدنية خصوصاً إذا أدركنا أن هذا الرقم (٥٩ ألفاً و١٩٠ مرشحاً) سوف ينخفض أكثر بنهاية الأسبوع القادم عند انتهاء موعد تقديم التنازلات وتلقي الطعون والفصل فيها، وقد رشحت الحكومة «الحزب الوطني الديمقراطي» في كافة المقاعد، بينما لم تزد نسبة ترشيحات أحزاب المعارضة والقوى السياسية والمستقلين عن ٢٠٪ من إجمالي عدد المرشحين.

و٢٥٪ من إجمالي عدد المقاعد، أي أن المنافسة محصورة في أقل من ٢٥٪ من المقاعد، وتشير كافة التوقعات إلى إعلان الحكومة في الأيام القادمة وقبيل إجراء الانتخابات عن فوز مابين ٨٠-٨٥٪ بالتزكية، وسوف تجرى الانتخابات هذه المرة وفقاً للنظام الفردي بعد أن أبطل القضاء الدستوري نظام الانتخابات بالقائمة المطلقة، والذي جرت على أساسه الانتخابات المحلية الأخيرة في نوفمبر عام ١٩٩٢م.

ويمكن القول بأن ظاهرة ضعف الإقبال على الترشيح وخوض الانتخابات وانعدام الرغبة في العمل السياسي والمشاركة النقابية، قد أصبحت ظاهرة ملحوظة في الشارع السياسي المصري في الفترة الأخيرة، حتى انعكست هذه الظاهرة أيضاً على حركة الأحزاب السياسية والقوى الوطنية، فبالرغم من مشاركة حزب الوفد بزعامة فؤاد سراج الدين في لجنة التنسيق بين أحزاب المعارضة والقوى السياسية والتي تشكلت منذ نحو ثمانية أشهر لخوض الانتخابات المحلية، إلا أن الحزب أعلن قبل شهر مقاطعته لهذه الانتخابات مؤكداً أنه لا يستطيع المشاركة في انتخابات تتم تحت سياط قانون الطوارئ والضغوط الحكومية والأمنية ولا توجد ضمانات كافية لنزاهتها وحيدتها، وبالتالي فالخوض فيها هو إهدار للطاقة والجهد وتكريس للقيود الحكومية المفروضة عليها .. أما بقية أحزاب المعارضة الرئيسية (العمل - الأحرار - التجمع - الناصري) فقد قررت المشاركة لكنها لم تنجح في ممارسة الضغوط على الحكومة للحصول على ضمانات معينة، واكتفت بتقديم أوراق مرشحيها - رغم قلة عددهم - كما لم تنجح في جذب انتباه رجل الشارع وإشعاره بأهمية المشاركة في الانتخابات.

موقف الإخوان المسلمين

أما حركة الإخوان المسلمين فقد تركت قرار المشاركة من عدمه لقواعدها في المحافظات حسب ظروف كل منطقة وجدوى المشاركة، وفضلت عدم المقاطعة النهائية الشاملة التي تؤدي إلى الانعزال عن المجتمع السياسي وترك الساحة للآخرين، وأيضاً عدم الدخول المكثف الذي يثير الآخرين (الحكومة - العلمانيين .. إلخ) خصوصاً وأن الأجواء العامة السياسية والأمنية غير مواتية، ورفضت محافظات ومناطق المشاركة، بينما دخلت أخرى التجربة بنسبة ضئيلة ورمزية غير مؤثرة.

ويشير المراقبون إلى أن ظاهرة فقدان الرغبة في العمل السياسي عموماً سواء على مستوى رجل الشارع أو الأحزاب السياسية ، والتي انعكست بصورة واضحة في الانتخابات المحلية، حيث لايكاد يشعر بها أحد رغم بقاء أيام قليلة قبل إجرائها، تعود إلى أسباب كثيرة منها:

١- أن أسلوب السلطة في السنوات الأخيرة، وممارستها سواء في انتخابات مجلس الشورى (١٩٩٥م) أو مجلس الشعب (نوفمبر ١٩٩٥م) أو في تعطيل الانتخابات الخاصة بالنقابات المهنية أو في التدخل الأمني السافر في الانتخابات الأخيرة للنقابات العمالية (٢٣ نقابة على مستوى الجمهورية) أو في انتخابات نقابة المعلمين (أكثر من ثلاثة أرباع مليون معلم) والتي أدت إلى تشريد آلاف المعلمين الذين رشحوا أنفسهم للجان النقابية، ونقلهم إلى محافظات نائية بحجة مصلحة العمل، كل ذلك أدى إلى حالة من الإحباط وفقدان الأمل في التغيير لدى قطاعات واسعة من أفراد المجتمع المصري، وأدى بالتالي إلى الظروف عن خوض تجربة الانتخابات باعتبارها تجربة اليمة بكل المقاييس.

٢- أن الأوضاع الاقتصادية المتردية وارتفاع الأسعار المتواصل وغلاء المعيشة، قد دفعت قطاعات واسعة من المجتمع إلى توفير الوقت والجهد والطاقة للبحث عن لقمة العيش وتحسين الظروف الحياتية الأساسية، وبالتالي يصبح الدخول في العملية السياسية - خصوصاً في تلك الظروف - ترفاً لايقدر عليه الكثيرون.

٣- انعكست تلك الظروف والأوضاع على حيوية الأحزاب وقدرتها على اجتذاب أنصار جدد وسط حصار شبه كامل من جانب السلطة، فعجزت هذه الأحزاب عن المنافسة والانتشار والضغط والتأثير الفاعل.

٤- وبالنسبة للانتخابات المحلية تحديداً فإن نظام الانتخابات الحالي غير عملي وغير مناسب من الناحية الواقعية، لأن الناخب مطلوب منه أن يختار حوالي خمسين عضوا في ثلاث مجالس (الحي - المدينة - المحافظة) أو (القرية - المركز - المحافظة) وإذا كانت نسبة الأمية حوالي ٥٠٪ فكيف يستطيع المواطن أن يختار خمسين فرداً دون أن يبطل صوته؟! أيضا كم من الوقت يستغرق اختيار هذا العدد.

لكل ذلك - وأسباب أخرى - يمكن القول بأن حكومة الحزب الوطني قد فازت في الانتخابات المحلية، بنسبة لا تقل عن ٩٥٪ وقد تصل إلى ١٠٠٪ قبل أن تبدأ في السابع من إبريل الجاري! ■

حماس تخترق الأطواق الأمنية وتضرب بعنف في تل أبيب

عمّان: أسـامة عبد الرحمـن

كان من الممكن أن تمر جريمة نتنياهو الاستيطانية في القدس بهدوء، في ظل الصمت العربي المطبق والانحياز الصارخ للإدارة الأمريكية الذي دفعها لاستخدام الفيتو مرتين لإجهاض مشاريع قرارات تطالب إسرائيل بوقف أعمالها الاستيطانية في جبل «أبو غنيم» ولكن العملية الاستشهادية التي نفذها عضو الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في تل أبيب، وكذلك المواجهات العنيفة التي اندلعت في أكثر من مدينة فلسطينية، أدت إلى إعادة خلط الأوراق، وعصفت بتوقعات نتنياهو وآماله بإمكانية الفوز بالسلام والأمن والاستيطان معاً.

العملية الاستشهادية التي نفذها الشهيد موسى غنيمات في ٢١ مارس «آذار» جاءت بعد فترة هدوء نسبي استمر نحو عام كامل، حيث كانت حركة حماس قد نفذت سلسلة عمليات استشهادية خلال شهري فبراير ومارس «شباط وآذار» من العام الماضي، رداً على اغتيال قائد مجموعات الاستشهاديين «المهندس» يحيى عياش، ومنذ ذلك الحين لم تنفذ عمليات عسكرية مؤثرة ضد أهداف الاحتلال حتى جاءت عملية تل أبيب الأخيرة، التي أعلنت حركة حماس أنها تأتي رداً على مخططات الاستيطان في القدس، وهددت بأن عمليات أخرى ستتلوها إذا لم تتوقف أعمال الاستيطان.

وقد حظيت عملية تل أبيب الاستشهادية التي أسفرت عن قتل وجرح عشرات الإسرائيليين، بتأييد شعبي واسع داخل فلسطين وخارجها، بل إن كثيراً من المؤشرات تدل على أن أكثر من طرف رسمي يرى فيها خطوة إيجابية يمكن أن تشكل ضغطاً على نتنياهو وتدفعه إلى إعادة النظر في سياساته وتوجهاته العدائية إذا ما شعر بأنه مضطر لدفع ثمن باهظ جراء تلك السياسات التي أدت إلى تأزيم الأوضاع وأعادت عملية التسوية إلى نقطة الصفر.

وأشار محللون إلى أن حركة حماس اختارت أن تعود في الوقت المناسب إلى واجهة الأحداث لطرح خيارها الجهادي، بعد أن أثبتت فترة الشهور الماضية التي اتسمت بالهدوء الحذر أن خيار الاستمرار في التفاوض والانقياد لرغبات وإملاءات نتنياهو من قبل السلطة والأطراف العربية لم يؤد سوى إلى مزيد من التعنت الإسرائيلي والإمعان في إذلال العرب وتهويد الأرض.

وجاء استئناف حماس لعملياتها الاستشهادية التي برعت فيها خلال الأعوام الماضية، متزامناً مع مهرجانين حاشدين في خان يونس بقطاع غزة ونابلس في الضفة الغربية شاركت فيها حشود كبيرة أعلنت تأييدها لخيار المقاومة، وكان الدكتور إبراهيم المقادمة الذي تعتبره إسرائيل العقل المدبر للجهاز العسكري لحركة حماس «كتائب عز الدين القسام» والذي وصفه نتنياهو بأنه أخطر الإرهابيين في العالم، كان نجم المهرجان، حيث أكد أمام المحتشدين أن المجاهدين الذين يحملون متفجراتهم على أجسادهم هم وحدهم القادرون على مواجهة جرائم الصهاينة ومخططاتهم الاستيطانية، وأضاف قائلاً: «لا الشعْر ولا الهتافات ولا المفاوضات ستحرر القدس، إنما الجهاد وحده سيحررها».

اختراق وفشل أمني

واجهت الحكومة الإسرائيلية اتهامات شديدة بالتقصير والفشل في الجانب الأمني، حيث اعتبر عدد من الخبراء العسكريين والمحللين السياسيين الإسرائيليين، نجاح

إبراهيم المقادمة: الجهاد لا المفاوضات يحرر القدس ويوقف الاستيطان



■ بقايا عملية الباص - إ

حركة حماس في تنفيذ عملية تل أبيب في ظل الإجراءات الأمنية المشددة التي كانت سائدة، مؤشراً على قوة الحركة وقدرتها على الضرب في العمق الصهيوني، ومؤشراً كذلك على عدم نجاعة الإجراءات الأمنية الاحتياطية التي اتخذتها الأجهزة الاستخبارية وقوات الأمن الإسرائيلي.

المعلق العسكري إليكس فيشمان قال: «إن عملية تل أبيب برهنت على أن لدى جهاز العمليات في حركة حماس مخزوناً بشرياً لا يستهان به من «الانتحاريين» الذين تلقوا الإعداد والتهيئة اللازمة ويقفون على أهبة الاستعداد لتنفيذ الأوامر حال صدورها لهم».

أما المعلق الإسرائيلي والخبير في شؤون حركة حماس روخي شكيد فقال: «إن عملية تل أبيب جاءت لتثبت مرة أخرى فشل جهاز المخابرات الإسرائيلية في إحباط عملية من هذا الطراز من عمليات المقاومة التي تضرب العمق الإسرائيلي»، وأضاف شكيد أن حركة حماس مازالت رغم كل محاولات ضربها وإضعافها تملك قوة كبيرة، وأن سائر أجهزتها مازالت قوية وفاعلة بما في ذلك ذراعها العسكري، وتساءل شكيد عن جدوى ودور جهاز المخابرات الإسرائيلي «الشين بيت» المكلف بمسؤولية إحباط أنشطة وعمليات المقاومة.

واعتبر المعلق الإسرائيلي عوديد غرانوت أن


العمليات الاستشهادية في تل ابيب

فشل المخابرات الإسرائيلية في منع عملية تل أبيب كان متعدد الوجوه سواء ما يتعلق بعدم الرصد والتحذير المسبق من هجوم «انتحاري» محتمل في أكثر المناطق ازدحاما في تل أبيب، أو فيما يتعلق بملابسات دخول منفذ العملية الذي تمكن من دخول المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ومكث هناك وحصل على عمل في أحد المطاعم رغم وجود تعليمات وأوامر محددة تحظر عليه دخول الخط الأخضر بسبب نشاطه المتميز في أعمال المقاومة خلال فترة الانتفاضة.

وقد تصدى وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق مردخاي للرد على الاتهامات والانتقادات التي وجهت للحكومة، وقال إنه كانت لدى قوات الأمن الإسرائيلي أنباء وتوقعات باحتمال تنفيذ هجمات عسكرية، ولكنه أكد أن «جميع أجهزة الأمن كانت متفقة على أن ما قمنا به كان كافيا»، وعبر مردخاي عن رفضه لاتهامات التقصير التي وجهت للحكومة وقال: «لم يكن هناك تحذير محدد لدينا، ورغم ذلك فقد قررنا اتخاذ خطوات وإجراءات لمنع ذلك ولكن لا نستطيع أن نتوقع كل شيء ونمنع كل شيء».

كما أكد رئيس الأمن والخارجية السابق في الكنيست الإسرائيلي أوري أور صعوبة منع وقوع هجمات ضد الأهداف الإسرائيلية وقال: «إنه لا توجد وسيلة باستطاعتها منع حدوث مثل هذه الأعمال». وأضاف أنه لا يمكن لأحد مهما بذل أن يمنع شخصا قرر تفجير نفسه.

نتنياهو في مأزق ويطرح خيار حكومة الوحدة الوطنية

نتنياهو في مأزق

في أعقاب تنفيذ عملية تل أبيب واندلاع المواجهات الدامية بين الفلسطينيين وقوات الجيش الإسرائيلي، وجد نتنياهو نفسه في مأزق حقيقي، وراح يبحث عن مبررات ومخارج تجنبه تحمل المسؤولية، وكالعادة لجأ إلى تحميل السلطة الفلسطينية - الطرف الأضعف - مسؤولية العملية وانفلات الوضع الأمني، رغم أن منفذ العملية انطلق من بلدة صوريف الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية وقام بعملية التفجير في وسط تل أبيب.

وقد طالبت الحكومة الإسرائيلية السلطة الفلسطينية بمجموعة شروط مشددة لاستئناف المفاوضات السياسية معها، وهددت بعدم تنفيذ المراحل القادمة من إعادة الانتشار ما لم تلتزم السلطة بها، وجاء في مقدمة الشروط إعادة اعتقال الدكتور إبراهيم (٤٨ عاماً) والذي كان معتقلاً في سجون السلطة نحو عام كامل وأفرج عنه قبل أسبوع فقط من تنفيذ العملية، كما تضمنت الشروط مطالب باعتقال عدد آخر من نشطاء حماس وبضرب بنيتها العسكرية والتنظيمية وتسليم عدد من المطلوبين في مناطق السلطة لإسرائيل.

مراقبون سياسيون قالوا إن نتنياهو يشعر بحرج شديد جراء نجاح حماس في تنفيذ عملية تل أبيب، خاصة وأنه كان انتقد بشدة حكومة حزب العمل السابقة واتهمها بالفشل الأمني وبالعجز عن توفير الأمن للمواطنين الإسرائيليين والذي وضعه نتنياهو على رأس الأولويات في برنامجه الانتخابي، وهو يخشى من أن يؤدي تنفيذ عمليات جديدة إلى إفقاده ثقة الإسرائيليين، خاصة وأنه يدرك أن عمليات حماس الشهيرة للثأر لعياش كانت هي العامل الحاسم في إسقاط منافسه بيريز في الانتخابات.

> **محلل عسكري إسرائيلي: عملية تل أبيب برهنت أن لدى حماس مخزوناً لا يُستهان به من «الانتحاريين»**

وفي محاولة للخروج من المأزق وتجنب استغلال حزب العمل لانفلات الوضع الأمني يشن حملة ضد الحكومة، لجأ نتنياهو مجدداً لطرح خيار تشكيل حكومة وحدة وطنية يشارك فيها حزب العمل ويتحمل المسؤولية فيها جنباً إلى جنب مع الليكود، ويرجح المحللون السياسيون أن يكون طرح نتنياهو لحكومة الوحدة الوطنية جدياً هذه المرة، ويشيرون إلى انه خطا خطوة عملية في هذا الاتجاه، حيث أجرى مشاورات مع أكثر من طرف من أطراف التحالف الحكومي لاستخراج رأيهم بهذا الخصوص.

حماس والسلطة... هل يعود التوتر؟

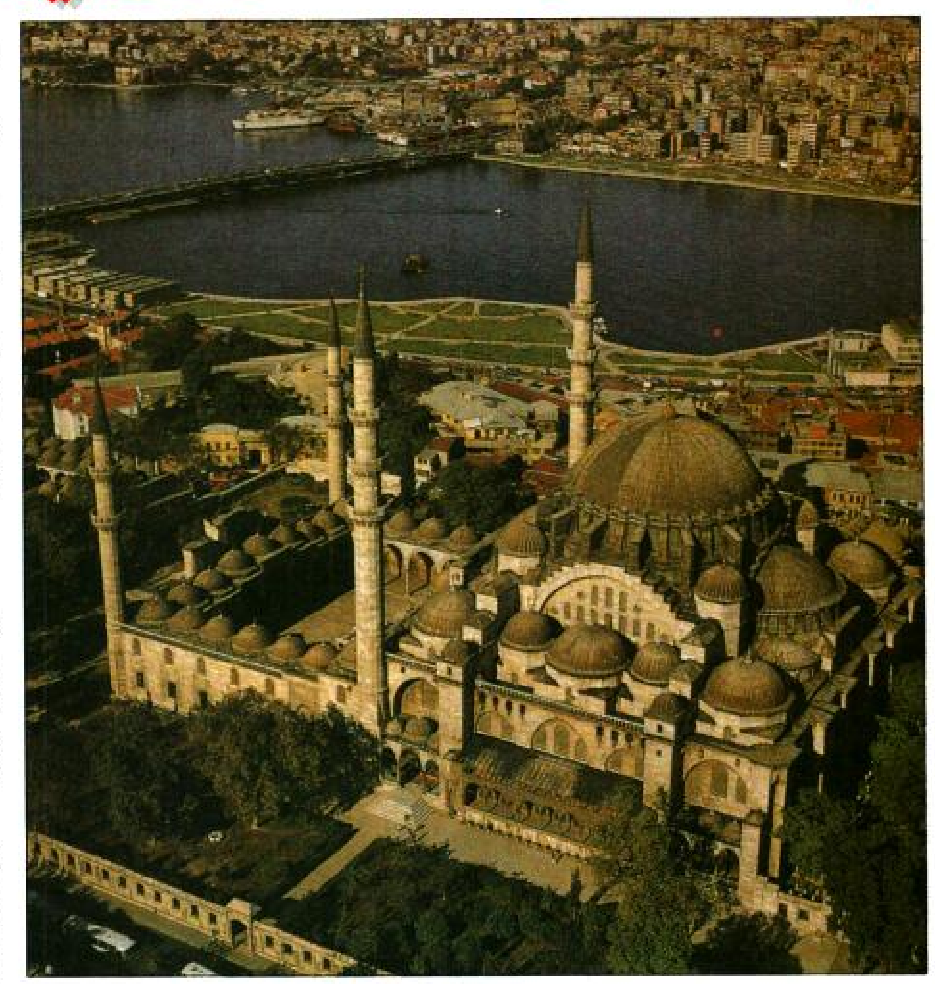
وتخشى الأوساط الفلسطينية من أن يتجدد التوتر بين السلطة وحركة حماس في أعقاب تنفيذ الأخيرة لعملية تل أبيب، في ظل ضغوط الإسرائيليين على السلطة بإعطاء الضوء الأخضر لتصعيد العنف، وقد تزايدت هذه المخاوف بعد مطالبة الحكومة الإسرائيلية للسلطة بقمع حماس كشرط لاستئناف المفاوضات، وتجاوب السلطة مع بعض الشروط الإسرائيلية كإعادة اعتقال المقاومة.

وتصر حركة حماس من جانبها على متابعة خيارها في مقاومة الاحتلال، وتؤكد أن هذا الخيار هو وحده الكفيل بردع سلطات الاحتلال عن جرائمها بحق الشعب الفلسطيني، جمال منصور أحد قادة حماس البارزين في الضفة الغربية قال: «الساسة في إسرائيل لا يأخذون مسألة الاحتجاج والاستنكار والتهديد لعواقب سياساتهم في حسبانهم إذا بقيت في إطار التلويح ولم يعقبها أو ينبني عليها عمل حقيقي ليس بإمكانهم تحمله».

وأشار منصور إلى أن الهجمات الاستشهادية هي التي ساهمت فيما مضى في دفع الحكومة الإسرائيلية لإعادة حساباتها، وقال إن: «حكومة كهذه لا تستطيع أن تفهم لغة أخرى تصدر عن الشارع الفلسطيني، وأعتقد أنها بدأت تفهمها بالفعل ولابد أن تراجع حساباتها».

عملية التسوية في المنطقة تتراجع في كل يوم خطوات إلى الوراء، ويمكن القول إنها توشك أن تدخل في غرفة الإنعاش، رغم الضغوط الدولية التي تصر على استمرارها، والشارع العربي تتزايد قناعته كل يوم بخيار المواجهة والمقاومة للاحتلال، فهل تقبل هذه القناعة للأنظمة الرسمية التي ترفض حتى هذه اللحظة الاعتراف بخطأ الدخول في نفق التسوية؟■

أبعاد الموقف الأوروبي من تركيا



بقلم: أوتو دي هابسبورغو (*)

تمتعت العلاقات الأوروبية التركية دائماً باهمية خاصة في مجال السياسات الخارجية للاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من ذلك فإنه من الملفت للنظر وجود درجة عالية من الحساسيات التي مازالت تثيرها هذه العلاقات، هذه الحساسيات التي مازالت تستند إلى ردود افعال ترتبط بالموروثات القديمة بين كل من تركيا والاتحاد الأوروبي.

ومعظم هذه الموروثات ليست إلا جملة من الأمور غير المنطقية، وغير المقبولة، من ذلك على سبيل المثال، عدم قدرة أوروبا على تفهم عالم الإسلام حتى الآن، إضافة إلى الكراهية والرفض الذي يعامل به العمال الأتراك في البلدان الأوروبية الصناعية، وذلك على الرغم من أن احداً ما لا يستطيع إنكار تفاني هؤلاء العمال في إنجاز اعمالهم، وهذا ما يُهمس به في المجالس الخاصة، ولا يظهر قط في أجهزة الإعلام.

ولقد دخلت الآن قضية تعامل أوروبا مع تركيا مرحلة جديدة، فالحكومة التركية - وعلى وجه الخصوص وزيرة خارجيتها تانسو تشيللر - أوضحت بصورة لا تقبل الجدل أن بلادها تريد وفوراً إجابة قاطعة وواضحة على قضية قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي، خاصة بعد هذا الانتظار الذي بدا وكأنه لا نهاية له لمثل ذلك الجواب.

وفي الواقع ينبغي أن نعترف وبصورة موضوعية هادفة، بأن مواقفنا ضد تركيا كانت مواقف ملفتة لكثير من النظر، ومثيرة لكثير من الجدل، فلقد انطلقت المواقف الأوروبية ودائماً من ردود أفعال عاطفية تعود إلى تبادل المشاعر الوجدانية مع اليونان.

تركيا.. واليونان

إنه من المفروغ منه أن حروباً عديدة كانت قد جرت بين تركيا واليونان، كما أن الأتراك لم يكونوا قط رعايا إغريقيين، ولم ينضووا قط تحت سلطة الحكم اليوناني الذي شمل المنطقة بأسرها، وهذا موضوع طالما أخذته «أثينا» بعين الاعتبار.

كذلك لم تنس اليونان أن جيوشها كانت قد دُحِرت وبشكل ساحق أمام جيوش «كمال أتاتورك» إبان الحرب العالمية الأولى، مما لعب دوراً نفسياً ذي أبعاد خطيرة، فبعد إعلان نهاية هذه الحرب العالمية قامت اليونان بغزو تركيا المنهكة فاقدة الوعي، وقد وصلت هذه الجيوش بالفعل إلى انقرة، وهناك انقلبت الأمور على أعقابها، ونالت الجيوش اليونانية على يد الأتراك ما جعل الحقد والكراهية يحكمان تصرفات وسياسات العاصمة اليونانية منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا.

ولقد عملت اليونان وبصورة مقصودة دائماً، وعن طريق استخدام حق الفيتو (النقض) في أطر الاتحاد الأوروبي، على عرقلة جميع الإجراءات التي كانت تُطرح لمصلحة تركيا على مائدة العمل في الاتحاد، وعندما كانت تعجز عن الحيلولة دون ذلك تلجأ إلى وضع القيود والشروط الثقيلة التي لا تليق، ولا يمكن قبولها من قِبَل شعب يتحسس كرامته بشكل عميق كالشعب التركي.

وبين هذا السلوك وذاك يجد الاتحاد الأوروبي نفسه في متاهة لا يجد سبيلاً واضحاً للخروج منها، فحق النقض والرفض ليس إلا حقاً مشروعاً وأساسياً في النظم الديمقراطية،

(*) السفير الألماني الأسبق في إسبانيا. ترجمة نوال السباعي.
صحيفة الـ A.B.C. الصادرة يوم الأربعاء ١٩/ ٣/ ١٩٩٧م.

ولا يمكن مناقشته أو تعديله، ومهما كانت النتائج، بل وحتى لو اضطر الاتحاد الأوروبي - كما يفعل الآن - إلى سلوك سياسة مزدوجة مع تركيا.

قضية الأكراد

ولقد حدث هذا مراراً، وليست قضية الأكراد أو موضوع حقوق الإنسان إلا مثلاً واضحاً على هذا السلوك، فعلى الرغم من أن تركيا كانت قد ارتكبت بعض التجاوزات إلا أنها في الواقع لم تكن على الإطلاق تقارن بما كانت تهوله وسائل الإعلام الغربية، كما أن الغرب ما فتئ يخلط وبصورة منتظمة بين المنظمات الكردية الشيوعية الإرهابية، وبين الشعب الكردي، وذلك على الرغم من أن أي تحقيق وقائعي يجري على الساحة يمكنه أن يكشف النقاب عن مناهضة الشعب الكردي لهذه التنظيمات.

أما فيما يتعلق بموضوع حقوق الإنسان، فإنه يجمل ببعض الدول الأوروبية التي تدين مرة إثر أخرى سلوك الأتراك في هذا المجال أن تعيد النظر في الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في أراضيها وتحت سمعها وبصرها.

ولكن وللأسف الشديد فإن ما يحدث في الاتحاد الأوروبي هو أن معالجة أوضاع حقوق الإنسان تختلف بصورة جذرية عن معالجتها داخل حدود هذا الاتحاد عنها عندما تخص بلاداً أخرى، ولعله من الضروري التأكيد على أنه يحسن بالاتحاد الأوروبي أن يعيد النظر وبصورة شاملة في العقلية، وفي السلوك الذي ينتهجه في هذه القضية بالذات، وهي قضية جديرة بأن تهز صورة أوروبا ومكانتها.

وبالإضافة لذلك فإنه يتم نسيان أمر جوهري، وهو أن الأتراك يشكلون شعباً يتمتع بدرجة عالية جداً من الشعور الوطني القومي، ويفتخرون بتاريخ شديد الحضور في وجدانهم.

تركيا.. وأوروبا

لقد نشأت الدولة التركية على أرضية صعبة للغاية، وعلى أسس سياسية رفيعة المستوى، وأكثر ذكاءً من تلك التي اتبعتها القوى العظمى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في تلك المنطقة، ولولا أن الإمبراطورية العثمانية كانت قد دُمرت، لاختلفت الكثير من الأوضاع في إسرائيل وماحولها على وجه الخصوص.

ولا يمكن أن ننسى قط أن أنقرة على الرغم من سقوط إمبراطوريتها ما فتئت تتبع سلوكاً ممتازاً في سياساتها تجاه الشعوب الإسلامية خاصة تلك التي تحررت من ربقة السلطة



■ احد اجتماعات الاتحاد الأوروبي

الشيوعية، والاتحاد السوفييتي، فهي تقدم مساعدات هائلة في مجال تطور ونمو تلك الشعوب، وعلى وجه الدقة فيما يخص إعداد النخبة المختارة من الطبقة اللازمة لحكم البلاد، وتسيير دفة الأمور فيها، من رجال أشداء مختصين بعد أن عملت روسيا على استئصال كل من له القدرة على القيادة الاجتماعية والسياسية والفكرية في تلك الشعوب، لا ينبغي أن يغفل الاتحاد الأوروبي عن هذه القضية، إنها وبالذات تجعل من تركيا مسألة أساسية وجوهرية في أوروبا اليوم، وإنه من دواعي الأسف الشديد، أن لا يتطرق أحد إلا نادراً لهذه الوجوه الخاصة بالأوضاع المحيطة بتركيا، كما أنه من البديهي في هذه الحال أن يفقد الأتراك قدرتهم على المزيد من الصبر في وجه سياسات الاتحاد الأوروبي مع بلادهم، ويجب أن تفهم أوروبا بوضوح، مطالبة تركيا لها بإنهاء هذه المسرحية.

لقد كان من الممكن لأوروبا أن تتفهم تصريحات وزيرة الخارجية التركية لو أن الغرب تناول تلك التصريحات التي وجه إليها أشد النقد وأقساه، بشيء من الموضوعية والمنطق.

إنه لا يوجد شعب واحد في العالم يتمتع بشيء من الشرف والكرامة، ثم يسمح بأن يُعامل بالطريقة التي يعامل بها الاتحاد الأوروبي الشعب التركي.

لا يوجد شعب واحد في العالم يتمتع بشيء من الشرف والكرامة يقبل أن يُعامَل بالطريقة التي يُعامِل بها الاتحاد الأوروبي تركيا

وإن الواجب يقتضي في أوروبا أن يتفهم الشعب مرة واحدة، وفي وضوح وصراحة بأن تركيا تمثل ركناً حيوياً على درجة عالية من الأهمية بالنسبة لأوروبا في المستقبل، ولا يعود ذلك لمكانة أنقرة القيادية في المشرق فحسب، ولكن وبشكل رئيسي بسبب الدور الخطير جداً الذي تلعبه تركيا على ساحة الجمهوريات الإسلامية التي كانت في منظومة الاتحاد السوفييتي، حيث مازالت تركيا تملك نفوذاً هائلاً على أرض الواقع في تلك الساحة، وسيكون لها دور فعال في قضية الحركات المتطرفة والأصولية في تلك المناطق الإسلامية، ومن أجل ذلك بالذات ينبغي على الأوروبيين أن يسارعوا لتثبيت قواعد صلبة لأفضل العلاقات الممكنة مع تركيا.

أما أن يَجُرَّ ذلك إلى أن تصبح تركيا عضواً في الاتحاد الأوروبي، فهذه قضية أخرى، ولكن ومما لاشك فيه أن تكريس الوضع الحالي بما هو عليه، سيعود بأسوأ النتائج على الطرفين.

فبالنسبة للأتراك، ينبغي أن نفهم بأن تركيا بلد لن يستطيع المزيد من الصبر، ولابد له من اتخاذ قرار حاسم، وبالنسبة لأوروبا فإن تركيا لا تخرج عن كونها أحد أركان الأمن الأوروبي الأساسية.

وإذا استمرت الأوضاع على هذا الحال بين أوروبا وتركيا فإن نشوء سياسات رد فعل أصولية من الجانب التركي الآن ستكون - ضمن أسباب أخرى - وبصورة رئيسية بسبب السياسات الأوروبية المكرسة خلال الأعوام الأخيرة ضد تركيا.

إن من المنتظر أن تتخذ أوروبا وفوراً، قراراً فاصلاً بشأن تركيا، وخلال الأشهر الاثنى عشر المقبلة على الأكثر، وسيكون من الخير لأوروبا أن تعترف اليونان خاصة بأن تركيا اليوم لا تمت إلا بصلة قليلة لتلك الإمبراطورية التي نشأت منذ مائتي عام، ونفس الكلام يمكن قوله على اليونان نفسها.

لقد حانت ساعة مراجعة التفكير لدى أولئك السياسيين الأوروبيين الذين بالغوا في ردود الفعل تجاه تصريحات تانسو تشيللر، وينبغي على هؤلاء أن يعيدوا النظر في مهماتهم الواقعية التي لم تختارهم شعوبهم ليشغلوا من خلالها عناوين الصحف، ولكن ليكونوا المدافعين الحقيقيين عن مصالح الذين انتخبوهم.

وهذه الشعوب لا تطالب اليوم إلا بنظام عالمي يضمن لنا - كأوروبيين - أمناً دائماً، وإن سياسات أوروبا الحالية تجاه تركيا بعيدة كل البعد عن هذا الهدف الأساسي لشعوبنا.■

بعد قمة هلسنكي

أوروبا الشرقية تهرول نحو حلف الناتو

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بعد جولة من المباحثات الشاقة والمطولة التي استضافتها العاصمة الفنلندية هلسنكي، في العشرين من مارس الماضي، وقع الرئيسان الروسي يلتسين والأمريكي بيل كلينتون على جملة من الوثائق الهامة التي تناولت الأمن في القارة الأوروبية ونزع التسلح والتعاون الاقتصادي بين البلدين.

وفي المؤتمر الصحفي المشترك الذي أعقب انتهاء اللقاء الحادي عشر من نوعه بينهما والأول منذ إعادة انتخابهما لفترة رئاسية ثانية، أكد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أهمية علاقات الشراكة والتعاون بين بلاده وروسيا الاتحادية، مشيراً إلى ضرورة حمايتها وتطويرها، وأعاد كلينتون صعوبة المباحثات الأخيرة إلى القضايا الحساسة التي تناولتها قمة هلسنكي، وفي مقدمتها توسيع عضوية حلف الناتو والأمن في القارة الأوروبية بعد انتهاء الحرب الباردة، وأشار إلى ثقته في نجاح الإصلاحات الروسية وانخراط روسيا في الاقتصاد العالمي، وأكد الأهمية القصوى لزوال الأنظمة الشمولية في أوروبا لتنعم بالديمقراطية والوحدة على حد قوله.

وبدوره أكد الرئيس الروسي يلتسين على الطابع المبدئي للشراكة بين بلاده والولايات المتحدة وأعاد صعوبة القمة الأخيرة إلى محاولة تذليل العقبات التي استمرت لأكثر من نصف قرن من الزمان، وكانت السبب وراء انقسام القارة الأوروبية والمجتمع الدولي إلى معسكرين متناحرين.

ولدى التطرق لنتائج القمة الأخيرة، أكد الرئيس الروسي يلتسين إحراز الاتفاق بشأن استمرار تقليص الأسلحة الاستراتيجية والنووية، مما يعني استئناف المفاوضات حول معاهدة «ستارت - الثالثة» وأيضا حول تكنولوجيا الدفاع المضاد للصواريخ وإتلاف الأسلحة الكيمائية، ودعا إلى التحلي بالصبر والشجاعة للتغلب على القضايا العالقة التي لم تفلح القمة في تسويتها، دون أن يذكر شيئا عنها، وفي الوقت الذي وصف فيه قرار توسيع عضوية حلف الناتو بالخطأ الفادح من جانب الغرب، أشار الرئيس الروسي إلى بلوغ الاتفاق بشأن هذه المسألة لمعالجة الآثار السلبية الناجمة عن التوسيع وعن اقتراب الحلف من الأراضي الروسية.

وطبقا لما جرى التوصل إليه في قمة هلسنكي الأخيرة، فإن الاتفاقية المرتقبة بين روسيا وحلف الناتو سوف تتضمن حظر نشر الأسلحة النووية والتقليدية للحلف داخل البلدان حديثة العضوية، وتنص على عدم استخدام الحلف للمرافق العسكرية الموجود فيها أو بناء الجديد منها، وتشترط مشاركة روسيا في حل القضايا الرئيسية التي تتعلق بالأمن في القارة الأوروبية وأن ترتدي طابعاً إلزامياً، مما يعني ضرورة مصادقة رؤساء الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف وروسيا عليها.

ويعيد المراقبون التنازلات التي قدمتها الإدارة الأمريكية في قمة هلسنكي الأخيرة إلى التهديدات الروسية التي نقلها بريماكوف إلى واشنطن خلال زيارته لها والتي سبقت انعقاد القمة بساعات قليلة حول عزم روسيا تعزيز التعاون مع الصين والهند وإيران في حالة تجاهل شروطها لتبديد مخاوفها من توسيع عضوية حلف الناتو، ولم



■ مَنْ يستند على مَنْ؟

تكتف موسكو بالتهديدات الكلامية، بل وسارعت في تحديد زيارة كبار المسؤولين من الدول الثلاثة السابقة - إيران والهند والصين - لها بعد أيام قليلة علي انتهاء القمة، وقد قام كل من وزير خارجية الصين تسيان تسيتشان ورئيس الوزراء الهندي ديوي جودوا بزيارة لموسكو بعد أقل من ٧٢ ساعة على انتهاء قمة هلسنكي، بينما يزور رئيس البرلمان الإيراني على أكبر ناطق نوري العاصمة الروسية في أبريل (الجاري).

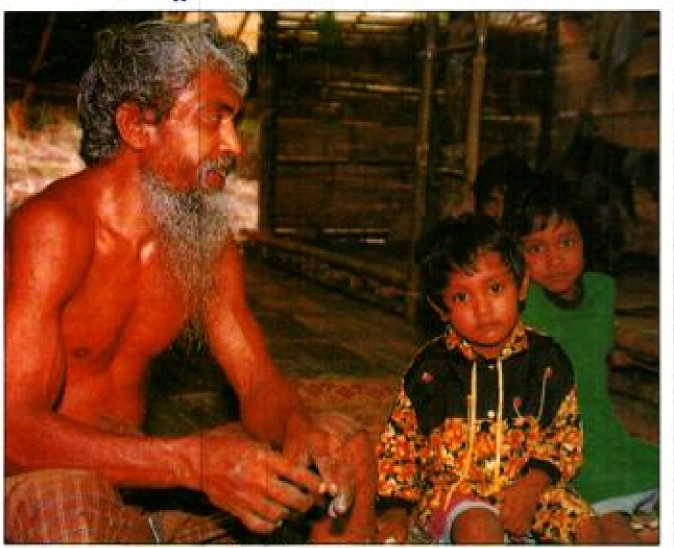
كما سبقت انعقاد قمة هلسنكي التصريحات المتشددة التي صدرت عن الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو والتي كشف فيها النقاب صراحة، عن الشروع في تشكيل حلف جديد مناوئ للناتو بين موسكو ومينسك وبكين وديلهي وطهران.

ورغم معرفة الرئيس الأمريكي بتقلبات السياسة الخارجية الروسية، لم يكن يتوقع أن يجاهر الرئيس الروسي صراحة بهذه التهديدات منذ اللحظات الأولى التي جمعتهما على طاولة المفاوضات في هلسنكي، كما جاء في نفس الاتجاه (اتجاه التشدد) إصرار الرئيس الروسي على البدء بمناقشة قضايا الأمن الأوروبي والعلاقة بين روسيا وحلف الناتو، خلافا للرغبة الأمريكية التي سعت إلى مناقشة المساعدات الاقتصادية أولا، ربما في محاولة للتلميح ببعض الوعود، مما يحدّ من تشدد الجانب الروسي عند البدء في مناقشة القضايا الأمنية الأكثر حساسية.

وفي المقابل وفي محاولة للضغط على الكرملين، استقبلت بروكسل وزير الخارجية الأوكراني جينادي أودافينكو (بينما قمة هلسنكي تواصل أعمالها بين الرئيسين يلتسين وكلينتون)، حيث التقى بمجلس قيادة الحلف ودعا إلى التقارب بين أوكرانيا والحلف، وإلى جانب الاتفاق على المناورات الحربية البحرية بين أوكرانيا وحلف الناتو في ميناء سيفاستوبيل الأوكراني

تهديدات الكرملين بتعزيز التعاون مع طهران وراء تنازلات واشنطن في قمة هلسنكي

البوذيون يدمرون مساجد المسلمين ومساكنهم في بورما



■ أسرة بورمية مسلمة في المهجر

رانجون: المجتمع: قالت مصادر مطلعة في مانيمار (بورما سابقاً) أن عدة آلاف من البوذيين يتقدمهم مئات الكهنة قاموا في الأسبوع الماضي بالاعتداء على ثمانية مساجد في مدينة ماندلاي - ثاني مدن البلاد من حيث الأهمية - ومسجدين في رانجون - عاصمة البلاد - وكانت الأحداث الدامية قد بدأت ضد مسلمي ماندلاي، والذين يقدر عددهم - حسب المصادر الغربية - بـ٢٥٠ ألف مسلم في ١٨ مارس الماضي، عندما هاجم عدة آلاف من البوذيين يقودهم مئات الكهنة ثمانية مساجد، ودمروا أبواب ونوافذ المساجد، كما دمروا عدداً من الممتلكات التجارية والسكنية الخاصة بالمسلمين، وأما في رانجون - عاصمة بورما - فقد اعتدى مئات البوذيين يتقدمهم خمسون كاهناً بوذياً على مسجدين وعدد من الممتلكات التي تعود لمسلمين، ولم يعلم حتى هذه الساعة عدد الضحايا والجرحى من المسلمين جراء هذه الاعتداءات الدامية.

السلطات البورمية من جهتها نددت بأعمال العنف الطائفية ضد المسلمين، وقامت بفرض حظر التجول في أكبر خمس مدن يتواجد فيها حضور إسلامي جيد في محاولة لتهدئة الأوضاع، لكنّ عدداً من المراقبين فسروا هذه المواقف من السلطات العسكرية في بورما بأنها محاولة لتحسين الصورة أمام الرأي العام الدولي، وأمام منظمة «آسيان»، حيث تناقش دول آسيان (رابطة جنوب شرق آسيا)، مسألة ضم بورما إلى عضوية المنظمة، ومعلوم بأن عدد من البلاد الإسلامية تتواجد في المنظمة، مثل: ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، ومن هنا فإن بورما مهتمة بمسألة إرضاء هذه الدول الإسلامية حتى تضمن قبولها ضمن المنظمة، والتي ينتظر لها مستقبل مشرق، أما فيما يختص بالرأي العام الدولي فقد ذكرت الأنباء خلال هذا الشهر أن الاتحاد الأوروبي وجّه انتقادات لاذعة لحكومة بورما بسبب سجلها السيئ في مجال حقوق الإنسان، وتعتزم الدول الأوروبية تعليق كافة اللقاءات الرفيعة المستوى مع السلطات البورمية حتى فترة أخرى، جدير بالذكر أنه يوجد في بورما سبعة ملايين مسلم، نصفهم يعرف بالروهنجيا، وهم سكان أراكان (المقاطعة الغربية لبورما) ويعانون من الظلم والاضطهاد الواقع عليهم، والذي أدى إلى تشريد عدد كبير منهم لبنجلاديش.■

المتنازع عليه مع روسيا، سوف يزور السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا كييف في السابع من مايو المقبل، لاستكمال المباحثات الرامية للتوقيع على اتفاقية أمنية بينهما.

وكان الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما قد صرح عشية قمة هلسنكي وربما بالاتفاق مع الدوائر الغربية، بسعي بلاده للانضمام لحلف الناتو، واتهم الدوائر السياسية الروسية بدفع أوكرانيا تجاه هذه الخطوة (الانضمام للناتو) بسبب الأطماع الروسية والمطالبة باستعادة ميناء سيفاستوبيل المتنازع عليه.

وقد نجحت «الضغوط والمناورات» الأمريكية (بمشاركة أوكرانيا) في إثناء الموقف الروسي عن مطالبته بأن تنص الاتفاقية المرتقبة بين روسيا وحلف الناتو على عدم قبول أي من بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، بما فيها بلدان منطقة البلطيق (استونيا ولاتفيا وليتوانيا) في صفوفه.

موسكو تسعى لتوظيف نتائج قمة هلسنكي لصالحها

هذا وينوي وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف القيام بجولة أوروبية بدأت بزيارته لبون في التاسع والعشرين من مارس الماضي، لإطلاع القادة الأوروبيين على نتائج قمة هلسنكي الأخيرة والتقدم الذي أحرزته فيما يتعلق بقضية توسيع حلف الناتو والموقف الروسي منها، وتستهدف جولة الوزير الروسي إلى أوروبا - وهي الثانية من نوعها خلال الشهر الجاري - توظيف التباين في مواقف العواصم الغربية تجاه قضايا الأمن الأوروبي لصالح موسكو وتعزيز موقفها التفاوضي مع قيادة حلف الناتو أثناء إعداد الاتفاقية المرتقبة بين الجانبين والتي رسمت قمة هلسنكي الأخيرة الخطوط العامة لها، وإذ يدرك الكرملين قلق القادة الغربيين ومخاوفهم من عودة الانقسام والمجابهة إلى أوروبا، تسعى الدبلوماسية الروسية إلى استغلال الثغرات الموجودة في الموقف الأوروبي والناجمة عن التخوف من انفراد واشنطن وهيمنتها في إقرار السياسات الأوروبية والدولية.

وفي أول رد فعل على نتائج قمة هلسنكي، أشاد السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا بالاتفاق الذي توصل إليه الرئيسان يلتسين وكلينتون، بشأن توسيع عضوية الحلف ووصفه بأنه خطوة هامة على طريق بناء الثقة في أوروبا الموحدة، وتوقع سولانا الانتهاء من إعداد الاتفاقية المرتقبة بين روسيا والحلف قبل نهاية شهر مايو المقبل، تمهيداً لعرضها على قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في الحلف في يوليو القادم.

كما أشاد الرئيس البولندي ألكسندر كفاسينتسكي بالتقدم الذي أحرزته قمة هلسنكي الأخيرة، مشيراً إلى انتفاء الحاجة لنشر الأسلحة النووية أو التقليدية للحلف في البلدان حديثة العضوية في زمن السلم، ويرتدي التأييد البولندي للاتفاق الروسي - الأمريكي الأخير حول شروط توسيع عضوية حلف الناتو أهمية خاصة، نظراً لكون بولندا في مقدمة البلدان المرشحة لنيل عضوية الحلف، جنباً إلى جنب مع تشيكيا والمجر.

وفي موسكو انتقد زعيم المعارضة البرلمانية والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جينادي زوجانوف الاتفاق الروسي - الأمريكي الأخير بشأن توسيع عضوية حلف الناتو والحد من التسلح، واتهم زوجانوف القيادة الروسية بالعجز عن حماية المصالح القومية لروسيا والاستسلام لزحف قوات حلف الناتو تجاه الأراضي الروسية شرقاً، كمحصلة طبيعية لإضعاف الجيش الروسي وتفكيكه في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يعاني منها المجتمع - على حد قوله.

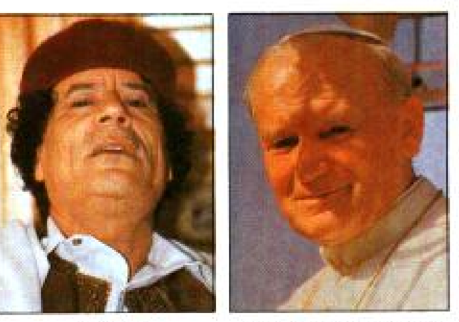
وتوقع زوجانوف هرولة العديد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ورابطة الكومنولث للانضمام لحلف الناتو، بعد أن رفض الجانب الأمريكي اقتراحاً روسيا بأن تنص الاتفاقية المرتقبة مع الحلف على عدم قبول هذه البلدان في صفوفه، وضرب مثالاً على ذلك بأوكرانيا، حيث تزامن انعقاد قمة هلسنكي مع زيارة وزير خارجيتها يفجيني أودوفينكو لبروكسل، لبحث التوقيع على اتفاقية أمنية بحجة التهديدات والأطماع الروسية المطالبة باستعادة ميناء سيفاستوبيل المتنازع عليه.■

بعد الإعلان عن عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما

الفاتيكان يكسر طوق الحصار عن ليبيا

روما: إبراهيم شعباني

أعلن كل من الفاتيكان وطرابلس، في الأسبوع الثاني من هذا الشهر، عن عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وذلك رغم التهديد - القريب من المنع - السياسي الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على بقية الدول، من إقامة علاقات مع العقيد القذافي أو حتى من الدخول في حوار مع حكومته.



■ البابا يوحنا بولس الثاني ■ القذافي

ويهدف الفاتيكان من وراء هذا القرار السياسي إلى تحسين الإطار القانوني الذي يضمن حرية التدين للجالية المسيحية في ليبيا، بالإضافة إلى تطوير شبكة العلاقات مع البلدان الإسلامية في المجال المتوسطي، ومن جهتها تحاول طرابلس من خلال هذا المكسب إيجاد ثقب في جدار الحصار المضروب عليها كخطوة أولى نحو توسيعه عن طريق الضغط السياسي «لروما الفاتيكان» على روما قصر كيجي (قصر الحكومة الإيطالية) ومن ثم بقية بلدان الاتحاد الأوروبي.

في عام ١٩٧٠م، وبمبادرة من العقيد معمر القذافي، تقطعت العلاقات الدبلوماسية بين طرابلس والفاتيكان، وفي عام ١٩٨٦م اعتقل المبعوث البابوي في ليبيا الأسقف «كوفاني مرتينلي» من طرف اللجان الشعبية دون أسباب واضحة، بعدها بثلاث سنوات تم اختيار نفس الراهب ليقوم بدور الوساطة في تسليم جثة «ربان الطائرة» الأمريكي، الذي أسقط إبان الاعتداء على ليبيا في عهد الرئيس «رونالد ريجان»، ونقلها إلى بلده.

في إبريل من عام ١٩٩٢م، وبعد دخولها تحت الحظر الدولي، تقدمت ليبيا باقتراحات لإعادة العلاقات الدبلوماسية، استقبلها الفاتيكان عدة مرات بنوع من التردد وحتى مارس ١٩٩٤م، مع زيارة الراهب «جون لويس توران» مسؤول العلاقات مع الدول بالفاتيكان، بدأت تأخذ مسلكاً جديا، ثم عرفت خلال الأشهر الستة الأخيرة مساراً جديداً خاصة بعد لقاء رئيس الوزراء الإيطالي «رومانو برودي» الرئيس المصري حسني مبارك بالقاهرة، ودعوة هذا الأخير روما إلى مراجعة قرار الحظر المفروض على ليبيا، مؤكدا أن طرابلس قد ليّنت من سياستها تجاه (ما يسمى) بمسيرة السلام في الشرق الأوسط (الإسلامي)، بالإضافة إلى زيارة وزير خارجية المغرب - ومجموعة من الشخصيات المصرية - الفاتيكان في الأسابيع الأخيرة.

ومما تجدر الإشارة إليه، فإنه قد ظهر جلياً - كما لاحظته بعض الصحف اليومية الإيطالية - اعتناء كبير من طرف الفاتيكان بالقيادات السياسية المتوسطية (أي التابعة لمجموعة الدول المطلة على البحر المتوسط).

يمكن تحديد أهداف قرار إعادة العلاقات بين روما الفاتيكانية وطرابلس - بالنسبة للكنيسة - في ثلاثة محاور أساسية : أولاها محاولة إثراء القانون الذي يسمح بتثبيت الحرية الدينية للكنيسة الكاثوليكية في ليبيا وربما الحصول على مزيد من الامتيازات ثانيها إيجاد (أو بعث) قطب جديد للحوار والتعاون السياسي والثقافي في المجال المتوسطي، ثالثها، تطوير العلاقات الدينية بين الكنيسة الكاثوليكية والإسلام.

كما يسمح الاتفاق الأخير للفاتيكان بتعيين أسقف ثانٍ في ليبيا، وبالضبط في مدينة بنغازي حيث توجد ثاني أكبر كنيسة في ليبيا)، وهو الأب «سيلفتر كارمل ماغرو»، إضافة إلى الأسقف - الإيطالي «جيوفاني مارتنلي» الذي يعيش منذ مدة في مدينة طرابلس، وهذا لإدارة الشؤون الدينية للجالية المسيحية المقيمة في ليبيا والمقدرة بحوالي ٢٥ الف شخص، حيث تشكل اليد العاملة الفلبينية ثلثها، وحوالي ٨ إلى ١٠ الاف غربي موزعين على المشاريع المتعلقة بإقامة المرافق العمومية وعلى المؤسسات الصناعية الثقيلة، وحوالي ١٢ راهباً وعشرات الراهبات.

كما يهدف البابا من هذه الخطوة إلى توسيع شبكة بلدان المغرب العربي الإسلامي الكبير (بما فيها مصر) التي لها علاقة بروما، تمهيداً لمدها شرقاً لتمس بلدان الخليج العربي الإسلامي، كما تدخل في إطار برنامج الفاتيكان المتعلق بتطوير الحوار والتعاون بين العالم الإسلامي ونظيره المسيحي.

وفي نفس هذه الأهداف «المعلنة»، من المقرر أن يزور البابا يوحنّا بولس الثاني بيروت (لبنان) في ١٠ - ١١ من شهر مايو المقبل، بالإضافة إلى سراييفو (البوسنة)، وكذلك تلبية الدعوة التي تلقاها من رئيس الحكومة الإسرائيلية لزيارة فلسطين المغتصبة، وذلك قبل سنة ٢٠٠٠ م.

رد الفعل الإمريكي

رغم تصريحات الناطق الرسمي الأمريكي «نيكولاس بورنس»، في ٢٨ فبراير الماضي، عن تقديره للمقاييس الدينية التي ينهجها البابا في مجال العلاقات الدولية، فإن رد فعل الإدارة الأمريكية على قرار إعادة العلاقات بين الفاتيكان وطرابلس جاء سريعاً، وذلك بإعلامها روما عن رفضها له مباشرة.

وفي تعليق حاد، «رجت» واشنطن أن يركز الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية وطرابلس على المساندة الليبية للإرهاب ومعارضة القذافي (لما يسمى) مسيرة السلام في الشرق الأوسط، وتقديم المتهمين في حادثة «لوكاربي» لأمريكا وبريطانيا .. هذه من جهة، ومن جهة أخرى فإنه من غير المستبعد - أيضاً - أن تعبر واشنطن للفاتيكان عن رفضها لقراره الأخير، بتعيين دبلوماسي جديد «غير كاثوليكي»، خلفاً للسفير الحالي الذي ستنقضي مدة مهمته خلال شهر يوليو القادم.

بعد استقبال الرئيس الكوبي «فيدال كاسترو» في روما، وقبول دعوته لزيارة هافانا في شهر يونيو المقبل، مرة أخرى حاول البابا - من خلال إعادة العلاقات الدبلوماسية مع طرابلس «بيان» أن الفاتيكان ينهج سياسة مستقلة عن أي ضغط دولي، وذلك من خلال عدم اكتراثه بالتهديدات الأمريكية الموجهة للمجتمع الدولي فيما يتعلق بمقاطعة الدول المصنفة في الصحيفة السوداء بالبيت الأبيض.

وتجدر الإشارة إلى أن سلوك الفاتيكان هذا جاء بعد الزيارة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين أولبرايت» لروما في شهر فبراير الماضي، حيث ركزت على ضرورة معاقبة ليبيا، كما حاولت الضغط على الحلفاء الأوروبيين، مثل إيطاليا، الذين يعتمدون - في نظر الإدارة الأمريكية - سياسة الحوار مع الدول المغذية للإرهاب، ولهذا فإن واشنطن يمكن أن تعيد النظر - مستقبلاً - في موقفها من الاتحاد الأوروبي، وحتى من الأمم المتحدة.

ومن جهته ندد رئيس اللجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي - المحافظ «جيسي هالمس» - بموقف الكنيسة، وصرح بأنه لا يمكن أن تسمح لنفسها أن تستغل من طرف «الديكتاتوريين!»، وأن قانون داماتو ضد المستثمرين في البترول الإيراني والليبي سيطبق «بدون استثناء»!

وفي نظر وزير الخارجية الأمريكي السابق «جيمس بيكر»، فإن قضية عزل ليبيا - الآن - تقع على عاتق الشركاء الغربيين لواشنطن، ابتداء من إيطاليا - ملاحظاً أنه إذا تم اتباع الخطوة التي قام بها الفاتيكان من طرف البلدان الأوروبية، فإن أزمة كبيرة ستنفتح، مذكراً أن الأمريكيين لا يستطيعون التنازل في هذه النقطة، ومضيفاً أن التحالف لا يجب أن يكون من اتجاه واحد ■

معالم على الطريق



هل يَهزم العالم الإسلامي نفسه.. أم ينتفض؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قوة الشعوب تأتي أولاً من هممها وعزائمها، وضعفها يأتي قبل أي شيء من وهنها وتخاذلها، فكم من أمة استطاعت بغير سلاح أن تتحرر وتدحر عدوها، وكم من شعب تمكن بغير عتاد من دحر خصومه ورفع أعلامه، فهل نحن نمتلك هذه القوة أو نستطيع في الوقت الحاضر تفعيلها والاستفادة من عطائها، خاصة والأمة الإسلامية اليوم تتعرض لكثير من الهزائم وضياع الحقوق، بل والمقدسات، ومؤهلة إذا استمر هذا التراجع في المواقف والهمم إلى ما هو أشد وأنكى، وقد أرقني كما أرّق الكثيرين هذا الهم الكبير، فتوجهت بسؤال إلى كثير من مفكري العالم الإسلامي، فأجاب كل عن السؤال بشعوره ووجدانه الذي ينزف دماً، ونحن وإن كنا لا نستطيع أن نذكر كثيراً من الآراء لصراحتها، والصراحة الكاملة قد تحرج الكثيرين، وتمنع النشر، وتأتي بالمتاعب التي قد تزيد الطين بلة، والمرض علة، وكان عنوان السؤال: ما علاج الوهن الذي أصيبت به الأمة في وقتنا الحاضر؟ وما أسبابه؟.

فأجاب عن هذا السؤال باختصار (الأستاذ عبدالمجيد زنيبات) المفكر والداعية الإسلامي الأردني المعروف، قائلاً: وهن الأمة ظهر في مسيرتها وتدهورها في قضاياها حتى المصيرية منها، كقضية القدس، التي هي في الواقع قضية مقدسات، يجب أن ينظر إليها على أنها مسؤولية كل مسلم، باعتبار أنها أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهي جزء من عقيدة المسلم، والتفريط في القدس هو تفريط في مكة والمدينة، وهذا يقتضي من الشعوب والحركات الإسلامية والأنظمة جميعاً استشعار هذا البُعد العقدي، والقيام بواجب المناصرة، واستخراجها من أيدي اليهود، وما حولها من الأرض المباركة، وعلينا جميعاً أن يسأل كل منا نفسه أين موقعه من هذا الواجب؟ وماذا عليه أن يفعل؟، وأن نحرر أنفسنا من عقدة الخوف والنقص، والاستشعار بقوة الخصم الذي لا يهزم، وقد بدت بواكير الأمل في هؤلاء الفتية المجاهدين على أرض فلسطين، الذين سطّروا بدمائهم الزكية أروع صور البطولة والاستشهاد رغم ضعف الإمكانات وقوة الخصم، وخذلان أنظمتهم.

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها
والجود بالنفس أعلى غاية الجود

والواجب يقتضي - وبقوة - دعم الجهاد وتغذيته ليشارك فيه كل مسلم، كلٌ بدوره في الجوانب المعنوية والمادية والبشرية، وإننا على ثقة من أن نصر الله قادم، وموعود رسول الله ﷺ سيتحقق في حديثه «تقاتلون اليهود...» الحديث، ونسأل الله أن نكون من أدوات هذا القدر، وألا يقبضنا الله دون أن نرى آية الله في ذلك.

ثم أجاب عن السؤال نفسه المفكر الإسلامي، والقيادي البارز في العمل الإسلامي (الدكتور حسن هويدي)، فأجاب: لاشك أن للنظم الدكتاتورية دوراً كبيراً في صمت الشعوب الإسلامية أمام التحديات والاعتداءات على المقدسات الإسلامية، ولو أن هذه النظم رفعت كابوس القهر عن رقاب العلماء والدعاة والناصحين، وأخذت هذه النظم تلك القوى في صالحها، وأدت دورها في النصيحة، ووضع الناس على الجادة فيما يهددهم ويهدد وجودهم وكرامتهم لاستيقظت العاطفة الصادقة، وتحركت نخوة الإيمان الكامنة في الصدور، وبدأ الناس يستنكرون أشد الاستنكار كل ما يعرض كرامتهم ومقدساتهم للخطر، بل ويستعدون للتضحية والجود بالنفس والمال لدرء هذه الأخطار، واستعادة كرامة الأمة وأمجادها، ولكانوا عوناً للحكام وغيرهم للتغلب على كل الضغوط الخارجية المفروضة على هذه الشعوب بالحديد والنار، ولو أن الشارع الإسلامي تحرك من إندونيسيا إلى المغرب بلهجته الإيمانية العارمة، وهدد بمقاطعة البضائع الأمريكية، وتهديد مصالحها في البلاد العربية والإسلامية لاختلفت الأمور جذرياً، واضطر النظام الدولي الجديد لإعادة حساباته، وقلب نظرياته.

وقد أجاب على السؤال نفسه (الأستاذ فيصل مولوي) المفكر الإسلامي المعروف بما يلي: واقع الأمة الإسلامية اليوم لا تُحسد عليه، القضايا الإسلامية مهما كبرت لا تحرك في مشاعر الجماهير لا قليلاً ولا كثيراً إلا من رحم ربك، الأنظمة الحاكمة مهما فعلت فلا يستطيع أحد أن يعارضها، بل ويتسابق المتزلفون في مديحها، الحكم الاستبدادي، وانتهاك حقوق الإنسان، وكبت الحريات إلا حرية الجنس وحرية اللعب، وبيع الدول وثرواتها والتنافس في التمرغ على أعتاب النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا، لم يعد يثير في النفوس معاني الحرص على العزة والكرامة، وتهويد القدس بالشروع ببناء المستوطنات وخاصة مستوطنة أبي غنيم رغم كل الاتفاقات للسلام المزعوم، أو تحرك الشعب الفلسطيني المسلم بما يمتلك من حجارة، ومن صمود، فضلاً عن العمليات الاستشهادية لم ينفع في تحريك دباباتنا وطائراتنا ومدافعنا وأسلحتنا الثقيلة لاسترجاع الأرض، لأن جيوشنا تسلح وتدرب لقمع الشعوب أو لافتعال حروب بين الإخوة حتى يتم الاستنزاف الكامل لثرواتنا البشرية وثرواتنا المالية، وما كان ذلك ليقع لولا أن الأعداء المستعمرين نجحوا في تشويه معاني العقيدة في قلوبنا، وفي نسخ الالتزام بالشريعة في حياتنا، حتى باتت محصورة في مسائل الأحوال الشخصية، وحتى في هذا المجال تحاصر وتلاحق، ولقد نجحوا بعد ذلك في تحويل اهتمامات الجماهير لتنحصر في طلب الرزق، وفي الحرص على السلامة، وإذا كان لابد وأن يضمن الإنسان سلامته فليرض بالواقع الأليم، ورغم كل ذلك فإن طلائع الصحوة الإسلامية تطل من كل مكان تحاول أن تعيد الأمة إلى عقيدتها وشريعتها، وتنجح والحمد لله رغم كل العقبات، لأن الإسلام دين الفطرة البشرية: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم..».

ولأن الإسلام دين الأمة: «الله يعلم حيثُ يجعل رسالته»، ولأن الإسلام دين المستقبل: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»، فالأمل كبير رغم الصعوبات، والفجر طالع مهما ادلهمت الظلمات، بدماء الشهداء، ومداد العلماء سيصنع المستقبل المجيد بإذن الله: «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

نعم.. يا روّاد الشعوب وقادة الأمة الإسلامية، وروح الأمة المجيدة، سيطلع الفجر، ويؤذن مؤذن الفلاح، ويأتي حادي النصر، ويسمع التهليل والتكبير.. وإنّ غداً لناظره قريب.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٤ من ٧)

دراسة للرسائل العامة الموجهة إلى الملوك والوزراء



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

الرسائل السبع عشرة التي كتبها الإمام الشهيد حسن البنا، ووجهها إلى شخصيات عامة في أمور تتعلق بالدين والأمة والوطن، هذه الرسائل ـ خلوصا إلى تحديد أبعادها وملامحها وطوابعها الفكرية والفنية ـ يمكن التعامل معها في واحد من التقسيمات الآتية:

أولا: تقسيمها على أساس المرسل إليه (أي شخصية المستقبل) إلى:

١ـ رسائل إلى الملوك بأسمائهم: رسالة إلى الملك فؤاد، ورسالتين إلى الملك فاروق.

٢ـ رسائل إلى الملوك والأمراء والكبار بصفاتهم: (وإن سلِّمت إلى كل منهم) رسالة نحو النور

٣ـ رسائل إلى رؤساء الحكومات: رسالة إلى محمد توفيق نسيم ـ وثلاث رسائل إلى مصطفى النحاس، ورسالتين إلى علي ماهر، ورسالتين إلى إسماعيل صدقي، ورسالة إلى محمود فهمي النقراشي.

٤ـ رسائل إلى شخصيات أخرى: رسالة إلى الأمير عمر طوسون، ورسالة إلى الأنبا يونس، ورسالة إلى السفير البريطاني ـ ورسالة إلى الإخوان المسلمين (بصفتهم).

ثانياً: تقسيمها على أساس الموضوع والمضامين:

١ـ رسائل من أجل العقيدة والقيم الدينية: إلى كل من: (الملك فؤاد ومحمد نسيم والنحاس (الرسالة الأولى) والملك فاروق (الرسالة الأولى).

٢ـ رسائل من أجل القضية الفلسطينية: إلى كل من: عمر طوسون، والأنبا يونس، والسفير البريطاني، وعلي ماهر (الرسالة الأولى).

٣ـ رسائل الدعوة الإسلامية الشاملة: نحو النور.

٤ـ رسائل الدفاع عن الجماعة: إلى النحاس في الرسالة الثالثة.

٥ـ الرسالة الوصية إلى جماعة الإخوان في إبان المحنة، وهي آخر الرسائل.

٦ـ رسائل الدعوة إلى الإصلاح الخارجي والداخلي: إلى كل من: علي ماهر (الرسالة الثانية) ومصطفى النحاس (الأولى والثانية) وإسماعيل صدقي (رسالتين) وإلى فاروق (رسالتين) ومحمود فهمي النقراشي.

ثالثا: تقسيمها على أساس زمني: وذلك بترتيب هذه الرسائل اعتمادا على تاريخ إرسالها، ابتداء بأقدمها، وانتهاء بأحدثها، ولو على وجه التقريب، وهو التقسيم الذي اتبعناه في عرض هذه الرسائل في العددين الماضيين من المجتمع.

ومن محاسن هذا النهج الأخير انه يبين بطريقة طبيعية، وفي مصداقية ـ عن طبيعة امتداد الخط العقدي والفكري للإمام البنا في مساره التصعيدي، ومدى الالتزام ـ نظريا وسلوكيا، بالثوابت، وتطوير المتغيرات، ومدى ناشطية التفاعل مع الأحداث تأثرا وتأثيرا في واقع المواضعات والمستجدات المحلية والعلمية في المسيرة الزمنية المطردة المتصاعدة.

ومن محاسن هذا النهج كذلك انه يسهِّل للدارس الوصول إلى مايحرص عليه من استخلاصات، وموازنات بين المواقف خلوصا إلى الأحكام العادلة، حيث يكون للموقف في وقت معين ـ ارتباطا بالأحداث، وقرائن الأحوال المصاحبة ـ وجاهته وقيمته وفاعليته، بينما يفقد مثل هذا الموقف هذه السمات ـ بل قد ينتقل إلى خانة النقيض ـ في وقت مغاير، وظروف مختلفة.

وليس معنى ذلك أن التقسيمات الأخرى التي يعتمد كل منها على اساس غير الأساس الزمني ـ تخلو من المزايا، بل قد يكون لها من المحاسن ـ أو لبعضها على الأقل ـ ما يفوق ما للتقسيم الزمني، ولكن المسألة تتوقف على طبيعة الدراسة، والزاوية التي ينظر منها الدارس، مما يحتاج إلى شرح طويل يضيق عنه مقامنا هذا.

> **رسائل الإمام الشهيد إلى الملوك والوزراء تنقض كل الأباطيل والاتهامات التي وجهها المتقولون والمضللون إلى الإخوان**

قدرة التمثيل

والوقفة الموضوعية مع هذه الرسائل تقودنا إلى إقامة «فرض» لايخلو من طرافة، وخلاصة هذا الفرض أن تكون هذه الرسائل السبع عشرة هي كل التراث الفكري الذي خلفه الإمام البنا والمدرسة الإخوانية، وبمواكبة هذا الفرض، وبعد معايشتي لهذه الرسائل معايشة عقلية محايدة، خرجت دون تعسف أو تعمل بعدد من الحقائق الموضوعية تتلخص فيما يأتي:

١ـ أن هذه الرسائل تمثل ـ في إيجاز ووضوح بصورة مباشرة وصورة غير مباشرة ـ أهم تضاريس المدرسة الإخوانية ومبادئها وطوابعها السياسية والاجتماعية والاخلاقية، ومنهجها الإصلاحي في المجالات المتعددة.

الطابع الشمولي

٢ـ أنها تمتد ـ كما رأينا ـ فتعالج كل القضايا والمسائل الإسلامية والعربية والوطنية والحزبية .. مسائل الداخل والخارج، مما يقطع برحابة المنهج ومرونته ووعيه ومصداقيته، وحرص أصحابه على الإصلاح الحقيقي.

بين نفعية الارتماء وطهارة الانتماء

٣ـ وهذه الرسائل تنقض تهمة حاول بعضهم إلصاقها بالإخوان ومرشدهم وهي تقلُّب سياستهم وعلائقهم برؤساء الحكومات ووزرائها بحيث لايحكمها إلا النفعية الحزبية، فهم مرة يؤيدون الوفديين، ثم ينقلبون على الوفد، ويؤيدون الأحرار الدستوريين، أو السعديين.... إلخ.

وهو كلام ألقي على عواهنه، ويتمتع بحظ وافٍ من الضعف والهشاشة، وذلك لاعتماده على تصورات غالطة، ويرجع غلط هذه التصورات إلى الأسباب الآتية:

أ ـ قصور مفهوم أصحابه لطبيعة السياسة، وخلطهم في المجال الحزبي بين الثوابت والمتغيرات، وخلطهم كذلك بين الارتماء الاستسلامي، والانتماء النقي الطاهر الذي يعني الإخلاص والشعور القوي بالارتباط بالحزب أو الجماعة دون تفكيك الشخصية وذوبانها في «شخصية الجماعة».

وهؤلاء تضيق آفاقهم ونظراتهم: فالحسن ـ بإطلاق ـ هو ما استحسنوه، اما مالم يستجيدوه فهو السيىء الضالع في القبح والسوء.

ب ـ أنهم نظروا إلى مواقف الإخوان من الحكومات والأحزاب، وقيموها على أساس الظاهر، أو الناتج الآني القائم، ولم يبحث هؤلاء ـ عن عمد أو غفلة ـ عما وراء هذه المواقف الإخوانية المتقلبة أو

(*) أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران

المتناقضة في نظرهم - من دوافع وحيثيات تتلخص في أن الإخوان في قبولهم وتأييدهم، أو رفضهم وإنكارهم وحملهم على أي حكومة، إنما يصدرون في كل هذه المواقف عن إيمانهم الراسخ بقضايا الوطن والعروبة والإسلام.

وقد حسمت هذه الرسائل الحكم فيما حُمِلَ على الإخوان بأنه تقلب بل تناقض في المواقف يقطع بتناقض فكري وعقدي بأن رصدت لكل موقف من الأسباب والتعليلات الحقيقية، ما يجعل الراي المعروض مستساغا غير منكور، ويطرد هذا النهج في كل الرسائل، وأكتفي بشاهد واحد:

تولي إسماعيل صدقي رئاسة الوزارة في ١٨/٢/١٩٤٦م «وقد تعهد صدقي للإخوان بالمطالبة الجادة القوية بحقوق البلاد، أو التخلي عن الحكم إذا تعسرت الأمور» (١).

وغض الإخوان نظرهم عن ماضي صدقي الضليع في الدكتاتورية طمعا في أن يفتح في حياته صفحة جديدة، وتأييدا لهذه الوزارة، وتثبيتا لمركزها أمام الإنجليز اشترك الإخوان في مظاهرات ضخمة في ٢١/٢/١٩٤٦م (٢).

وبعد ذلك بثلاثة أيام سلم مندوب الإخوان لصدقي رسالة المرشد التي عرضناها من قبل، يحدد فيها مطالب الأمة والإخوان، فلما حنث صدقي بما وعد كانت رسالة المرشد الثانية إليه في ٨ من أكتوبر ١٩٤٦م، وهي رسالة شديدة اللهجة تتهم صدقي بالظلم والبطش، والتضامن مع الإنجليز ضد الشعب، وتطالبه بالاستقالة الفورية.

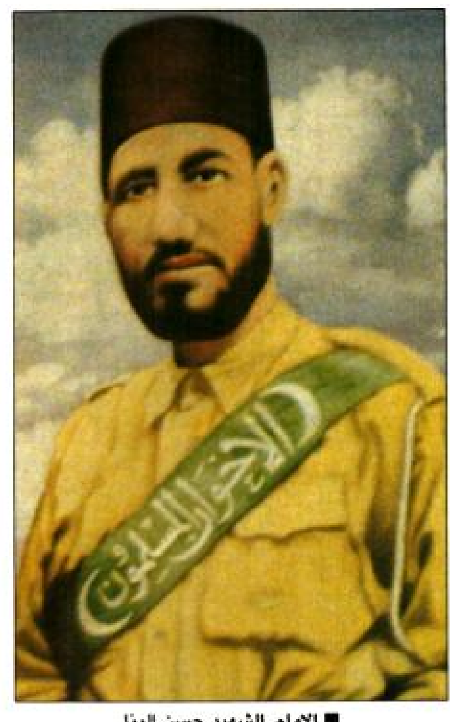
ورفع المرشد في التاريخ نفسه رسالة إلى الملك فاروق، يطلب منه فيها إقالة صدقي.

وعجز صدقي عن الصمود، وقدم استقالته في ٩/١٢/١٩٤٦م وبهذا المنطق .. منطق اتخاذ الموقف الملائم المبرَّر .. اخذ الإخوان أنفسهم في مواقفهم من وزارات علي ماهر، ووزارات النقراشي، ووزارات مصطفى النحاس، فلا تناقض إذن، ولكنه الاتساق مع متطلبات العقيدة والعروبة والوطن، بحيث يكون الثبات على موقف واحد - مع تغير الظروف والأحوال - هو عين التحجر والجمود.

نطق التدرج

٤- أنها تسلك منهج التدرج في معالجة المسائل والمشكلات من البسيط الفردي إلى الجماعي المعقد الرحيب، ومن الوطني الخاص إلى العربي والإسلامي الشامل العام، وهو مسلك يتفق مع منطق الدعوات والحركات الإصلاحية الواعية، حتى كانت أشمل الرسائل وأجمعها وأوعاها وهي رسالة «نحو النور» الموجهة إلى ملوك العرب، ورؤساء حكوماتهم، وكبار شخصياتهم من أواخر الرسائل، وقبل استشهاد الإمام البنا بعامين أو ثلاثة.

ومضامين هذه الرسالة الجامعة جاءت قبل ذلك بسنوات، وفي فترات مختلفة موزعة شرائح شرائح في الرسائل السابقة، ومن ثم لايستطيع احد أن يدعي أن الإمام البنا قد فاجأ شخصيات الكبار وأبناء الوطن والأمة العربية بجديد لم يسمعوا به، فما جاء في هذه الرسالة الجامعة



■ الإمام الشهيد حسن البنا

الواعية لايعدو كونه تفصيلا للثوابت التي تمثل نخاع دعوة الإخوان، وتكرر دورانها والإلحاح عليها في خطب الإمام وكتبه ورسائله الدعوية.

الحل السلمي

٥- ومن شعارات الإخوان المعروفة «الجهاد سبيلنا» و«الموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، ومع ذلك نجد في هذه الرسائل مكانا فسيحا للدعوة إلى السلام، والمعايشة السلمية، والأخذ بالحل السياسي الكريم: فنجد الإمام الشهيد - بعد أن قدمت حكومة علي ماهر معونة لضحايا انتفاضة ١٩٣٦م - يخاطبه في رسالته إليه بقوله: «.. والمسعى السياسي لحل قضية فلسطين أهم بكثير من هذا المسعى الإنساني - على جلاله ورحمته - ولعل الظروف الحالية هي أنسب الظروف لإعادة النظر في هذه القضية».

ويذكر القواعد التي يجب أن يقوم عليها الحل السلمي، وأهمها «اعتراف الحكومة البريطانية - صاحبة الانتداب على فلسطين - باستقلال فلسطين عربية مسلمة، والتعاقد معها تعاقدا شريفا على نحو ما حدث في مصر والعراق مثلا»(٣).

السلام الذي عرضه الإمام البنا في رسائله لحل قضية فلسطين يعتمد على الشرف والعدل، وإلا فلا بديل إلا الجهاد الصادق في سبيل التحرير

وفي رسالته للسفير البريطاني في ٢ من نوفمبر ١٩٣٧م يستهجن سياسة بريطانيا العدوانية في فلسطين، ويدعوه إلى مطالبة حكومته «بوقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتحقيق الاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان»(٤).

وتطرد هذه الرؤية أيضا ليدخل في نطاقها حل القضية المصرية بجلاء القوات البريطانية، واعتراف إنجلترا باستقلال مصر والسودان.

أما إذا أخفق الحل السلمي الذي يتمثل - بصفة أساسية - في جلاء الإنجليز جلاء تاما عن أرض وادي النيل، مع الاعتراف الحاسم باستقلال مصر والسودان كما ذكرنا، فليس هناك - كما يقول الإمام الشهيد - مخاطبا في رسالته إسماعيل صدقي: «إلا أن تدعو الأمة إلى الجهاد في سبيل حقوقها، وتنظم معها وسائله وأساليبه، كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة، وتؤثر الموت الكريم في ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد»(٥).

رؤى مستقبليّة

٦- وتنطق هذه الرسائل برؤى مستقبلية بصيرة، فكأنما كان الإمام البنا ينظر إلى المستقبل من ستر رقيق، وكأنه المعني بقول الشاعر:

الألمعي الذي يظن بك الظَّنَّ
كأن قد رأى وقد سمعا

ويطول بنا المسار جدا لو رحنا نتتبع مظاهر هذه الرؤى المستقبلية التي أثبت حاضرنا صحتها ومصداقية تقديرها، لذا سنجتزئ ببعض الأمثلة فمنها:

أ- تصويره خطر المبشرين، وعدوانهم على العقيدة وبلاد المسلمين، وتحذيره الأمة من امتداد نشاطهم، وتفاقم أمرهم، مما يؤدي إلى نتائج مدمرة للدين والمسلمين والخلق(٦) وهانحن أولاء نعيش هذا الواقع المر في حالة أشد وأنكى.

سياسة الغرب

ب- ومن رسالته - في أكتوبر ١٩٣٩م بُعَيْد إعلان الحرب العالمية الثانية - إلى على ماهر رئيس الحكومة المصرية:

«وإن الدولة الأوروبية - يارفعة الرئيس - مهما كان لونها لا عهد لها ولا ذمة، ومهما تظاهرت بالحياد والمودة فإنها تخفي غير ماتظهر، ولاتتردد في تكذيب نفسها إذا وجدت مصلحتها في هذا التكذيب»(٧).

اليست هذه هي الحال التي نرى عليها الآن: الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وبنت السفاح: إسرائيل؟ ويستكمل الإمام الشهيد نظرته الباكرة الواعية بقوله: «فمن واجبنا الا ننخدع بحياد محايد، بل لابد من الاستعداد التام بكل معانيه، وبكل سرعة وهمة، حتى نواجه الخطر ونحن على تمام الأهبة، فلنقف موقف الحياد، ونعمل جاهدين للاستعداد»(٨).

الأخلاق وهوية الأمة

ج ـ وفي رسالته إلى الملك فاروق سنة ١٣٥٨م يربط الإمام البنا بين ضياع الهوية الإسلامية للشعب، وفقده ثقته بنفسه، وتهديد الأسر الآمنة والبيوت المطمئنة بالخراب العاجل، والتحلل السريع الذريع.. يربط الإمام البنا بين هذه النتيجة البشعة، وبين مظاهر الفساد والفجور والمجون وانحراف الصحف والإذاعة.(٩)

سبحان الله !! لقد كُتبت هذه الرسالة من ستين عاما .. أليس هذا هو ما نعيشه الآن في عصر البث المباشر والمحطات الفضائية والأطباق المستقبلة (الدش)، ترى لو أن دول الشرق سارت في طريق العلم والتقنية الحديثة بخطى ثابتة، وربطت مسيرتها بقيمنا الدينية والأخلاقية، أما كنا نستطيع أن نزاحم الغرب برصيد علمي ذي قيمة في هذا المجال؟ رصيد يقينا مفاسد الغرب، وتسلطاته وسقوطاته؟.

د ـ ويشير الإمام البنا إلى بعض الأمراض الإدارية في المصالح الحكومية، ومنها الرشوة والوساطة والمحسوبية، ويدعو إلى القضاء عليها، ولا من يجيب، ومازالت هذه الأمراض ـ هي هي ـ ضاربة بجذورها، وبصورة أبشع وأشد ـ في مصالحنا الحكومية، ومازالت هي سر التخلف الإداري والوظيفي، وعدم الاستقرار الاجتماعي في شرقنا العربي.

جبهات للتصدي

هـ ـ وكم نحن في أشد الحاجة حاليا ـ لمواجهة الإجرام الصهيوني والصلف الإسرائيلي، والتآمر الأمريكي ـ إلى وحدة الصف العربي ابتداء بتوحيد أبناء كل شعب في جبهة شعبية واحدة، بلا أثواب حزبية، أما الحكومة فتلك سبيلها الرسمي، وكان صاحب هذه الدعوة هو الإمام الشهيد من نصف قرن مضى، ففي رسالته التي وجهها في ١٩٤٧/١/٥م إلى محمود فهمي النقراشي الذي يتولى رياسة الحكومة للمرة الثانية «ادْعُ الأمة في وادي النيل إلى أن تكوّن من هيئاتها وجماعاتها وأحزابها ومفكريها جبهة قومية سودانية مصرية واحدة تتعهد الشعور الوطني، وتقف في وجه العدوان ، فتعمل الحكومة بوسيلتها الرسمية، وتعمل تلك الجبهة القومية إلى جانبها بوسائلها الشعبية»(١٠).

ومازال الباب مفتوحا لتأخذ الشعوب العربية والإسلامية نفسها بهذه النصيحة التي مضى عليها نصف قرن، فهي ـ ولاشك، لو خلصت النوايا، وقويت العزائم ـ تمثل طريقا من الطرق الموصلة للنصر.

الوسطية العادلة

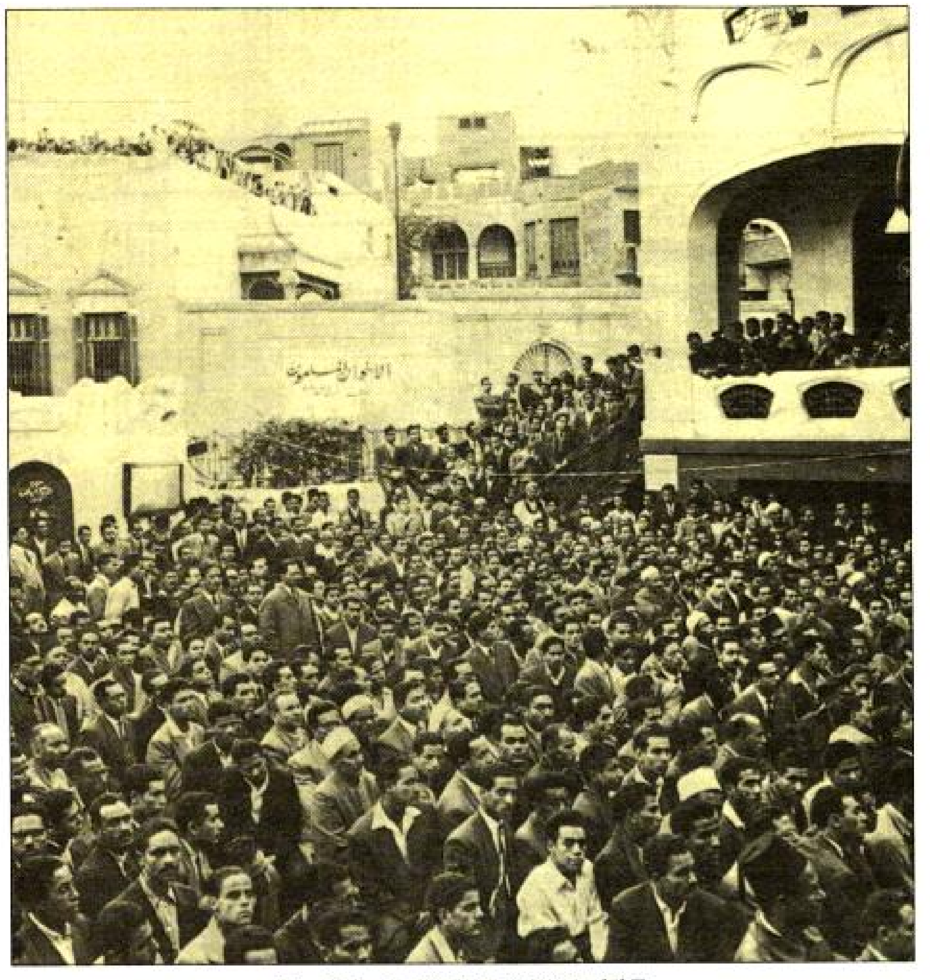
و ـ ومن الأفكار الباكرة التي نجد أنفسنا حاليا في أشد الاحتياج إلى الأخذ بها لمواجهة الجامدين الغلاة الذين يُكفِّرون كل من أخذ من جديد الغربيين بطرف، ماكتبه في رسالته الموجهة إلى علي ماهر سنة ١٩٣٩م : «والطريق الوحيد للإصلاح أن تعود مصر إلى تعاليم الإسلام، فتطبقها تطبيقا سليما، وأن تقتبس من كل فكرة قديمة أو حديثة .. شرقية أو غربية مالا يتنافى مع هذه التعاليم، ويكون فيه الخير للأمة»(١١).

إنه حد الوسط الذي يعبر عن الروح الحقيقية للإسلام، ولكننا نواجه ـ في وقتنا الحاضر ـ فئتين من الناس:

١ـ غلاة يرفضون كل ماهو غربي، ولو كان نافعا.

٢ـ غلاة يدعون إلى الأخذ بكل غربي، ولو كان ضارا.

وما أشد احتياجنا في حياتنا الحاضرة المنكوبة المنكسرة إلى الأخذ بما دعا إليه الإمام البنا من نصف قرن، والسير في هذا «الطريق الوحيد للإصلاح»، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».



■ آلاف من الإخوان تطوعوا للجهاد في فلسطين

فلسطين في محاور الرسائل

وفي سياق التقييم الموضوعي لهذه الرسائل رأينا أنها تدور حول محاور ثلاثة هي:

١ـ محور وطني مصري.

٢ـ محور عربي.

٣ـ محور إسلامي.

وهو تقسيم يعتمد ـ كما يقول المناطقة ـ على الغالب لا المطلق، كما أنه تقسيم صناعي أكثر منه طبيعيا، فالرسالة الواحدة قد تدور حول محورين أو ثلاثة كتلك الرسالة الجامعة التي وجهها المرشد إلى علي ماهر رئيس الحكومة المصرية في شعبان ١٣٥٨ هـ أكتوبر ١٩٣٩م (١٢).

وتفصيل القول في كل محور من هذه المحاور لا يتسع له المقام، ونكتفي بوقفة ـ لا تطول ـ مع فلسطين وقضيتها ومكانها في هذه الرسائل، وحظها من جهود الإخوان العملية:

لقد رأينا أن فلسطين ظفرت من هذه الرسائل السبع عشرة بأربع رسائل، وهي الرسائل التي وجهت إلى الأمير عمر طوسون والأنبا يونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر، والسفير البريطاني بالقاهرة، وإلى علي ماهر رئيس الوزراء.

وكون الإخوان لجنة لإغاثة المنكوبين من أبناء فلسطين، والوقوف بجانب المجاهدين، وانتشر خطباؤهم في المساجد والمجامع يدعون لنصرة فلسطين العربية المسلمة.

وكان الإخوان في مؤتمراتهم يتخذون القرارات العملية لمناصرة فلسطين، وتعضيد كل من يناصر القضية، ويجاهد في سبيلها، ومن ذلك ـ على سبيل

التمثيل. القرار الرابع الذي اتخذه الإخوان في المؤتمر الخامس في ١٣ من ذي الحجة سنة ١٩٣٧م ونصه:

«تحية المفتي الأكبر والمجاهدين الكرام في فلسطين المباركة وأعضاء اللجنة العربية العليا، وفضلاء أعضاء الوفود الإسلامية الأمجاد بمؤتمر لندن، مع إرسال برقية لسماحة المفتي بمقره بلبنان، ولسمو رئيس وفد مصر بلندن بالمؤتمر، ولوزير خارجية إنجلترا بتأييد المطالب العربية بمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين»(١٣).

هذا، في الوقت الذي انحصرت فيه توجهات الأحزاب المصرية في نطاق العمل الوطني، بل إهدار الطاقة في الخلاف والتطاحن، وهذا يذكرنا بما خاطب به أحمد شوقي هذه الأحزاب:

إلام الخُلْف بينكم إلاما
وهذي الضجة الكبرى عَلاما؟
وفيم يكيد بعضكمُ لبعض
وتُبْدُون العداوة والخصاما؟
وأين الفوز؟ لا مصرُ استقرتْ
على حال، ولا السودان داما؟
وأين ذهبتمُ بالحقِّ لما
ركبتمْ في قضيته الظلاما؟ (١٤)

شهادة مصطفى صادق الرافعي

وكان لجهود شباب الإخوان أثر طيب جدا في نفوس كثير من المفكرين العدول والساسة المنصفين وبعض مشاهير الأدباء، ومن هؤلاء كاتب العربية

ماذا قال مصطفى صادق الرافعي ومفتي فلسطين ومكرم عبيد عن الإخوان وجهادهم؟

الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي صور موقفا من مواقف هؤلاء الشباب من أجل فلسطين في مقال طويل نقتطف منه بعض أجزائه:

«.. ولما قُضيت الصلاة (صلاة الجمعة) ماج الناس إذ انبعث فيهم جماعة من الشبان يصيحون بهم، يستوقفونهم ليخطبوهم، ثم قام أحدهم فخطب فذكر فلسطين، وما نزل بها، وتغير أحوال أهلها، ونكبتهم وجهادهم، واختلال أمرهم، ثم استنجد واستعان، ودعا الموسر والمخفّ إلى البذل والتبرع، وإقراض الله تعالى، وتقدم أصحابه بصناديق مختومة، فطافوا بها على الناس يجمعون فيها القليل والأقل من دراهم هي في هذه الحال دراهم أصحابها وضمائرهم.

.. وقد جاء في الأثر في وصف هذه الأمة إنها في أول الزمان يتعلم صغارها من كبارها، فإذا كان آخر الزمان تعلم كبارهم من صغارهم.

وتأويله أن آخر الزمان سيكون لهذه الأمة زمن جهاد واقتحام وعزيمة، ومغالبة على استقلال الحياة، فلا يصلح لوقاية الأمة إلا شبابها المتعلم القوي الجريء.

.. وقعت الصيحة في المكان، فجاء أحد الخطباء، ووقف يفعل ما يفعله الرعد: لايكرر إلا زمجرة واحدة، وجلس بين أيديهم متأدبا متخشعا، ووضع الصندوق المختوم، فقال أحد الشيوخ: ممن أنت يابني، قال: من جماعة الإخوان المسلمين قال الشيخ: لم يَخْفَ علينا مكانك، وقد بذلتم ما استطعتم، فبارك الله فيك وفي أصحابك(١٥).

ولم يقف جهد الإخوان عند الخطب والدعاية والتعبئة المعنوية وجمع التبرعات من أجل فلسطين، ولما صدر قرار التقسيم قامت مظاهرة مصر الكبرى تشجب قرار التقسيم في ١٥/١٢/١٩٤٧م، وأعلن الإخوان في المؤتمر الذي أعقبها عن تبرعهم بدماء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد في سبيل فلسطين. وترجم الوعد إلى عمل، ودخلت كتائب الإخوان فلسطين، وحققوا من البطولات مايعجز عنه الوصف، ثم كانت المؤامرة الخسيسة بقبول العرب الهدنة الأولى في ١١ يونيو ١٩٤٨م، وذلك في الوقت الذي كان المجاهدون، يعدون العدة للوثوب على القدس الجديدة، وكانوا في انتصار ساحق، وكان اليهود في هزائم متلاحقة، وكان نتيجة هذا الوهن المخزي من الحكومة ماهو معروف لنا جميعا من ضياع الأرض والشرف، ومانراه الآن من توسعات إسرائيل، وتضخم قوتها إلى أن أصبحت حاليا أقوى وأضرى قوة ضاربة في الشرق الأوسط.(١٦)■

المراجع والتعليقات

١. محمود عبد الحليم: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ ٣٦٩/١.

٢. محمود عبد الحليم : السابق ٣٧٠/١.

٣. الإمام البنا: مذكرات الدعوة والداعية ٣٦١.

٤. السابق ٣٠٤.

وكان اليهود حتى عام ١٩٤٨م عندما أعلنوا قيام إسرائيل يمثلون قرابة ٣٠٪ من عدد السكان، وكانوا قبل الهجرات المتوالية إلى فلسطين أقل من ذلك بكثير، فلغة الأرقام تقول: في عام ١٩١٤م كان مجموع سكان فلسطين ٦٨٩ ألفا بينهم ٨٤ ألف يهودي (أي أقلية نسبتها إلى عدد السكان ١٢٪) وفي عام ١٩٢٥ بلغ مجموع سكان فلسطين ٧٦٢ ألفا منهم ١٥٧ ألف يهودي (أي بنسبة ٢١٪) وفي نهاية عام ١٩٣١م بلغ مجموع اليهود ١٧٥ ألف يهودي، وتدفقت الهجرات حتى ارتفعت نسبة اليهود إلى ٣٣٪ سنة ١٩٤٨م (راجع تفصيلات مطولة لهذه الإحصائيات، وتطور الهجرات اليهودية Zionism and Arabism P.76 In Palestine and Israel P.76. Elie Kedourie and Sylvia G Haim London 1982 The Palestine Diary P.82 (Volume Two) Robert John ` Sami Hadavvi (1945 ` 1948).

٥. من رسالة الإمام الشهيد لصدقي في ٨ من أكتوبر ١٩٤٦م : انظر: محمود عبد الحليم الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ ٣٧٨/١.

٦. انظر : مذكرات الدعوة والداعية ١٩٦ - ٢٠٤، وهي تعرض جهود الإخوان لتحطيم هذه الموجة التبشيرية العارمة، وقد حقق الإخوان في هذا المجال نجاحا فائقا.

وفي الصلة الوثيقة بين التبشير والاستعمار راجع ١١٢ - ١٢٧ من كتاب «التبشير والاستعمار في البلاد العربية» لمصطفى الخالدي وعمر فروخ (المكتبة العصرية - صيدا - بيروت: ١٩٩٥م)

٧. مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٢.

٨. السابق : نفس الصفحة.

ترى لو أن السادات لم يستسلم لوعود «كارتر» وتأكيده ضمان الولايات المتحدة تنفيذ اتفاقية السلام في «كامب ديفيد» وجعل الأمة على استعداد دائم لكل طارئ مباغت .. ترى لو فعل السادات ذلك هل كانت الحال تهبط وتتردى إلى مانحن فيه الآن؟ وتظل يد إسرائيل تضرب وتعربد كما تفعل الآن؟ ألا ما أصدق قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم..»

٩. انظر نص الرسالة ٦٩-٧٠ من كتاب : لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا - لعبدالمتعال الجبري.

١٠. محمود عبد الحليم : مرجع سبق ٣٨٩/١.

١١. مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٣.

١٢. انظر السابق ٣٥٠ - ٣٥٨.

١٣. السابق ٣٢٢.

١٤. مطلع قصيدة نظمها أحمد شوقي في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل، الموسوعة الشوقية ١٠٥/٥ (دار الكتاب العربي - بيروت ط ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)

١٥. من مقال (قصة الأيدي المتوضئة) وحي القلم للرافعي ٢٦٤/٢ - ٢٧١ (المكتبة التاريخية - القاهرة (د.ت).

١٦. فريد عبد الخالق: الإخوان المسلمون في ميزان الحق - ٤٨-٤٩، وراجع كذلك الصفحات من ٤٧-٦٠ (دار الصحوة - القاهرة ١٩٨٧م - ١٤٠٨هـ) وعن جهاد الإخوان وتضحياتهم في فلسطين ارجع إلى كتاب «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» لكامل الشريف.

وقد شهد ببطولاتهم قادة الجيش المصري مثل أحمد المواوي، وفؤاد صادق، وقائد فيلق الفالوجا: السيد طه، الملقب بالضبع الأسود، ويقول أبو الحسن الندوي بعد لقاء له مع الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين في القاهرة يوم الإثنين ١٤/٥/١٩٥١م «وقد أثنى المفتي على الشهيد حسن البنا - رحمه الله - وأثنى على الإخوان المسلمين المجاهدين في فلسطين، وأثنى على رجولتهم، وقوة إيمانهم وحماستهم، وقال : كان الواحد منهم يقابل عشرات من اليهود» أبو الحسن الندوي: مذكرات سائح في الشرق العربي ١٨٣ (مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

بل شهد لهم بالبطولة الخارقة في فلسطين بعض كبار النصارى من الساسة والزعماء مثل مكرم عبيد باشا (ارجع إلى مقال له في صحيفة الكتلة الوفدية بتاريخ ٣/٩/١٩٤٩م بعنوان : خطاب مفتوح إلى الحاكم العسكري).



تحت رعاية وزير الإعلام الكويتي

جمعية الإصلاح تفتتح معرض الكتاب

كتب: مبارك عبد الله

شهد يوم السبت ١٣ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ١٩٩٧م تظاهرة ثقافية، حيث افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها بالروضة معرض الكتاب الإسلامي (٢٢) برعاية وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وهي المرة الثالثة على التوالي التي يقوم فيها معاليه برعاية المعرض السنوي.

وقد دعا وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى استمرار الجهود الثقافية وإقامة معارض الكتاب التي تمثل شكلاً حضارياً للوعي والتنمية في المجتمعات البشرية، وأشاد الشيخ سعود ناصر الصباح بفكرة المعرض، كما أشاد بروح الود والصلة الدائمة بينه وبين القائمين على الجمعية، وتمنى وزير الإعلام النجاح والتوفيق لكل من يعمل على دفع عجلة التقدم والثقافة على أرض الكويت.

من جهته أوضح **رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله علي المطوع** أن المعرض مناسبة طيبة تبنتها الجمعية منذ اثنين وعشرين عاماً، وحرصت على إقامته سنوياً من أجل نشر الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية بشتى الوسائل، الحديث منها والقديم، وطالب رئيس مجلس الإدارة بالمزيد من العطاء والجهد من أجل تعميم الخير على المجتمع كله، لينعم كل فرد بما يكفيه من زاد ثقافي وضروري في ظل الزخم الإعلامي.

كلمة د. خالد المذكور

أما رئيس لجنة تطبيق الشريعة د. خالد المذكور فقد نوه إلى أن المعرض السنوي الذي دأبت جمعية الإصلاح على إقامته أصبح عملاً مميزاً ينتظره الناس كل عام، خاصةً وأنه يحتوي على خلاصة العلوم البشرية.

وأضاف د. المذكور بأن المعرض لم يقتصر على الكتاب الإسلامي فقط، بل أصبح يتميز باحتوائه على أحدث تكنولوجيا العصر في العلوم الإنسانية كبرامج الكمبيوتر المتطورة والتسجيلات التي تسهم في توفير الوقت والجهد للقارئ أو الباحث المهتم عموماً بالعلوم الإسلامية أو الإنسانية.

وأشار د. المذكور في كلمته إلى أن مشاركة الكثير من الدول العربية والإسلامية في المعرض يعتبر نموذجاً طيباً في التعاون المستمر بين الأقطار الإسلامية.

كلمة مدير المعرض

هذا وقد أوضح مدير المعرض مشعل عبدالله الزير أن المعرض الثاني والعشرين تشارك فيه دور نشر من كل من: المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، وسورية، ولبنان، بالإضافة إلى دور النشر الكويتية، وأشار الزير في حديثه إلى مشاركة مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز للسنة الثالثة بأكثر من خمسين ألف مصحف بمختلف الطبعات الفاخرة.

وأضاف مدير المعرض قائلاً: إن المعرض هذا العام يحتوي على أكثر من ثمانية آلاف عنوان موزعة على أكثر من ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة بما فيها الكتب العلمية والمختصة بالمرأة والطفل، وأجنحة أخرى تختص بأشرطة الكاسيت، والفيديو، والكمبيوتر، وغيرها من البرامج الهادفة والنافعة.

يذكر أنه شارك وزير الإعلام في افتتاح المعرض عدد من نواب مجلس الأمة، والسفراء، والدعاة، والعلماء، وقد حضر سفراء كل من: دولة الإمارات العربية المتحدة، ولبنان، وإيران، وقد حضر حفل الافتتاح كل من: النائب جمعان العازمي، والنائب د. ناصر الصانع، والنائب السابق جمال الكندري.

المعرض في الطريق إلى العالمية

كان معرض الكتاب الإسلامي فرصة لالتقاء القارئ مع إصدارات أو محتويات المكتبات ودور النشر المحلية، لكنه في السنوات الأخيرة اتجه نحو العالمية عن طريق مشاركة عدد من دور النشر خارج الكويت، وقد كانت البداية مع مكتبات ودور النشر في المملكة العربية السعودية، إلا أن دائرة العالمية اتسعت هذه السنة لتشمل مكتبات من: جمهورية مصر العربية، وسورية، ولبنان، وقد نشهد في الأعوام القادمة انفتاحاً على عدد أكبر من الدول العربية وكذلك الدول الإسلامية.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

طرحت الفكرة العلمانية، أول ماطرحت، لإيجاد أرضية للتفاهم بين فصائل المجتمع وأطرافه المتباينة.. على أساس أن لا يكون لأي رأي ميزة تجعله فوق مستوى الآراء، وأن لا يحاط بقداسة لا تتمتع بها الطروحات الفكرية الأخرى.

ولما كانت أي فكرة غير مقدسة فقد تأثرت بهذه «اللا قداسة» أفكار العلمانية ذاتها، وبدأ الخروج عنها، واستخدامها في الوقت الذي تحقق فيه مصلحة لهذا الفريق أو ذاك، ومحاولة تجييرها دائماً لمصلحة طائفة ثقافية ربما تكون أقلية في المجتمع، وربما لا يكون لها شأن يذكر، نوعاً من الاحتيال على المبادئ العلمانية أو الالتفاف عليها، مما يجعلها مطية للوصول إلى الأغراض، أكثر منها رسالة تلخص ثقافتنا وتتأطر من خلالها أفكارنا وآراؤنا.

وعندما تصل العلمانية إلى هذه الدرجة من الهزال، لا نستغرب مايجري في تركيا - وهو الدرس الثاني من التجربة التركية - حيث أراد رئيس الوزراء أن يسن قانوناً يتيح لجميع النساء التمتع بحرية اللباس - وهو مبدأ علماني طالما ناضل العلمانيون لإقراره - لكن المفاجأة أن الأحزاب التي تطلق على نفسها لقب العلمانية، وقفت في سبيل إقراره هذه المرة بكل ما أوتيت من قوة، بل إنها سيرت المظاهرات التي تنادي بمقاطعته وعدم العمل بمحتواه، وهكذا تنقلب النخب العلمانية على مبادئها وتتنكر لشعاراتها... إذا كان المستفيدون من غير شريحتها ولا ينتمون لمدارسها الآيلة للسقوط!!

فهل علينا بعد أن تابعنا الأحداث أن نشكك بالنهج العلماني من أساسه أم تراودنا الظنون بمصداقية العلمانيين الذين ينسون كل الأحاديث التي دبجوها عن الموضوعية والحيادية واحترام الرأي الآخر، إلى آخر المقولات والدعاوى العريضة التي يطلقونها لخداع الجماهير وتضليلهم؟!!■

لثاني والعشرين

بلغت الجهات المشاركة في المعرض ٥٥ جهة ما بين مكتبة ومؤسسة، ودار نشر، ووزارة، ولجان، وهيئات خيرية، نصيب الكويت من هذه المشاركات ٣٣ جهة.

بينما بلغ عدد المشاركين من المملكة العربية السعودية ١٥ جهة، ياتي في مقدمتها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، والذي بلغ إنتاجه مايزيد على ١٢٠ مليون مصحف بأحجام وألوان مختلفة، تم توزيع أكثر من ١٠٠ مليون مصحف، وترجمة لمعاني القرآن الكريم، هذه الترجمة التي يتعاون فيها مجمع الملك فهد مع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئات إسلامية ودولية لترجمة معاني القرآن بعدة لغات عالمية منها: الألبانية، والإنجليزية، والإندونيسية، والأوردية، والأرومية، والإيغورية، والباشتو، والبراهوئية، والبنغالية، والبوسنية، والتاميلية، والتركية، والصومالية، والصينية، والفرنسية، والقاذاقية، والهوسا، ويتم تزويد الدول والمنظمات والجاليات الإسلامية في مختلف انحاء العالم بحاجاتهم من ترجمات معاني القرآن الكريم.

التسجيلات الصوتية

لم يغفل مجمع الملك فهد التسجيلات الصوتية للقرآن الكريم، حيث بلغت طاقته الإنتاجية من أشرطة الكاسيت مليوني وأربعمائة الف شريط سنوياً.

كما تم تسجيل معاني القرآن الكريم بلغات أخرى، ومن أجل تحقيق كل هذه الإنجازات زود مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بأحدث وأرقى الأجهزة والآلات في مجال الطباعة والتصوير والتسجيلات الصوتية في العالم.

مشاركات أخرى

من جمهورية مصر العربية شاركت في المعرض مكتبتان، وكذلك مكتبتان من سورية، أما لبنان فشاركت بثلاث مكتبات.

وقد تضمنت هذه المشاركات عشرات بل مئات العناوين الموزعة بين كتب التراث والبحوث والدراسات الحديثة، مع التركيز على الكتب التي تعالج أوضاع المرأة والطفل، أو تناسبهما قراءة.

شارع الثقافة الكويتي

ذكرنا أن المشاركات من الكويت بلغت ٣٣ مشاركة، ما بين مكتبة، ودار نشر، ووزارة، ولجان خيرية، لكن اللافت في هذه المشاركات بروز دور التقنيات الحديثة، مثل برامج الكمبيوتر والتسجيلات المتطورة.

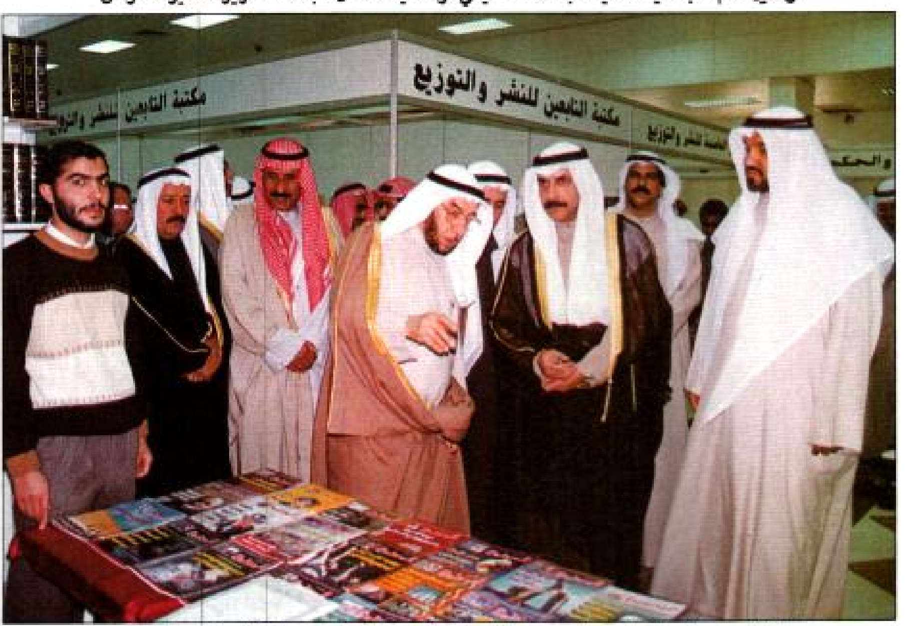
ففي وزارة الأوقاف استحدثت إدارة جديدة سميت إدارة الإعلام الديني، يرى الزائر لمعرض الكتاب الإسلامي إنتاجها في الجناح المخصص لوزارة الأوقاف. وربما نسي نفسه وهو يتابع شريط الفيديو الذي ينقل للمشاهدين برنامج صور وخواطر للشيخ محمد العوضي، أو برنامج ومضات فكرية للدكتور حامد المطيري، أو برنامج ثقافة فقهية للدكتور عيسى زكي، بالإضافة إلى عروض برامجية للدكتور عجيل النشمي، والدكتور خالد المذكور، وحوار مفتوح مع علي حسن.

مسلسل الأطفال الكرتوني

ننتقل إلى جناح آخر في شارع الثقافة الكويتي، حيث أصوات التسجيلات الصاخبة، ويشدنا مسلسل حروف وكلمات الذي يعرضه مركز الإتقان للمطبوعات المرئية، وهو عبارة عن مسلسل كرتوني يتضمن أضخم إنتاج فني لتعليم الأطفال اللغة العربية من خلال الرسوم المتحركة، ويقع في ٢٨ حلقة موزعة على ٤ أجزاء.



■ السيد وزير الإعلام يفتتح المعرض وإلى جواره رئيس مجلس الإدارة السيد عبد الله علي المطوع وامين عام الجمعية السيد عبدالله العتيقي، والسيد مشعل عبد الله الزير - مدير المعرض



■ السيد وزير الإعلام والسيد عبدالله علي المطوع في جناح مجلة المجتمع بالمعرض

■ وزير الإعلام: معارض الكتاب تمثل شكلاً حضارياً للوعي والتنمية
■ د. المذكور: مشاركة الدول الإسلامية نموذج طيب للتعاون الثقافي
■ رئيس الجمعية: نعمل على نشر الثقافة الإسلامية بأحدث الوسائل
■ مدير المعرض: ثمانية آلاف عنوان في معرض الكتاب الإسلامي لهذا العام



■ وزير الإعلام يتسلم هدية تذكارية من رئيس مجلس الإدارة عبد الله علي المطوع

في كل حلقة يتعلم الطفل حرفاً من حروف اللغة العربية وكيفية استخدام هذا الحرف لتكوين كلمة، كما تتضمن كل حلقة أغنية تربوية تعليمية، تساعد الطفل وتشوقه لتعلم اللغة العربية بسهولة ويسر.

وفي المعرض أكثر من جهة تهتم بالتسجيلات وأشرطة الفيديو، منها تسجيلات الإسراء، والاتحاد الدولي، وغيرها.

عالم الكمبيوتر

عندما ندخل عالم الكمبيوتر تذهلنا العجائب والغرائب والأحلام التي تحولت إلى حقائق، هذه صخر «الشركة العالمية للإلكترونيات» تقدم لنا برنامجاً دينياً يحتوي على النص الكامل للقرآن الكريم بالرسم العثماني والصوت لأشهر المقرئين، ويقدم لنا إمكانات هائلة في البحث الحر على مستوى الكلمة والجملة والموضوع، وسهولة عرض شروح الكلمات وتفسير الآيات، ووسيلة متطورة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم مع بيان صفات ومخارج الحروف، يمكنك تسجيل الآيات بصوتك ثم سماعها ومقارنتها بالصوت المرتل، وهذا البرنامج متعدد اللغات (عربي، وإنجليزي، وماليزي، وتركي، وفرنسي، وألماني).

في مجال الحديث الشريف يعرض لنا كمبيوتر صخر أكثر من ٦٠ ألف حديث شريف من المصادر الأصلية بحيث يكون موسوعة دينية إسلامية متميزة.

أما البيان فيما اتفق عليه الشيخان فهو برنامج يخدم أكثر من ١٧٠٠ حديث من المتفق عليها بين الإمامين البخاري ومسلم، ويقدم البرنامج تدريبات متنوعة في علم مصطلح الحديث، وفضائل الصحابة والأنبياء، ومسائل فقهية.

خطوة أخرى في عروض صخر الإلكترونية، وذلك في البرنامج الذي يعلّم ويشرح أحكام وأعمال الحج والعمرة، وفيه تبسيط مناسك الحج على المذاهب الأربعة، مدخل مستقل لحج الرجل وحج المرأة، ويقدم أحكام المرأة طوال فترة المناسك، ثم شرح تفصيلي لكيفية حج النبي ﷺ (نص - خرائط - صور - فيديو) بالإضافة إلى التخطيط آلياً لحج أي مسلم بما يناسب وقته وإمكاناته.

قاموس إلكتروني

في مجال اللغويات يقدم لنا صخر للإلكترونيات القاموس العربي الإنجليزي (نصف مليون كلمة) والقاموس الإنجليزي العربي (نصف مليون كلمة) مترادفات عربية ٢٧ ألف كلمة، مترادفات إنجليزية ١٠ آلاف كلمة، متضادات عربية ٢٥ ألف كلمة، متضادات إنجليزية ٥ آلاف كلمة، بالإضافة إلى إمكانية هائلة في البحث عن كلمة أو مجموعة كلمات أو معاني التعابير الشائعة، ويقدم أيضاً وسيلة ترفيهية تحتوي على أربعة من أكثر ألعاب الكلمات انتشاراً.

المفكرة العربية

المفكرة العربية برنامج من صخر لكل الأعمار يساعد جميع أفراد الأسرة على تنظيم أوقاتهم، ويحتوي على قائمة بالمواعيد مع إمكانية التنبيه لكل ميعاد، وعلى جزء خاص بالمناسبات السنوية، ويمكنك حفظ بيانات الأصدقاء والمعارف واختيار مواعيدك بالتقويم الهجري أو الميلادي، وتستطيع التعرف من خلاله على مواقيت الصلاة لأي يوم وفي أي بقعة من العالم.

عروض اللجان الخيرية

أول ما يصادفك في معرض الكتاب الإسلامي جناح الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حيث توزع المجلة التي تصدر عنها وتحمل اسم «الخيرية»، وإلى جانبها لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم نتوقف عند جناح الأمانة العامة للجان الخيرية، والتي تعتزم إصدار مجلة ثقافية اجتماعية خيرية شهرية بعنوان «المنار».

ومن المشاريع الخيرية مشروع مطبعة وطباعة القرآن الكريم الذي تشرف عليه لجنة العالم الإسلامي التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية، وفي هذا الجناح نطالع العديد من النشرات عن أحوال المسلمين في ألبانيا، وإندونيسيا، والفلبين، وغيرها من الدول والأقليات الإسلامية في العالم، بالإضافة إلى أشرطة الكاسيت والفيديو التي تصور مآسي المسلمين في هذه البلاد المنكوبة والمنسية من دول العالم ومن العالم الإسلامي.

ولا يفوتنا الحديث عن لجنة مصابيح الهدى التي تهتم بالعلاقات الأسرية، وتقدم البرامج والندوات، والدورات التوجيهية قبل الزواج وبعده.

واحة الشعر

شعر: محمد ضياء الدين الصابوني (*)

دمعة صافية

على فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله

عينُ جودي بدمعكِ الرقراقِ ... واسكبيه على أعزّ الرفاقِ
أيُّ خطبٍ قد أثارَ شجوني ... وأشاعَ الأحزانَ في أعماقي؟
يا أخي يا أخا المودةِ والحـ ... ـبِّ فخذها من قلبيَ الخفّاقِ
إنّ (عبدالفتّاحِ) خِلٌّ وفيٌّ ... صاحبُ الفضلِ والسجايا الرقاقِ
عالمٌ فاضلٌ، جليلٌ قديرٌ ... قدْ سَرى علمُه مدى الآفاقِ!
كم له من مآثرٍ صالحاتٍ ... وخشوعٍ من رَهْبة الخلاقِ!
قدْ عرفناهُ في (الحديثِ) إماماً ... يتحلى بالصبرِ والأخلاقِ
وعرفناهُ جِهْبذاً لا يُجارَى ... في المعاني والأمورِ الدقاقِ
خُلُقٌ مشرقٌ ورأيٌ حصيفٌ ... وبيانٌ يسمو من الإشراقِ
لا يُبالي بحادثاتِ الليالي ... صادقٌ قولُهُ، عدوُّ النفاقِ
يا رعى اللهُ عهدَنا منْ زمانٍ ... كمْ شَربنا الهوى بكأسٍ دهاقِ!
أين أيامُنا الحسانُ اللواتي ... طُوِيتْ في وَمْضةِ الإبراقِ؟
إنّما هذه الحياةُ خيالٌ ... ونعيمُ الخلودِ ذاك الباقي
إنّ هذا الفراقَ أدمى فؤادي ... وأثارَ الأحزانَ في أعماقي
أيُّ قلبٍ لم يَذُبْ حسراتٍ ... وعيونٍ بدمعِها المهراقِ؟
يا نجيَّ الفؤادِ حسبي همّاً ... ما أعاني منَ النوى والأقي
كنتَ لي في الحياةِ خيرَ معينٍ ... وبنا ما بنا من الإرهاقِ
كنتَ فينا أخاً كريماً وفيّاً ... آهِ وا لوعتي وطولَ احتراقي!
لستُ أقوى على فراقِ حبيبٍ ... كان والله عُدّتي ووفاقي
شهدَ اللهُ ما ذكرتُكَ إلا ... هزّني الحزنُ واستثارَ المآقي
(صحبةُ الصالحينَ بلسمُ قلبي ... إنها للنفوسِ أعظمُ راقي)
لا تلمْني على البكاءِ فإني ... قد وجدتُ البكاءَ حلْوَ المذاقِ
إنّ فيه راحةً وعزاءً ... إنما الصبرُ أعظمُ التِرياقِ
أنتَ في حُلْكةِ الخطوبِ مَنارٌ ... أنت بدرٌ ما عابَه من مُحَاقِ
إيه (شهباءُ) قد فقدتِ عزيزاً ... فكُسيتِ الأحزانَ كالأطواقِ
فاسكبي دمعَ الحنونِ عليه ... فهو أولى بالدمعِ والإشفاقِ
جلَّ هذا المصابُ والهفَ نفسي ... فمتى يا أخي يكونُ التلاقي؟
يا (أبا زاهد) وهذي شجوني ... فجّرتْها الدموعُ في الآماقِ
هذه (طيبةٌ) تضمُّك شوقاً ... جادَها كلُّ وابلٍ غَيْداقِ
إنها (طِيبةٌ) مراحُ فؤادي ... فصَبوحي في رَوْضِها واغتباقي
إنّ حبَّ الرسولِ ذخرٌ عظيمٌ ... وهو في حبِّه من العشاقِ
أتمنى أني أوسَّدُ فيها ... فهي ملءُ القلوبِ والأحداقِ
تلكَ آثارُهُ تدلُّ عليه ... نالَ في جمعِها قصَبَ السباقِ
فعلى مثلِه لتبكِ البواكي ... الإمامُ الموهوبُ صعْبُ اللّحاقِ
فعليكَ السلامُ يا خيرَ إلفٍ ... من فؤادي اللهيفِ بالإغداقِ. ■

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

فعاليات على هامش المعرض

بتاريخ ٢٩/٣/ ١٩٩٧م وفي الساعة العاشرة صباحاً، ألقى د. نجيب الرفاعي محاضرة خاصة بالطلبة بعنوان: «كيف تتفوق في دراستك؟».

وفي ٣١/ ٣/ ١٩٩٧م أعيدت محاضرة «كيف تتفوقين في دراستك؟» وكانت خاصة بالطالبات.

أما اليوم ١/ ٤/ ١٩٩٧م بعد صلاة المغرب يستمع الجمهور إلى محاضرة بعنوان «قراءة التاريخ في المنحنى البياني» لكل من: د. جمال الزنكي، ود. أحمد حسن ـ الأستاذين في قسم التاريخ بجامعة الكويت.

وفي الغد ٢/٤/ ١٩٩٧م بعد صلاة المغرب يلقي الشيخ أحمد القطان، والقاضي جاسم المطوع محاضرة «الثقافة الشرعية في حماية الأسرة».

وبعد غد ٣/ ٤/ ١٩٩٧م موعد هواة الشعر مع الأمسية الشعرية التي يشارك فيها الشيخ سلمان مندني والشيخ محمد العوضي، وآخرين، وستكون هذه الأمسية بعد صلاة المغرب.

أما مهرجان الأنشودة الذي يقدمه ويديره مركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي فسيكون بعد صلاة العشاء من نفس اليوم.

نظرة أخيرة على معرض الكتاب الإسلامي الـ٢٢

نستهل هذه النظرة بسؤال أخذ يتردد في أوساط بعض المهتمين بالشأن الثقافي وهو: هل يأتي يوم تعم فيه التقنيات الحديثة السمعية والبصرية الإلكترونية، بحيث نستغني فيه عن الشكل التقليدي للكتاب؟ وهو سؤال مشروع نظراً للمزاحمة الشديدة التي يتعرض لها الكتاب، ويضطر معها إلى الانسحاب إلى دائرة أقل اهتماماً عند جمهور المثقفين والمتلقين بشكل عام.

ذلك أن التليفزيون والإذاعة، والإنترنت، والكمبيوتر، تقدم المعلومة بصور وأشكال تشد الانتباه، وتعمق المفاهيم، وتثبت الأفكار بطريقة ذكية ومدروسة، وتتناسب مع الميل إلى الاسترخاء الذي أصبح سمة معظم أفراد المجتمع، والذين يتابعون البرامج والندوات والحوارات والعروض الجديدة وهم في منازلهم بل وعلى أسرتهم وفي غرف نومهم.

لكن العائق الوحيد هو صعوبة تعميم هذه الوسائل الحديثة نظراً لتكلفتها التي لا يتحملها كل متابع أو مهتم بالأمور الثقافية، مما يتيح الفرصة ولمدة لا يمكن التنبؤ بها أمام انتشار الكتاب بشكله القديم، وبقاء دائرته وتأثيره هما الأكثر حظاً عند جمهور المثقفين، الذين تغريهم أسعار الكتب إذا ما قورنت بتكاليف التقنيات الإلكترونية. ■



تأملات في نصوص تربوية

نصوص تسيئ إلى تراثنا الإسلامي



بقلم: عبد الله بن حمود البوسعيدي(*)

إن من أسباب مشكلات الصحوة الإسلامية المعاصرة سوء التعامل مع التراث المتمثل أولا: في اعتماد كل الرصيد التراثي منهج حياة، وثانيا: في إحاطته بشيء من القداسة لايقبل الجرح والنقد، وثالثا: بدعوة عامة الناس إلى إعادة تلكم المواقف السالفة بكليتها، ورابعا: في جعلها ميزانا للجرح والتعديل والتقوى والإمامة، وخامسا: في عدم دراستها بنفس تربوي على قواعد شرعية، فكان التخبط والضلال والإضلال، نعم في تراثنا ما هو منهج حياة لموافقته القواعد الشرعية للتربية الإسلامية، ولكن في تراثنا أيضا مالا نقبل به، مستدلين بالكتاب والسنة ثم برصيد الفطنة والتجربة والفراسة، دعونا أيها الأحبة نستعرض بعض ما احتوته كتب التراجم والسير من رصيد تراثنا الذي أسيء التعامل معه بما أسلفت من الصور.

من ذلك ما حكي «أن أبا مسلم الخولاني قد علق سوطا في مسجد بيته يُخَوِّف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لأزحفن بك زحفا حتى يكون الكلل منك وليس مني، فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه وقال أنت أولى بالضرب من دابتي».(١) وعن عتبة بن غزوان الرقاشي قال: قال لي أبو موسى الأشعري: مالي أرى عينك نافرة، فقلت: «إني التفتّ التفاتة فرأيت جارية لبعض الجيش فلحظتها لحظة فصككتها صكة فنفرت فصارت إلى ما ترى»(٢) وعن منصور بن إبراهيم قال: «بينما رجل عابد عند امرأة إذ عمد فضرب بيده إلى فخذها، قال: فأخذ بيده فوضعها في النار حتى نشت»(٣) يعني يبست، وعن صالح المري قال: قدم علينا ابن السماك مرة فقال: «أرني بعض عجائب عبادكم، فذهبت به إلى رجل في بعض الأحياء في خصٍّ له، فاستأذنا عليه فدخلنا فإذا برجل يعمل على خوص له فقرأت: «إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون»(٤) فشهق الرجل شهقة فإذا هو قد يبس مغشيا عليه، فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال: «ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا، فدخلنا فإذا رجل جالس في مصلى له فقرأت «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد» (٥) فشهق شهقة فبدر الدم من منخره ثم جعل يتشحط في دمه حتى يبس فخرجنا من عنده وهو على هذه الحالة، ثم أتيت به السابع فاستأذنت فإذا امرأة من وراء الخص تقول: ادخلوا، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس في مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا، فقلت بصوت عال: إن للحق غدا مقاما، فقال الشيخ: بين يدي من ويحك، ثم بقي مبهوتا فاتحا فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع . فقالت امرأته: اخرجوا عنه فإنكم ليس تنتفعون به الساعة، فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فإذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله عز وجل وأما الشيخ فإنه مكث عن ثلاثة أيام على حالته مبهوتا متحيرا لا يؤدي فرضا فلما كان بعد الثلاثة عقل».(٦) ونظرت رابعة إلى رباح بن عمرو وهو يُقَبِّل صبياً من أهله ويضمه إليه فقالت: أتحبه، قال: نعم، قالت: «ماكنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيره تبارك اسمه، قال: فصرخ رباح وخر مغشيا عليه».(٧) وحدثنا موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدقتكم، كان مشغولا بنفسه إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح وإما أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال».(٨).

وقفة نقدية

بعد هذا الاستعراض لبعض تراثنا، أقول لايصح اعتماد هذا الرصيد منهج حياة، ولاينبغي إحاطته بهالة من القداسة، بل الواجب نقده وبيان سقمه، ومن الخطأ البين دعوة الأمة إلى إعادة مثل هذا الرصيد وقد أجمع العلماء الثقات على رفض اعتماد مثل هذا الرصيد ميزانا للجرح والتعديل والإمامة والتقوى، ذلك أن الرسول ﷺ هو القدوة والأسوة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»(٩) وقال سبحانه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (١٠) وهو الذي رفض تعذيب النفس فعن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ماهذا الحبل قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ : «حلوه، ليصلي أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد»(١١) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولايقعد ولا يستظل ولايتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ : مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم

(*) كاتب وباحث من الإمارات.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

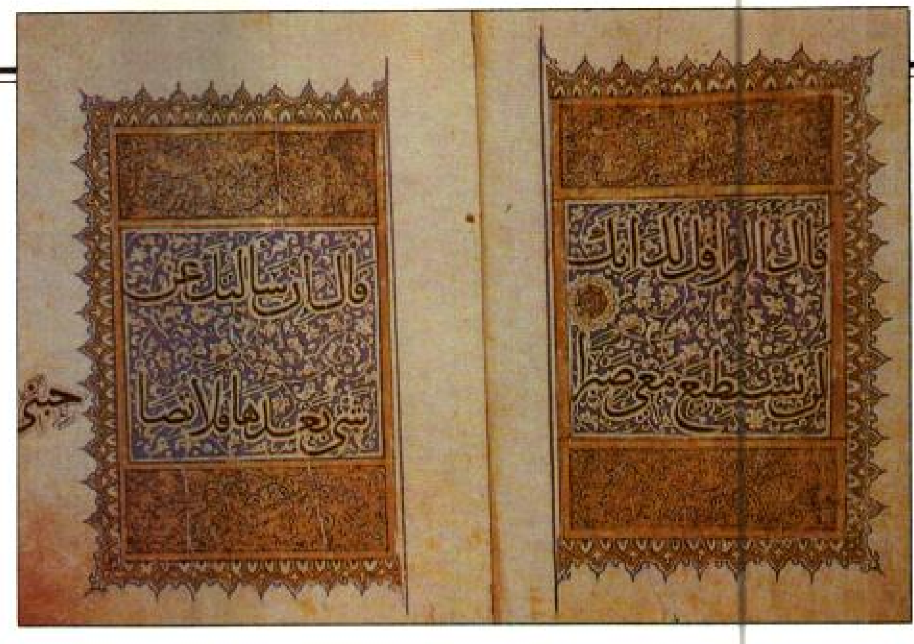
«إخوة رغم الخلاف»

يقول يونس الصدفي حكاية عن الإمام الشافعي: ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق» سير أعلام النبلاء ١٠/١٦

ما أكثر الجماعات الإسلامية في ساحة الدعوة الواسعة، وما أكثر الخلافات التي تدب بينها حتى تصل إلى درجة تكفير بعضهم للبعض الآخر، وأقلها الحقد والكراهية والقطيعة بسبب خلافات بالفروع وليس الأصول، وبالاجتهادات البشرية في وسائل تبليغ الدعوة، وليس فيما اتفق على حلاله وحرامه، حتى غدا الأسلوب الأمثل لمعظم هذه الجماعات المتناحرة في كسب الأتباع هو الطعن في الجماعة المنافسة لها، والتشكيك في صحة منهجها، والوقوع في أعراض قادتها، بالرغم أن من أبجديات الإسلام الأولى تعليم المبتدئ حرمة الغيبة والنميمة والقذف وترك الغلظة والشدة إلا على أعداء الدين، وهكذا وصفهم المولى عز وجل «أشداء على الكفار رحماء بينهم».

إن ما تلتقي عليه هذه الجماعات أكثر بكثير مما تختلف فيه، فلم لا تلتقي هذه الجماعات على ما اتفقت عليه ويكونون إخواناً وإن لم يتفقوا؟

أبو خلّاد



صومه»(١٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان»(١٣) وعن علي رضي الله عنه قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: «لا يتم بعد احتلام ولا صُمات يوم إلى الليل» (١٤) وعن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امراة من أحمس يقال له زينب فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لاتتكلم، فقالوا: حجت مصمتة، فقال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية فتكلمت» (١٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيت النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم، فقال: نعم، قالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»(١٧) وفي سنة النبي ﷺ الكثير من هذه التوجيهات التي تبين مجتمعة خطأ ما ذهب إليه بعض من تغنى بسلوكهم أهل التراجم والسير وتبعهم في ذلك بعض العاملين للإسلام في واقعنا المعاصر، هذا ولعلمائنا الثقات موقف من مثل هذا الرصيد يؤصلون بذلك أهمية حسن التعامل مع التراث، هذا حماد بن زيد يقول: «ما رأيت مثل مجلس هشام بن حسان أحسن سمتا وهديا، وإن كان ليحدث فيبكي وتجري الدموع على لحيته من غير تكلح ولا تقبض»(١٨) وهذا ما حرص على تأكيده جعفر بن سليمان قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: «وعظ موسى بن عمران قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله إلى موسى قل لصاحب القميص لايشق قميصه ليشرح لي عن قلبه» (١٩) وقيل لورقاء يعني ابن إياس: «كان سعيد بن جبير يصنع كما يصنع هؤلاء الأئمة اليوم يطربون ويرددون؟ قال: معاذ الله، إلا أنه كان إذا مر على مثل هذه الآية في حم المؤمن «إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون» مدها شيئا(٢٠) وهذا ما يؤكده التقي الخفي الفقيه الرضي إبراهيم بن زيد النخعي حين رأى جواباً التميمي يرتعد عند الذكر فقال له: «إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لاتملكه فقد خالفت من هو خير منك (٢١)، إن الالتزام بضوابط الشرع هو المانع من الزلل والتخبط كما نبه إلى ذلك الربيع بن أبي راشد حين قال لخلف بن حوشب: اقرأ علي فقرأ عليه «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث»(٢٢) فقال: «لولا أن تكون بدعة لسحت أو همت في الجبال»(٢٣).

أما العالم المعلم صاحب القراءة والمزمار الرابض نفسه بالسياحة في المضمار، الأشعري أبو موسى عبد الله بن قيس بن حضار فقد أدب بالوحي عتبة بن غزوان الرقاشي ذلك أنه رأى عينه نافرة، فقال: «مالي أرى عينك نافرة فقال الرقاشي: إني التفت التفاتة فرأيت جارية لبعض الجيش فلحظتها لحظة فصككتها صكة فنفرت فصارت إلى ماترى، فقال: استغفر ربك ظلمت عينك، إن لها أول نظرة وعليك ما بعدها»(٢٤).

رأي ابن تيمية

وما أروع ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في الباب ينصف فيه ذلك الرصيد التراثي ثم يبين الأسلم والأرشد، قال رحمه الله: «غالبا مايحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو من عباد أهل البصرة، مثل حكاية من مات أو غشي عليه في سماع القرآن ونحوه، كقصة زرارة بن أوفى قاضي البصرة فإنه قرأ في صلاة الفجر: «فإذا نقر في الناقور»(٢٥) فخر ميتا، وكقصة أبي جهير الأعمى الذي قرأ عليه صالح المري فمات، ولم يكن في الصحابة من هذا حاله فلما ظهر ذلك أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين: كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم والمنكرون لهم مأخذان: منهم من ظن ذلك تكلفا وتصنعا، يذكر عن محمد بن سيرين أنه قال: مابيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سماع القرآن إلا أن يقرأ على أحدهم وهو على حائط فإن خر فهو صادق، والذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوبا عليه لم يُنكر عليه وإن كان حال الثابت أكمل منه، ولهذا لما سُئل الإمام أحمد عن هذا قال: قرأ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد فما رأيت أعقل منه، ثم قال شيخ الإسلام: «وقد يذم حال هؤلاء من فيه من قسوة القلب والرين عليها والجفاء عن الدين ماهو مذموم وقد فعلوا ومنهم من يظن أن حالهم هذا أكمل الأحوال وأتمها وأعلاها وكلا طرفي هذه الأمور ذميم، فهذه الأحوال التي يقترن بها الغشي أو الموت أو الجنون أو السكر أو الفناء حتى لايشعر بنفسه ونحو ذلك، إذا كانت أسبابها مشروعة وصاحبها صادقا عاجزا عن دفعها كان محمودا على ما فعله من الخير وما ناله من الإيمان معذورا فيما عجز عنه وأصابه بغير اختياره وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانهم وقسوة قلوبهم ونحو ذلك من الأسباب التي تتضمن ترك ما يحبه الله أو فعل ما يكرهه الله، ولكن من لم يزل عقله مع أنه قد حصل له من الإيمان ما حصل لهم أو مثله أو أكمل منه فهو أفضل منهم، وهذه حال الصحابة رضي الله عنهم وهو حال نبينا ﷺ فإنه أسري به إلى السماء وأراه الله ما أراه وأصبح كبائت لم يتغير عليه حاله، فحاله أفضل من حال موسى ﷺ الذي خر صعقا لما تجلى ربه للجبل وحال موسى حال جليلة عليه فاضلة لكن حال محمد ﷺ أكمل وأعلى وأفضل»(٢٦) إن تغذية الخطاب الدعوى المعاصر بهذه المناهج الفردية أدى إلى نتيجتين كلاهما شر، أولهما: صد الناس عن الالتزام لما رأوا صعوبته وعسره والإحساس بأن الإسلام إنما هو لجيل الصحابة وقرون الخيرية انتهى معهم لاستحالة المثالية في واقعنا المعاصر، وثانيهما: اتهام الدعاة وعدم الثقة بما يطرحون للبون الشاسع بين الشعار والممارسة، ذلك لأن المستمع لا يرى في المتكلم بهذه الدرر ترجمة حقيقية تجعله قدوة وأسوة فهو يقول ما لايفعل .. بعد هذا أقرر أن حسن التعامل مع التراث منجاة، ذكرت اليوم بعض معانيه على أمل أن أتابع إن شاء الله.■

الهوامش

١- مجلة المجتمع عدد ١٢٣٣ ص ٥٧ وأسجل اعتراضي على الاستشهاد بمثل هذا، والخبر في الحلية لأبي نعيم ج٣/١٣٧.
٢- الحلية ١/٢٦١.
٣- الحلية ٤/٢٢٨.
٤- غافر ٧١.
٥- إبراهيم ١٤.
٦- الحلية ٦/١٦٨.
٧- الحلية ٦/١٩٥.
٨- الحلية ٦/٢٥٠.
٩- الأحزاب ٢١.
١٠- آل عمران: ٣١.
١١- متفق عليه.
١٢- رواه البخاري.
١٣- رواه مسلم.
١٤- رواه أبو داود بإسناد جيد.
١٥- رواه البخاري.
١٦- متفق عليه.
١٧- متفق عليه.
١٨- الحلية ٦/٢٧٣.
١٩- الحلية ٦/٢٩٠.
٢٠- الحلية ٤/٢٧٣.
٢١- الحلية ٤/٢٣١.
٢٢- الحج: ٥.
٢٣- الحلية ٥/٧٧.
٢٤- الحلية ١/٢٦١.
٢٥- المدثر: ٨.
٢٦- الفتاوى ج ١١/٧-١٥.

كلمة إلى الدعاة

الإسلام والتربية الفنية

بقلم: د. عامر عبد الله (*)

قد يستغرب فريق من المناوئين للإسلام وفريق من المتحمسين له - في الوقت نفسه - من هذا العنوان الذي يجمع بين متناقضين - في حسهم - الإسلام والفن!!

وقد يكون الإسلام رافضاً لبعض الفلسفات التي نشأ في أحضانها الفن الحديث، ولبعض آلياتها وأدواتها، لأنها تسير بالإنسان في اتجاه معاكس لمهمته ورسالته في الوجود .. ولكن، هل هذا يعني أنه يوصد جميع الأبواب أمام الفن؟ وهل يعني أنه يرفض الفن لذاته؟

إن الحديث عن الإسلام والفن طويل ومتشعب، والتحري عن موقف الإسلام من الفن، بخلفياته الفلسفية وآلياته وأدواته، لا يسعه مقال قصير كهذا .. لذلك فإننا سنناقش - هنا - أمراً واحداً، لن نخرج عنه، هو الأساس في هذه القضية، وهو التربية الفنية: تربية الحاسة الفنية، وتنمية الحس الجمالي، والتذوق الفني .. فهل في الإسلام شيء من هذه التربية؟!

لنبدأ من هذا السؤال: ما الذي يميز الإنسان الفنان عن غيره؟

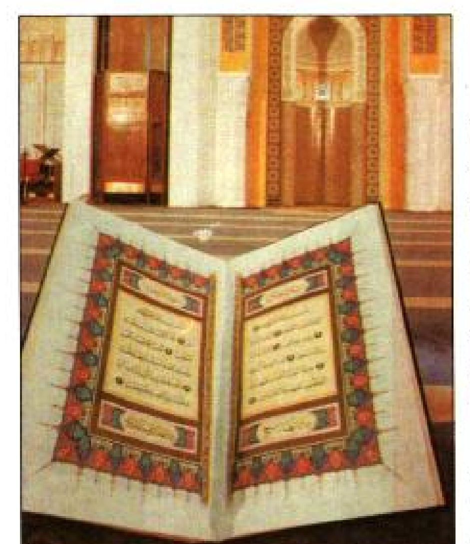
الفنان يتميز بتأثره السريع والعميق، والتعبير عن هذا التأثر .. هذا هو ما يميزه باختصار شديد، فنجد الفنان يقف أمام مشهد أو موقف أو عبارة، فيهتز وتهتز كل ذرة في كيانه، وتتدفق مشاعره، ويحس برعشة تسري في جسده، ثم يعبر عن هذا الاهتزاز وذلك التدفق وتلك الرعشة .. يعبر بشكل أو بآخر: بحركة، أو كلمة، أو قد يعجز عن كل شيء، فتتراكم التأثرات، وتستبد به الأحاسيس الرقيقة، وتتجمع المشاعر المتدفقة، فيحس بضغط مكبوت فينفجر باكياً كالبركان .. وتلك - أيضاً - صورة من صور التعبير!

والذي يقابل الإنسان الفنان هو الإنسان البليد .. يقف أمام شتى الصور والمشاهد والمؤثرات، فلا يهتز ولا يتأثر .. يقف إزاءها كجلمود صخر حطه السيل من عل!

فأين يا ترى موقع الإنسان المسلم من هذه المعادلة؟

إنه لابد للمسلم من شعور متدفق، وحس مرهف، وروح شفافة .. لابد له من ذلك في

(*) طبيب وكاتب كردي



اللحظة الأولى التي يفكر فيها في الدخول في الإسلام، أو قبلها، فهذه الحاسة الفنية - إلى جانب النضج العقلي - هي الضمان الذي يضع الإنسان على عتبة الإسلام.

وبهذه الصورة بدأت قصة الإسلام.

إن الله تعالى - بادئ ذي بدء - أعطى أهمية بالغة للقيمة الجمالية حين خلق الخلق، فهو - سبحانه - لم يخلقه محكماً متقناً فحسب، بل خلقه جميلاً مزيناً إلى جانب ذلك.

«وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِين» (الملك: ٥).

«إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِب وحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِد» (الصافات: ٦).

«وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُون. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُون. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيم. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُون» (النحل: ٥-٨).

وهكذا بث الله تعالى في الكون صور الجمال ومشاهد الزينة، وبث في القرآن الكريم جمال التعبير وروعة البيان.

ثم جاء الرسول ﷺ وأعلن دعوته، وبث بين الناس آيات القرآن الكريم التي توجه أنظارنا إلى صور الجمال والإبداع ومشاهد الزينة المبثوثة في الكون: إلى الشمس والقمر والنجوم .. إلى الماء الذي ينزل من السماء فيعانق تراب الأرض الذي يهتز ويربت، وثم يشقق فتتفجر الحياة من رحم الأرض الكريم .. إلى قطع الأرض المتجاورات .. إلى الدواب والإنسان المختلف ألوانه .. إلى ألوان الغروب، وعسعسة الليل، وتنفس الصبح .. إلى مئات الصور الحية، بل آلافها..

«وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون. وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون» (الرعد: ٣-٤).

«إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِين. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُون وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون» (الجاثية: ٣-٥)

وإذا ما تتبعنا هذه الآيات فسنجد أنفسنا أمام حشد هائل منها.

هكذا فعل القرآن الكريم مع الناس لأول مرة، وهكذا يفعل إلى الآن.

فأما الإنسان البليد، ذلك الذي لا يتذوق الجمال، والذي يرى الدنيا كأساً ولقمة وفراشاً .. هذا الإنسان يظل صخرة جامدة لا تتأثر، أو يجتازها إلى مدى أبعد: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله». (البقرة: ٧٤) .. هذا الإنسان تكتنفه مشاهد الجمال والإبداع والزينة، لكن أنى له أن يتأثر والأدوات التي بها يتذوق الجمال معطلة؟ «لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُون» (الأعراف: ١٧٩).

وأما الإنسان الفنان .. صاحب الحس المرهف .. فإنه يهتز، يتزلزل، وتقوده تلك الهزة وذلك التزلزل إلى ثورة شاملة في حياته يعبر عنها بالفعل والقول والفؤاد.

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار» (آل عمران: ١٩١).

«اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ

تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء» (الزمر: ٢٣).

وهكذا فإن أرق الناس أفئدةً، وأرهفهم حساً، هم الذين يتسابقون إلى الإسلام.

والرسول ﷺ كان صاحب حس مرهف، وشعور جياش .. كان يستغرق في التفكر في الصور المتناثرة في الكون، ودائم التدبر للصور المعبرة التي ترسمها كلمات القرآن .. كان يهتز لبكاء طفل فيتجوز في صلاته خشية أن تكونَ أمه مصليةً خلفه!. كان ينظر إلى صورته، فيهتزّ لجمال الخَلْق وتناسقه، فتتعاظم أمامه قدرة الله، ويحس بحاجته إليه، فينطلق لسانه بالدعاء: «اللهم فكما حسَّنتَ خَلقي فحسِّن خُلُقي» .. وحين كانت الصواعق تدوي فيدبُّ الخوف في قلوب الناس، حينها كان يهتز لعظمة الخالق، ويقول: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

وقد سمعنا أن شيخ الإسلام «ابن تيمية» كان لا يفوته مشهد الشمس وهي تطلع عند الفجر.

وتلميذه «ابن القيم» إن لم يكن فناناً مبدعاً لما خرج علينا بكتابه الفذ: «مدارج السالكين» الذي ينم عن معرفة عميقة بالنفوس! ويأتي في القرن العشرين أديبٌ، فنانٌ، عميق الإحساس، لينقلَ آلاف الناس إلى حياة «في ظلال القرآن» بعد أن ابتعد الناس عنه وعن أجوائه كثيراً .. وما أحسبه كان سينجح في ذلك لولا الرصيد الثر من الحس الفني ـ الجمالي الذي كان يمتلكه.

الحقيقة أن الإسلام كان نقلةً بعيدة في الارتقاء الفني، إلى جانب كونه نقلةً بعيدة في الارتقاء العقلي، والنضوج النفسي، والتطور الاجتماعي .. فلقد حوّل الإسلام جموع الناس: أهل البوادي، وأهل الحضر .. نساءً، ورجالاً .. حوّلهم إلى متذوقين للفن والجمال، وأحاطهم بصورٍ حيةٍ كثيرة، وظلَّ يهزّهم بها ليل نهار!

والحقيقة أن هذا الجمال الذي يشع من الكون، مع ذلك الحس المرهف، وتلك الطبيعة التأثرية في نفوس الخيّرين .. كل ذلك كان ـ معاً ـ رصيداً مهماً في معركة الإيمان مع الكفر، ومعركة التوحيد مع الشرك، وصراع الحق مع الباطل.

واليوم فإن المشتغلين بالتربية الإسلامية مدعوون إلى الالتفات إلى هذه القضية، وإعطاء أهمية كافية لتربية الحس الجمالي والتذوق الفني، لأنها هي التي تضمن تمكّن الإيمان من القلب.. وهي التي تضمن دوام الاتصال بالله .. وهي التي تضمن التلقي الحي عن القرآن الكريم.

وما أبلغ ما قاله أحدهم: (على الفنانين أن يتديَّنوا، وعلى رجال الدين أن يتفننوا)!.■

رابطـة الإيمـان

يظن البعض أن السعادة في كثرة الأموال، ولكن الإسلام نظم هذه القواعد وجعل الغنى في القناعة ولو بالقليل، يقول الشاعر:

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ
ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

فكم من إنسان يملك الملايين لكنه في شقاء دائم، فتراه خائفاً قلقاً لا يعيش سعيداً، مشغول البال، والسبب تلك الملايين التي يملكها، فهو يخاف عليها من الضياع ومن السرقة، تراه في همٍ وغم لا ينام الليل هنيئاً، وهذا مشاهد وملحوظ، بل قد يكون المال سبب هلاكه وضياعه فهو لا يعيش حراً، وصدق رسول الله ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، تعس عبدُ الدرهم، تعس عبدُ القطيفة»، ولعلاج هذه التعاسة وضع رسول الله ﷺ قواعد متعددة لهذا الأمر فيقول ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً ومتعه الله بما آتاه»، وقال ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»، ويقول الشاعر:

النفسُ تجزع أن تكون فقيرة
والفقرُ خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

فلابد للإنسان أن يشعر بنعم الله من الصحة والأمن والعافية من كل بلاء.

والقرآن الكريم يوجه نظر الإنسان إلى أن المال هو ملك لله، وأن الإنسان نائب عنه في الإشراف عليه، فلا يجمل أن يعصي ربه بما استودعه من مال، يقول جلت عظمته: «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجلٍ قريب فأصدَّقَ وأكن من الصالحين»، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم.

وهذا يجعل المسلم لا يتأخر عن تنفيذ أمر الله في ماله الذي استودعه إياه.. والقرآن الكريم يحض على الإحسان، ورغّب فيه بأسلوب في غاية الروعة، من ذلك قوله تعالى: «مَنْ ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط».

فأي تلطف من الله في هذا التعبير حتى يجعل الإحسان بمثابة الإقراض لله والذي يقترض هو المحتاج والله غنيٌ عن العالمين.

هذه لمحات تبين لنا كيف يتحقق الأمن تحت رابطة الإيمان الخالص في المجتمع الإسلامي على اختلاف الألوان والأجناس، فالوطن للمسلم هو المكان الذي يقيم فيه ويتخذ فيه طريقة كسب عيشه لا ينظر إلى مولده أو البلد الذي نشأ فيه.

جاء الإسلام فألغى العصبيات والثغرات التي أيقظها أعداء الأمة في نفوس ضعاف الإيمان.

بهذا الأمن العام في جنبات المجتمع المسلم يتجه الناس إلى العمل الجاد دون خوف من أحد لأنهم آمنون على أنفسهم «لقتل امرئٍ مسلم أعظم عند الله من زوال الدنيا، سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

هذه المعاني الربانية تفرض الأمن على المجتمع المسلم، وتحفظ أوطان المسلمين من أن يعمها الفساد.

ومن أبرز الفضائل الإسلامية بعد التكافل الاجتماعي والتي تقوي روح التآخي، وتؤكد التساوي بين الناس هو التواضع.

ولما كان التواضع من الأخلاق التي تملأ القلوب محبة وإخاء أمر الله رسوله الكريم بأن يخفض جناحه للمؤمنين رغم مكانته الرفيعة وعظم شأنه: «واخفض جناحك للمؤمنين».

ومن دعوته ﷺ إلى التواضع ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «مَنْ تواضع لله رفعه»، وقال أيضاً: «من تواضع لله رفعه، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير»، ويحذر رسول الله ﷺ من التكبر فيقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر».

فكان رسول الله ﷺ يجلس حيث ينتهي به المجلس بين أصحابه، وسار الصحابة على منهج رسول الله ﷺ، فهذا أبو بكر رضي الله عنه يحلب الشاة لجيرانه، وكان عمر يحمل قربة الماء.

وقصة عمر رضي الله عنه حين قدم إلى بيت المقدس مشهورة، إذ كان يتناوب الركوب هو وخادمه، وكانت النوبة الأخيرة قبيل الوصول أن يركب الخادم الناقة، ويكون عمر هو الذي يقودها ماشياً، وكان عمر بن عبدالعزيز مثالاً، حيث كان يصلح السراج، فقال أحد الضيوف: أقوم إلى المصباح فأصلحه، فقال عمر: ليس ذلك من كرم الضيافة، وقال قولته المشهورة: «قمت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر».

وعندما جاء رسول ملك الروم فوجد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نائماً تحت الشجرة، فقال: «حكَمتَ فعدلت فأمنت فنمت»، وصدق الشاعر حيث يقول:

أمنتَ لما أقمت العدل بينهمو
فنمتَ نومَ قرير العين هانيها

فالتفكر في كون الله وفي مصير الإنسان يجعلنا دائماً نسير في طريق التواضع، ونتخذه منهجاً في حياتنا، فالإنسان مهما كان له سلطان وجاه فهو راحل وتارك ذلك إلى زوال، وأن الأرض وما عليها لله الواحد القهار.■

محمد أبو سيدو



الانطواء مشكلة اجتماعية .. لها علاج

تحقيق: إيمان البهنساوي

الانطواء ظاهرة يعاني منها كثير من الأطفال في مقتبل حياتهم، وإن لم يتم التغلب عليها في مهدها قد تصاحبه في الكبر، وبالتالي سوف تؤثر عليه سلبا في التعايش مع المجتمع، وهي مشكلة اجتماعية تتعدد أسبابها وطرق علاجها، فقد أجمع علماء الدين وخبراء علم الاجتماع والنفس والتربية على أن من أسبابها: العاهات أو العيوب الخلقية التي قد تصيب الطفل أو قد يولد بها، أو كثرة شجار الأسرة وتفككها أو المعاملة القاسية أو العنيفة التي يلقاها سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، ونظرا لأن الإنسان مدني بطبعه - كما قال ابن خلدون - فإنه يلزم من وجهة نظر الخبراء سرعة معالجة هذه الظاهرة، وعبر هذا التحقيق الذي استطلعنا فيه آراء الخبراء والمعنيين نقدم توصيفا لأسباب هذه الظاهرة وكيفية التخلص منها.

في البداية يقول د. **أحمد المجدوب - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -**: إن الطفل يولد كالصفحة البيضاء، ثم تقوم عملية التنشئة الاجتماعية بتحديد سلوكه من خلال تعليمه بعض الأمور التي تسهم في تشكيل وصياغة حياته على نحو معين.

ويوضح أن الانطواء أو الانبساط حالة نفسية تنشأ من ظروف اجتماعية معينة، فعندما يشعر الطفل بالإحباط من جراء بعض المعاملات العنيفة أو القاسية فإنه يلجأ إلى الانطواء، ولذلك فإن الأم عليها دور مهم للغاية في تعليم الطفل وتوجيهه بالتدريج، وبالأحرى إذا كان لها بنت، فعليها أن تهتم بتربيتها، وأن تعمل على تأهيلها في جميع مراحل حياتها منذ طفولتها، لأنها سوف تصبح في يوم من الأيام أمّاً تلقى عليها مسؤولية تربية أولادها التربية الصحيحة السليمة.

ومن هنا كان العبء الأساسي على الأم التي يجب أن تكون مدرسة تربوية لأولادها، أن توضح لهم الصواب من الخطأ، وتنقل لهم الخبرات من خلال القصص والحكايات الهادفة، ويكمل هذا الدور جهاز التلفاز، إذ يجب أن يقدم برامج مدروسة وجذابة، الهدف منها تصحيح الأخطاء الناتجة عن التنشئة غير السوية.

وتلعب المدرسة دورا فاعلا في هذا الإطار، حيث إنه يجب العناية بمجتمع التلاميذ من خلال خلق نوع من المشاركة والتعامل، ومراقبة سلوكياتهم لتقويمها، وتعد المدرسة من أخطر المؤسسات التربوية في حياة الطفل، ولذلك فقد تنبهت اليابان إلى ذلك مبكرا، ووفرت خبراء على مستوى عال جدا للتعامل مع الطفل عبر برامج مخطط لها بشكل علمي سليم، بينهم أخصائيون نفسيون وغيرهم يقومون بمتابعة جميع أحوال وتصرفات الطفل في هذه المرحلة، كما أن الاتحاد السوفييتي سابقا نجح في إنشاء مدارس رياض الأطفال التي تقوم بمتابعة جميع حركات وتصرفات الطفل، لتنمية مواهبه وغرس الأفكار الإبداعية في ذهن الطفل حتى يشب عبقريا.

الأسلوب الوسط في التربية

وترى د. **عبلة الكحلاوي - أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر -** أن العامل الوراثي يلعب دورا كبيرا في تشكيل طبيعة الطفل، فقد يفرز طفلا مدنيا أو آخر انطوائيا، حيث إن الأسرة المفككة دائمة الشجار تسهم في تكريس ظاهرة الانطواء لدى أطفالها، إذ إن فقدان حنان الأم يجعلهم يؤثرون الانعزال اتقاء آثار الشجار التي تؤثر سلبا عليهم.

ولما كان الإسلام هو منهج الوسطية والاعتدال في مختلف نواحي الحياة، فقد طالب الأسرة باتباع الأسلوب الوسط في تربية الأبناء بعيدا عن الحنان الزائد الذي قد يصل إلى حد الإفراط في التدليل، وكذلك بعيدا عن الأسلوب التعليمي الذي قد يصل إلى حد القسوة.

والمؤسسات التي تسهم في تنشئة طفل سوي هي الأسرة والمدرسة والمجتمع، إذ إنها جميعا تكمل بعضها من خلال منهج تربوي يضعه المتخصصون، كما أن وسائل الإعلام منوط بها أن تقدم البرامج التي تهدف إلى خلق طفل مدني.

القدوة الأسرية

وترى د. **رفيقة - خبيرة تربوية باليونسكو - وعميدة كلية التربية بالبحرين سابقا -** أن هناك العديد من العوامل التي تسهم في تشكيل الشخصية الانطوائية، حيث تتباين مظاهرها في اتخاذ أسلوب معيشي معين - حسب الفروق الذاتية بين الأفراد - فهناك يتقوقع بعيدا عن المجتمع، وآخر يتأثر بمظاهر الانحراف السائدة ليرسم لنفسه طريقا خاصا يتعامل به مع المجتمع، وهذه العوامل تتمثل في طبيعة الطفل البدنية من حيث السمنة أو النحافة، الأمر الذي يؤدي إلى الانطواء، وكذلك وجود بعض العاهات (كالعرج وغيره) تجعله يتعرض للاستهزاء والسخرية من قبل أقرانه، مما يشعره

بالنقص ويفقده الثقة بنفسه فيلجأ إلى العزلة أو الانحراف.

وأيضا تعد العوامل النفسية من أهم أسباب الانطواء والتي تتمثل في عدم إشباع الحاجات النفسية الأساسية عند الطفل، وعلى سبيل المثال عدم شعوره بتقدير الآخرين له، أو فقدانه للشعور بالنجاح، أو الحب وإثبات الذات، كذلك إذا تميز عنه أصدقاؤه في بعض الأمور كأن يكون أقل ذكاءً، يضاف إلى ذلك العلاقات الأسرية غير المستقرة، والتي تسودها العصبية والمشاحنات المستمرة، كما أن عدم العدل في المعاملة بين الأبناء أو تفضيل الولد على البنت يسهم في إيجاد هذه الظاهرة.

وإذا قامت الأسرة أو المدرسة بتكليف الطفل بمجهود يفوق قدراته العقلية والبدنية، أو تعقد مقارنة بينه وبين أقرانه المتميزين عنه، فإن ذلك يأتي بنتيجة عكسية ويصنع طفلا منطويا.

وتقترح د. رفيقة روشتة علاجية للقضاء على هذه الظاهرة من خلال إحاطة الطفل بالحب وخلق الجو الهادئ، والبحث عن اهتماماته وميوله، وتشجيعه وتحفيزه في الأعمال التي ينجح في القيام بها، وتكليفه بأعمال تتلاءم مع استعداداته وقدراته والثناء عليه عندما يتفوق فيها، وإفساح المجال أمامه للاعتماد على نفسه، ومشاركته في صناعة القرارات الخاصة بالأسرة من خلال أخذ رأيه وبعث الثقة في نفسه وإفساح المجال له للانطلاق واللعب، وملء أوقات فراغه بأعمال مفيدة ومناقشته في شؤونه بهدوء، وتلبية حاجاته النفسية، كما أن القدوة الأسرية تلعب دورا مهما في تعليم الطفل كيف يتعامل ويندمج مع الآخرين.

ويوضح د. **حامد زهران - أستاذ علم النفس** - أن الشخص الانطوائي انسحابي وغير اجتماعي ويميل إلى الانعزال، ويخشى الاتصال بالمجتمع ويتمركز حول نفسه، جامد التفكير وغير مرن فهو يهتم بالأمور الدقيقة والصغيرة، فهو يحب ويحزن ويكره، ولكن بشدة، يميل للعزلة، يتأمل الطبيعة ويزيد اهتمامه بالأشياء غير العادية، ولكنه رغم ذلك يميل للاكتئاب وسهل الاستثارة ومتقلب المزاج، ويميل إلى السرحان وأحلام اليقظة.

توسيع دائرة معارفه

وتوضح د. **ملك الطحاوي - أستاذ علم الاجتماع** - أن الانطواء مشكلة اجتماعية قد تصاحب الطفل في معظم مراحل حياته العمرية، مشيرة إلى أن التفرقة بين الأبناء والحالات الخَلقية لدى الأبناء تشعرهم بالنقص، ومن ثم يترتب على ذلك الانطواء، وقد يسهم في تكريس ظاهرة الانطواء معاملة الأهل والأصدقاء، كما أن المدرسة إذا افتقدت الأسلوب التربوي السليم في التعامل مع الطفل - العقاب إذا كان بطريقة فجة - فسوف يولد لدى الطفل نوعا من الانطوائية ويصبح غير قادر على المواجهة.

وللتغلب على ظاهرة الانطواء لدى الطفل تقترح د. ملك توسيع دائرة معارفه ومحاولة تثقيفه منذ البداية، ومده باللعب الحديثة، ومراقبة سلوكه، وتوضيح الخطأ والصواب في ممارسته وتحركاته اليومية، والاهتمام بكل تصرف للطفل، ويكون كل ذلك في جو من الهدوء، والود والتفاهم.

ويرى د. **السعدي فرهود - رئيس جامعة الأزهر الأسبق** - أن الأم بطبيعتها تميل إلى تدليل أولادها بدافع الحب والحنان، ولذلك فإن التدليل الزائد عن الحد، قد يجعل الطفل ينزوي إلى أمه ويفر من الآخرين، ومن طبيعة الأطفال المرح والحركة، حيث يتعود الطفل على الانبساط، وبالتالي يجب عدم نهره أو إرهابه إذا ما أخطأ، والحديث الشريف يؤكد أهمية مداعبة الطفل لمدة سبع سنوات وتأديبه لمدة سبع، وضربه لمدة سبع، وخلاصة الأمر أن دواء هذه المشكلة لدى الأم، لأنها مدرسة الطفل.

ظاهرة تنشأ من ظروف اجتماعية معينة، كأن يشعر الطفل بالإحباط أو يتعرض لمعاملة قاسية أو يولد بعيب خلقي

وتوضح د. **عزة كريم - الخبيرة الاجتماعية** - أن الانطواء ينشأ نتيجة استخدام أساليب عنيفة في التعامل مع الطفل، إضافة إلى المواقف الحرجة التي يتعرض لها، الأمر الذي يفقده الثقة بنفسه، ويجعله غير قادر على التعامل مع الآخرين، وعلاج ذلك يقتضي تحديد سبب الظاهرة بدقة لوضع العلاج الناجع لها.

وتبقى في النهاية كلمة

بعد استطلاع رأى المتخصصين في ظاهرة الانطواء: أسبابها وطرق علاجها، يتضح أن الأم الناجحة بخبراتها ووعيها تستطيع أن تلعب دوراً أساسيا في علاج هذه الظاهرة، فمهمتها أن تشعر الطفل الحنان الذي لا يصل إلى حد التدليل المفرط، وأن تغرس فيه منذ نعومة أظافره كيفية الاعتماد على النفس والتعايش مع المجتمع السوي الذي لا انحراف فيه، حتى ينشأ الطفل صحيح التصرفات، سليم السلوكيات، عضوا فاعلا في المجتمع■

تنمية ثقة الطفل بنفسه



اتبع الرسول ﷺ طرقاً عدة لتنمية ثقة الطفل بنفسه .. تلك الثقة التي تعد بمثابة العمود الفقري للشخصية الناجحة والتي تؤهل المسلم لتبني الجليل من الأعمال ويرشد الأستاذ «محمد نور سويد» في كتابه «منهج التربية النبوية للطفل» إلى الطرق التي كان يتبعها الرسول ﷺ وذلك من خلال:

١. تقوية إرادة الطفل: وذلك بتعويده على أمرين إثنين وهما:

أ - تعويده حفظ الأسرار: كما فعل أنس رضي الله عنه، وعبد الله بن جعفر، إذ عندما يتعلم الطفل كتم الأسرار ولا يفضحها فإن إرادته تنمو وتقوى وبالتالي تكبر ثقته بنفسه.

ب - تعويده على الصيام: عندما يصمد أمام الجوع والعطش في الصوم يشعر الطفل بنشوة الظفر والانتصار على النفس وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجهة الحياة مما يزيد من ثقته بنفسه.

٢ - تنمية الثقة الاجتماعية:

عندما يقضي الطفل حاجيات المنزل وأوامر الوالدين، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار فإن ثقته الاجتماعية بنفسه تنمو، إلا أنه يجب أن تكون مجالسة الطفل للكبار مطلقة إذ إن هناك من الأمور والأحاديث مالا ينبغي للطفل سماعها لأنها تفوق إدراكه .. وهذا يرجع لحنكة المربى في مثل هذه المواقف.

ولابد أيضا أن يسبق مجالسة الطفل للكبار تعليمه آداب المجلس حتى تأتي مجالسة الكبار بالفائدة المرجوة.

٣. تنمية الثقة العلمية:

وذلك بتعلمه للقرآن ولسنة الرسول ﷺ وسيرته العظيمة فينشأ الطفل وقد حمل علماً غزيراً في صغره فتنمو ثقته العلمية بنفسه لأنه يحمل حقائق العلم بعيداً عن الخرافات والأساطير.

٤. تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية:

وذلك بتعويد الطفل البيع والشراء والتجول في الأسواق بصحبة والديه وقضاء حاجتهما، ويشاهد النبي ﷺ الطفل عبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان فدعا له بالبركة .. وهكذا نجد حرص رسول الله ﷺ على تنمية الطفل بنفسه■

أحلام علي

سكري الأطفال.. معلومات أساسية

بقلم: د. زياد التميمي (*)

يتم اكتشاف مرض سكري الأطفال عادة بطريق الصدفة، وتعتبر هذه اللحظة من أشد اللحظات حرجاً على الأهل ثم الطفل، ولكن الإيمان بالله والتوكل عليه ثم الثقافة الجيدة عن المرض تهون كثيراً من المصيبة وتجعل أمر التعايش معها سهلاً لأبعد الحدود، والثقافة الجيدة تتطلب معرفة بعض العلوم النظرية، وقليل من العلوم العملية، وهذه الأخيرة تتم بزيارة طبيب الأطفال أو طبيب السكر والغدد الصماء.

ومرض السكري مرض مزمن يتقدم ببطء ويترك مضاعفات عامة، خاصة على الأعضاء الحيوية وينتج في الأطفال خاصة بسبب عدوى فيروسية، ويصبح الطفل في نقص دائم من هرمون الإنسولين، مما يؤدي إلى عدم القدرة على إحراق السكر وبالتالي ارتفاع منسوبه في الدم.

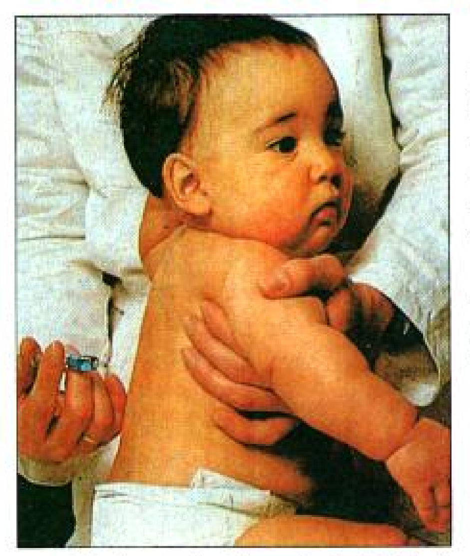
ويقسم مرض السكر لقسمين: الأول سكري الأطفال المعروف باسم المعتمد على الإنسولين والثاني هو سكري البالغين والمعروف باسم اللامعتمد على الإنسولين.

وطبيعة النوعين واحدة بحيث إن المرض إذا بدأ فلا ينتهي أبداً ولايوجد حتى الآن علاج يستأصله تماماً، والسبب الرئيسي للإصابة بمرض سكري الأطفال الالتهابات الفيروسية مثل الأمراض المعدية الفيروسية، وبالأخص النكاف والجدري المائي والحصبة الألمانية وغيرها، حيث تهاجم الفيروسات خلايا بيتا الموجودة بالغدة المحتكلة (البنكرياس) فتدمرها وينخفض أو يختفي هرمون الإنسولين معطياً إشارة البدء لمرض السكر، وهناك عوامل وراثية تساعد في حصول المرض ذات قوة متفاوتة.

وبناء عليه فإن انتشار مرض سكري الأطفال يعد كثيراً نوعاً ما، ومن هنا تنبع أهمية التطعيم ضد الأمراض المعدية خاصة الفيروسية منها.

الأعراض: من أعراض مرض سكري الأطفال نقص الوزن وعدم النمو السليم وزيادة الشراهة للأكل والشرب وكثرة التبول عموماً أو ظهور التبول الليلي فجأة وتكرار الإصابة بالأمراض الحادة (مثل

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس - السعودية.



التهابات المجاري التنفسية) وظهور مضاعفات المرض الحادة فجأة مثل غيبوبة مرض السكر.

التشخيص: يكون بعمل تحليل لسكر الدم للطفل حتى بدون صيام وإذا كان بالإمكان تصويم الطفل لمدة ثمان ساعات فإن النتيجة تكون أدق لكنها ليست ضرورية فتكرار التحليل على جلسات متفاوتة يعطي نفس الدقة، كما يجب تحليل السكر والأجسام الحامضة في البول (الأسيتون) وتستعمل هذه النتائج (سكر وأسيتون البول) كمؤشر على مدى السيطرة على المرض.

العلاج: العلاج الوحيد لمرض سكر الأطفال هو العلاج التعويضي بهرمون الإنسولين والمتوفر فقط على شكل حقن، ولايوجد لسكري الأطفال علاج آخر حتى الآن، والإنسولين هرمون ضعيف المقاومة مكون من عدد كبير من الأحماض الأمينية تتحلل بمجرد التعرض للحرارة والحموضة.

والإنسولين بحسب أصلها تقسم إلى ثلاثة أنواع: فالبقري والبشري تستعمل في البلاد الإسلامية وأما النوع الخنزيري فلا يستعمل لحرمته.

وأما بحسب مدة نشاط الهرمون في الجسم بعد حقنه فإن الإنسولين ينقسم إلى أنواع كثيرة منها السريع والمتوسط والبطيء والبطيء جداً.

وفي حالة سكري الأطفال فإن مايستعمل هو فقط النوع السريع والمتوسط، ومن أجل علاج فعال وناجح وخال من المضاعفات يجب اتباع مايلي:

١- يجب تدريب أحد من أهل الطفل أو الطفل نفسه على أخذ الحقنة والأمر في غاية السهولة وأيضا في غاية الأهمية.

٢- يجب استعمال السرنجات (الزرقات) الخاصة بالسكري لأنها مجهزة بطريقة لاتتحمل الخطأ في حساب عدد الوحدات الهرمونية، حيث إن خطأ صغير قد يؤدي لعواقب وخيمة تصل إلى درجة غيبوبة نقص السكر.

٣- يجب إعطاء حقنة الإنسولين بطريقة متكررة يوميا داخل المطلوب مرتين يوميا لمعدل كل ١٢ ساعة، وذلك لإبقاء مستوى سكر الدم في حدود مائة وخمسين مليجراماً لكل مائة سنتمتراً مكعباً من الدم حيث المستوى الطبيعي هو مائة وعشرة، كما يجب أن يكون البول خالياً من السكر والأحماض (الأسيتون) حتى يكفل كل ذلك ثبوتا للطاقة التي تستخدم للأعضاء والأنسجة فلا تقل فتُحرم ولاتزيد فتُعطب، ويعتبر مرض السكر خارج عن نطاق السيطرة إذا كانت نسبة سكر الدم متأرجحة أو دائما فوق مادة مليجراماً لكل مائة سم مكعب دم أو إذا تبين وجود سكر أو حوامض مع البول.

٤- بما أن السكري مرض مزمن لا يختفي أبداً فإن عوامله المؤثرة على الأعضاء الحيوية تتقدم مع الزمن، ولذا يجب عمل فحص دوري على الأقل مرة في السنة للأعضاء الحيوية وأهمها العين والكلية والقلب.

٥- تحفظ حقن الإنسولين في الثلاجة (البراد) لأن الهرمون كما قلنا يتحلل بالحرارة.

٦- يجري التأكد من وجود السكر والأسيتون في البول باستعمال أشرطة خاصة تغمس لمدة دقيقة في البول ثم تقرأ بحسب تغير لونها وهناك أجهزة إلكترونية حديثة ذات حجم صغير لتحليل مباشر لسكر الدم بأقل الجهد، وكل هذا ضروري للمتابعة الجيدة والسيطرة الكاملة على المرض.

٧- بشكل عام لا داعي لعمل حمية خاصة للطفل ولا يمنع من ممارسة حياته العادية من اللعب والرياضة وغيرها.

٨- عند حصول أعراض غريبة على الطفل فالأفضل إعطاؤه مادة سكرية للأكل أو الشرب فإن نقص السكر أكثر خطراً مباشراً من زيادته.

٩- لا غنى عن مراجعة الطبيب المختص فهو الذي يحدد جرعة العلاج وهو الذي يتابع ذلك بين فترة وأخرى.■

ضرس العقل.. هل يُعقل خلعه؟

لا يمت ضرس العقل للعقل بصلة، ولكنه سمي بضرس العقل لأنه يظهر في مرحلة الرجولة بين سن ١٦ و٢٢ سنة، ولقد أصبح ضرس العقل اليوم إحدى مشكلات الشباب في العالم أجمع، والسبب المباشر وليس الوحيد هو المدنية .. فنظرياً يعزى ضرس العقل «المزنوق» إلى صغر حجم الفكين العلوي والسفلي، فيكون حجم الفك العلوي والسفلي أصغر من أن يتحملا ضرس العقل في وضع طبيعي، ولذلك يبزغ في وضع شاذ مدفوناً في أنسجة اللثة وعظام الفك .. وسبب صغر حجم الفكين، يرجع إلى الغذاء الحديث اللين الخفيف الذي لايحتاج إلى مضغ كثير فلا يؤثر على نمو الفك، وقد يرجع صغر الفك إلى العامل الوراثي، أو إلى بعض الأمراض كالزهري والسل وقلة غذاء الطفل.

وكثيراً ما يكون ضرس العقل سبباً في التهابات اللثة في هذه المنطقة، ووضعه الشاذ من الجائز أن يؤدي إلى حشر الأكل بينه وبين الضرس المجاور، فيؤدي إلى تسوسه أو إلى التهاب حاد في المنطقة، لذا يجب إزالته جراحياً بواسطة جراح بارع.■

غسان عبد الحليم عمر

المشاكل الصحية للأكل

بقلم: د. صفاء العيسى (*)

يعتبر غذاء هذا العصر ضمن التعقيدات التي رافقت تطور العصر في المدنية والتقنية ولكن هذا التعقيد جاري على حساب صحة الإنسان، فمما لاشك فيه أن غذاء هذا العصر ليس بالغذاء الصحي لأسباب كثيرة ننبه منها وليس معنى ذلك انها محظورة.

- الاكل السريع Fast Food وهذا الاكل معروف ويشمل البرجر، السندويج، البيتزا بالاضافة إلى المشروب الغازي كلها تحتوي على مواد دهنية عالية في اللحوم بالإضافة إلى الدهن الموجود في الصلصة مع ارتفاع في الأملاح.

والمعروف أن السبب الرئيسي لمرض السمنة الذي هو مرض العصر هو كثرة المواد الدهنية التي ناكلها من لحوم وأسماك وزيوت وبيض وخاصة الزيوت الحيوانية.

وكثرة هذه المواد لايؤثر فقط على السمنة بل على القلب حيث تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وهذا الكلام ينطبق على كثرة الأملاح في الأكل وهذان النوعان من الأكل (الدهن والملح) يجب الإقلال منهما بعد سن الثلاثين لأن نمو الإنسان يتوقف بعد العشرين وقابليته للحركة والرياضة تقل بعد الثلاثين، مما يؤدي إلى تراكمات شحمية في الجسم.



اما مادة الكافيه الموجودة في المشروبات الغازية والشاي والقهوة فهي مادة منبهة ومع ذلك يمكن القول إن الناس وخاصة الأطفال نسوا شرب الماء وأخذوا يشربون فقط هذه المشروبات التي لا قيمة صحية لها بل تؤدي عند الأطفال إلى فقدان الشهية المزمن ناهيك عن الإمساك والصداع عند البعض.

اما بالنسبة إلى البقول فهي مواد غذائية كاملة مفيدة جداً (العدس - الحمص - الفول - الفاصوليا - اللوبيا .. إلخ) وتحتوي على بروتينات عالية مع مواد الحديد والأملاح المعدنية وهي مهمة لتنظيم الأمعاء وكذلك للنمو، ولكن عند اقلية من الناس (الأطفال خاصة) هناك أمراض معينة يحدث عندهم تكسر في الدم عند أكل مادة الفول، مما يؤدي إلى فقر دم شديد وحاد وهذه الحالة وراثية وتعرض عن طريق تحليل الدم.

لكن هذا لايمنع من اكل هذه المواد في الناس العاديين. وبالنسبة للدواجن والمواشي التي تُسمن بالهرمونات فهذه مسؤولية صحية يجب أن نتاكد من عدم تواجدها لأن هذه الهرمونات قد تؤدي إلى أعراض لدى اقلية الناس عند الإكثار من أكل هذه اللحوم (الدجاج خاصة) ولكن نسبة هذا التاثير قليله عند القليل وليست شائعة.

اما المواد الحافظة والملونة (في المواد المثلجة او المُصنعة) فهي إحدى المواد التي قد تحدث تحسساً عند بعض الناس وهذه الحساسية قد تشمل طفح جلدي وصداع مزمن أو الام في البطن.

وأخيراً فإن هناك نسبة من الناس لايستطيعون اكل الكثير من المواد الغذائية لأنهم يتحسسون منها مثل الحليب والبيض والشوكولاته.. إلخ.

فهذا التشخيص يكون سهلاً والابتعاد عنها هو الحل لهذه المشكلة.

اخيراً ماهو الغذاء المثالي:

- الاعتدال في كمية الأكل الذي ناكله.
- التنوع في الأكل من المواد الصحية.
- الإقلال من المواد الدهنية واللحوم والأملاح والإقلال من المشروبات الغازية.
- الإكثار من الفواكه والخضراوات (قسم من الخضراوات وخاصة الطماطم والسبانخ تحتوي على أملاح عالية قد تسبب حصى الكلى عند قسم من الناس).
- الخبز يستحسن أن يكون الأسمر (البر).
- اكل البقول صحي ومفيد إن لم يكن هناك عامل وراثي لتكسر الدم.■

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي، الرياض.

البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الكساح

إعداد: د. عبد الدايم الشحود (*)

لابد انك قد شعرت يوماً بالاسى لرؤيتك طفلاً وقد تقوّست قدماه واضطربت مشيته، وعند السؤال تبين انه يعاني من الكساح أو نقص الفيتامين دال D.

فما هو مرض الكساح؟ إنه مرض يصيب الأطفال بشكل رئيسي، ويؤدي إلى نقص في كلس العظم، تلك المادة التي تكسب العظم قساوته وشكله النهائي، ولذلك يمكن أن يصاب العظم بالتشوه والانحناء.

وإن من اهم أسباب نقص فيتامين دال (D) هذا العنصر الحيوي الهام الذي يقوم بتخزين الكلسيوم في العظام، حيث إن الحليب بأنواعه فقير بهذا الفيتامين لذا يفضل تقديمه للرضيع اعتباراً من الشهر الرابع.

العلامات الأولى لهذا المرض: قد تكون العلامة الأولى للكساح حدوث الاختلاجات عند الرضيع بسبب نقص كلسم الدم، وقد يكون تأخر الجلوس أو المشي عند الرضيع أو حتى تأخر بزوغ أسنانه العلامة الأولى.

أما بعد سن المشي فيمكن أن يظهر انحناء في الساقين يزداد مع الزمن، خاصة إذا لم تقدم المعالجة المناسبة.

ومن ناحية اخرى قد يكون تكرر التهاب الطرق التنفسية أحد التظاهرات الناجمة عن هذا المرض، وذلك بسبب ضعف عظام جدار الصدر وعضلاته وبالتالي نقص القدرة على التقشع.

وتزداد نسبة حدوث هذا المرض عند ذوي البشرة الداكنة حيث إنها لا تسمح بمرور الأشعة فوق البنفسجية التي تساهم في صنع الفيتامين (D) ضمن جلد الإنسان، وهكذا يحرم الرضيع من هذا المصدر الطبيعي الهام من ذلك الفيتامين.

علاقة المرض بالمسكَن: حيث إن الأشعة فوق البنفسجية الموجودة ضمن الطيف الشمسي هامة في صنع الفيتامين D ضمن جلد الإنسان لذلك فإن المنزل الذي لا يدخله الشمس بشكل جيد احد الأسباب الهامة في حدوث الكساح عند ساكنيه، خاصة إذا ترافق ذلك بنقص المتناول من الفيتامين عن طريق الغذاء.

مصادر الفيتامين (D): يوجد هذا الفيتامين ضمن انواع مختلفة من الأغذية كالبيض وزيت السمك وغيرها.

الوقاية: لقد قيل سابقاً إن درهم وقاية خير من قنطار علاج، ولذلك لابد من مراجعة الطبيب لوصف العلاج المناسب إضافة إلى الاهتمام بظروف المسكن من حيث الإضاءة المناسبة والتهوية الجيدة حتى ينتهي هذا المرض الذي يمكن أن يسبب عاهات قد تكون دائمة في بعض الحالات.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي، بالرياض.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الحج عن أمك أولاً

السؤال : شاب لظروف بلده وصعوبة الحج لم يتمكن والداه من الحج، وقد توفاهما الله، وهو الآن يعيش في الكويت وقادر على الحج، وقد حج عن نفسه، فهل يبدأ بالحج وينوي عن والده أولاً أم عن والدته؟ ويحج السنة القادمة عن الآخر؟

الجواب : الحج عن أحدهما في هذه الحال مطلوب منك، ومستحب، وتبدأ بالحج عن أمك، لأن الأم أولى بالبر، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المشهور «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» (متفق عليه)، واعلم يا أخي أن أجرك عند الله عظيم إذا حججت عن والديك، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «مَنْ حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً، بعث يوم القيامة مع الأبرار».■

لا يجوز تأخير الحج للمستطيع

السؤال : ما حكم الرجل المسلم الذي عنده القدرة على الحج ولكنه لم يحج، وفي كل سنة يؤجل الحج إلى السنة التي تليها؟

الجواب : إذا كان الرجل قادراً على الحج فلا يجوز له تأخيره، لأن الحج يجب على الفور، وهو مذهب جمهور الفقهاء - عدا الشافعية - ويأثم من أخّره مع الاستطاعة.

ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «مَنْ ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً» (الترمذي ٣/ ١٦٧، والحديث في إسناده مقال).

ومذهب الشافعية أن الحج واجب على التراخي، فلا يأثم من أخّره وكان مستطيعاً، ولكن جواز التأخير عندهم أن يعزم المسلم على الحج في المستقبل، فإذا خشي وقوع سبب يمنعه حرم عليه التأخير، كخشية كِبر سن وعجز، أو تلف المال.

والكل متفق أنه إذا مات وهو مُقصرٌ لم يحج مع استطاعته فإنه يكون عاصياً.■

صاحب المرض المُزمِن

السؤال : ما حكم الرجل الذي أصيب بمرض أقعده عن المشي، ولكن يمكنه أن يحج بصعوبة ومشقة، وعنده من المال خير كثير.. هل يجب عليه أن يحج؟

الجواب : مثل هذا الرجل المريض مرضاً مزمناً لا يجب عليه الحج، وإنما يجب عليه أن ينيب من يحج عنه، لأنه مستطيع بغيره فيجب عليه ذلك، هذا عند الحنفية والحنابلة.

وذهب المالكية وأبو حنيفة إلى أن المريض مرضاً مزمناً لا يجب عليه الحج، ولا الإنابة وإن كان يملك المال ووجد من يحج عنه، لأن الحج لم يجب عليه فلا يجب عليه البدل وهو الإنابة.■

لا حجّ على المُعتَدّة

السؤال : امرأة في العدة من طلاق زوجها، وهي ترغب الحج، هل يمكنها أن تخرج للحج؟

الجواب : لا يلزم الحج المرأة المعتدة سواء أكان الطلاق بائناً أم رجعياً لأن واجب المعتدة ملازمة البيت، فلا تخرج إلا لضرورة لقوله تعالى: «لا تُخرجوهن من بيوتهن ولا يَخرُجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» (الطلاق: ١)، وذهب الإمام أحمد إلى جواز خروجها للحج إن كانت مطلقة طلاقاً بائناً في غير العدة من وفاة زوجها.■

حجّ مَنْ عليه دَيْن

السؤال : رجل عنده القدرة على الحج لكن عليه دين لشخص، وإن لم يحج فإنه يستطيع أن يسد دينه، هل يجب عليه أداء الدين أم يجب عليه الحج؟ وإذا أدى الدَّين ولم يحج فهل عليه إثمٌ لتأخير الحج؟

الجواب : من شروط وجوب الحج أن يكون الحاج عنده القدرة على توفير الحاجات الضرورية له ولعياله، فيجب أن يوفر عند سفره للحج نفقة أهله ومن تلزمه نفقتهم مدة غيابه في الحج، ومما يجب عليه أن يؤدي ما عليه من دَين سواء أكان الدين لشخص آخر أم كان حقاً لله تعالى، وحق العبد مثل الدَّين، وحق الله مثل الزكاة أو الكفارات التي وجبت عليه ولم يؤدها، ودين العباد مُقدم على دين الله، فيجب على هذا السائل أن يؤخر الحج ويُقدم الدَّين، فيوفي بالدين ولا إثم عليه في تأخير الحج مادام غير مستطيع بعد أداء الدَّين.■

حَجّه صحيح

السؤال : رجل لبس لباس الإحرام للحج، ولكنه لا يعرف أنواع النسك من القران والتمتع والإفراد، وفعل مثل ما فعل من معه، اعتمر ثم حج، فهل حجه صحيح رغم أنه لم ينو أياً من النُسك؟

الجواب : إحرامه صحيح وحجه صحيح، لأن الإحرام يصح وإن أبهم ولم يحدد أي النسك يريد، فإذا تذكر أنه لم ينو نوعاً من النسك، فعليه أن يحدد قبل الشروع في أعمال الحج، وإن شرع في أعمال الحج قبل أن يعين نية لأحد المناسب، فلا يعتد بما فعله من قبل عند الشافعية والحنابلة، ولعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والمالكية من الاعتداد بما أداه من الشعائر، فإذا طاف فتصرف بنية إلى العمرة عند الحنفية، وعند المالكية تصرف بنية إلى الحج إذا كان صرف النية ثم بعد طواف القدوم.■

حجّ النافلة

السؤال: رجل عنده مبلغ من المال ادخره للحج، وهو عازم على الحج، وهو حج النافلة لأنه حجّ قبل ذلك، والسؤال هو: هل يذهب بهذا المال للحج، أم يدفعه لبعض أهله أو جيرانه ممن هم في حاجة شديدة لهذا المال للإنفاق على أولادهم، أو سداد ديونهم؟ فأيهما أفضل: الذهاب للحج أم الإنفاق؟

الجواب: ما دام الحج حج النافلة فالأفضل أن ينظر في أولويات الحاجات والضروريات، فإن كان قادراً على الحج والإنفاق، فالجمع بين الأمرين هو الأفضل، وإن لم يكن إلا فعل أحدهما، فالإنفاق أولى إذا كان فيه قضاء دين مضطر حل دينه، أو فقير يسد رمقه، ويوسع على عياله، وما إلى ذلك وله في ذلك الأجر العظيم عند الله تعالى وهو حسب نيته «إنما الأعمال بالنيّات»، ويروى في ذلك ما قاله أبو النصر التمار: أن رجلاً جاء يودّع بشر بن الحارث وقال: عزمتُ على الحج فتأمرني بشيء، فقال له: كم أعددت للنفقة؟ قال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك: تزهداً، أم اشتياقاً إلى البيت، أم ابتغاء مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك، وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم، قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديون يقضي دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوى قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخال السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/ ٢٩٧).■

لا تنتقب المُحرمة

السؤال: سيدة نوت الحج متمتعة، فهل يجب عليها أن تكشف عن وجهها فتخلع نقابها وهي مُحرمة، وبعد أن انتهت من عمرتها، وحلت من إحرامها، تريد أن تطوف تطوعاً حول البيت العتيق، فهل يجوز لها أن تطوف وهي منقبة؟

الجواب: الأصل أن المرأة المُحرِمة لا تطوف بالبيت منتقبة، بل يحرم عليها ذلك لما رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين»، ويجوز لها أن تسدل جلبابها لتستر وجهها إذا مر عليها الرجال، لما روته عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مُحرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزناه كشفناه»، وأما إذا كانت المرأة غير مُحرِمة، فيجوز لها أن تنتقب دون حرمة لما ورد أن «عائشة رضي الله عنها طافت وهي منتقبة».■

الأعمى لا حجّ عليه

السؤال: رجل كبير السن وهو أعمى، فهل يلزمه الحج، وإذا لم يلزمه الحج هل يجب عليه أن يوكل أحداً يحج عنه؟ وهل يلزم هؤلاء أن يوصوا عند الموت، وإذا أوصى أحدهم هل يجب الوفاء على الورثة؟

الجواب: صحة البدن من شروط وجوب الحج، فالرجل المريض مرضاً مزمناً، والكبير، والأعمى، وإن لم يكن كبيراً ومن في حكمهم لا يجب عليهم الحج، ولا يلزمهم إنابة غيرهم ليحجوا عنهم وإن كان بقدرتهم واستطاعتهم إنابة من يحج عنهم.

وهذا كله إذا كان من ذكر استمر عجزه، ولم يسبق أن كان صحيحاً قادراً على الحج ولم يحج، لكن لو كان أحدهم صحيحاً ووجب عليه الحج بأن توافرت شروطه ولم يحج فإنه يلزمه بعد العجز، وهذا باتفاق الفقهاء.

ومستند ما ذكرناه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع، (تحفة الأحوذي ٢/ ١١٣)، وأما الوصية فإنها لا تلزم هؤلاء، لكن إذا أوصى فإنه ينبغي أن يحج عنه أخذاً بمذهب الإمام مالك، إذا توافرت شروط الحج لمن سينوب عنه.■

السعي من الأركان

السؤال: هل السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج؟

الجواب: نعم.. السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية، وبقية الأركان هي: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة.

ويزاد على ذلك عند الشافعية: الحلق والتقصير، وترتيب معظم الأركان.■

وقت الاضطباع

السؤال: من المعروف أن الحاج أو المعتمر إذا أراد الطواف حول الكعبة أن يظهر كتفه الأيمن ويغطي بالإحرام كتفه الأيسر، والسؤال هو: متى ينتهي هذا الوضع، لأن الملاحظ أن الكثير من الحجاج والمعتمرين يستمرون بلبس الإحرام بهذه الكيفية؟

الجواب: هذا هو المسمى بالاضطباع، وهو سنة طواف القدوم عند جمهور الفقهاء، لما روي أن النبي ﷺ «طاف مضطبعاً وعليه بُرد» (الترمذي ٣/ ٥٦٦)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى» (أبو داود ٢/ ١١٦)، وينتهي هذا الاضطباع إذا انتهى الطواف، فيضع حينئذ إحرامه على كتفيه.■

شروط المَحْرَم

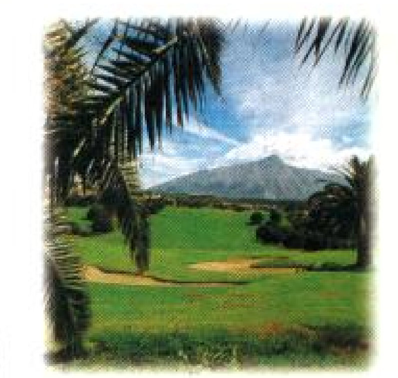
السؤال: سيدة تريد أداء الحج، وهي حجة الفريضة ولكنها لا تجد معها محرماً غير ابنها وهو لم يبلغ الحلم بعد، وعمره في حدود إحدى عشرة سنة، فتسأل هل يعتبر هذا محرماً لها؟

الجواب: اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً، ويكون محرماً بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد، سواء أكانت الحرمة بسبب القرابة أم الرضاعة أم المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً بل يكفي عندهم أن يكون مميزاً، وهو من كان في سن بعد العاشرة ويميز بين الأمور فطناً.

وعلى هذا نقول للأخت أن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالمناسبة فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان المحرم لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة، ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجرة.■

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

من هي ؟

من أشهر تلميذات السيدة عائشة رضي الله عنها، كانت من أعلم الناس بحديث عائشة، ولها فضل كبير على رواية السُنَّة، اسمها يتكون من ٤ مقاطع، فمن هي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٨ + ٢ + ١٣ + ٤ نسك كالحج. ٥ + ١٠ + ٦ + ٤ ناقة أو بقرة.
٧ + ٩ + ٣ فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
١١ + ١٢ + ٣ + ٤ + ٢ + ١٦ من أسماء الله الحسنى.
١ + ١٥ أخو الأب.■

سلوى أحمد أحمد غانم ـ القنفذة ـ السعودية

الكل إلى زوال

يُحكى أن أحد الملوك أصيب باكتئاب فرغب في الخلاص، وطرق كل باب، فتعددت له وصفات الحكماء من نزهة وفسحة ودواء، ولم تطب حالته فأهمل في أكله وشربه وملبسه، وكادت أن تضيع المملكة، واستأثر به الشعور بالإعياء والتعب، وابتعد عما عرف عنه من عمل ودأب، وحار الوزراء في أمر ملكهم الذي فقد كل دهاء وكبرياء، إلى أن دخل عليهم حكيم الحكماء فتنفس الجميع الصعداء وسألوه: هل عندك من دواء؟ فأجابهم ابحثوا له عن كلمتين، ما إن قراهما ابتهجت أساريره وضحك ملء فاه، وما إن تأملهما بكى منهما بكاءً واندفع نحو العمل بهمة في الدنيا قبل أن تندثر، حار أمر الوزراء وسألوا كافة الحكماء ثم عادوا لأبلغهم حكمة وقالوا: استبد بنا الأمر ظلمة إذا كان عندك يقينا، فَلِمَ تزيد الأمر تعقيداً خلصنا مما هو فيه فهو مَلِكنا ونحن ذووه، فأخرج عليهم ورقة مطوية وتركهم لأمرهم في شك ومرية ففتحوها فقرءوها فسقط منهم الكثير من الضحك والقهقهة ثم تبدل حالهم إلى بكاء وعويل وتهتهة، ثم أخذها كبيرهم وفتحها أمام ملكهم فقرأ وهو في ذهول «كل يزول».■

هاشم عادل سراج الدين ـ الكويت

من أعلام المسلمين

ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢هـ)

هو أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والوفاة، الشهير بابن حجر نسبة إلى (آل حجر) قوم يسكنون بلاد الجريد وأرضهم قابس في تونس، من كبار الشافعية، كان محدثا فقيها مؤرخا، انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم ومعرفة العالي والنازل، وعلل الأحاديث وغير ذلك، تفقه بالبلقيني والبرماوي والعز بن جماعة، ارتحل إلى بلاد الشام وغيرها تصعد لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وتصنيفا وإفتاءً وتفرد بذلك حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع.

درس في عدة أماكن وولي مشيخة البيبرسية ونظرها، والإفتاء بدار العدل والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء، زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً.

من تصانيفه: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير»، وغيرها.

البلقيني (٧٢٤ـ٨٠٥هـ)

هو عمر بن رسلان بن نصر البلقيني الكناني أبو حفص سراج الدين، شيخ الإسلام، عسقلاني الأصل، ولد في (بلقينة) بغربية مصر، أقدمه أبوه إلى القاهرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فاستوطنها واشتغل على علماء عصره، نال في الفقه وأصوله الرتبة العليا حتى انتهت إليه الرئاسة في فقه الشافعية والمشاركة في غيره، كان مجتهداً حافظاً للحديث وتأهل للتدريس والقضاء والفتيا وولي إفتاء دار العدل وقضاء دمشق.

من تصانيفه: «تصحيح المنهاج في الفقه»، و«حواشي على الروضة».■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

إسرائيل والعرب

● الأملاك الفلسطينية في القدس لا تتجاوز ١٠٪ فيما تسيطر الدولة العبرية على ٨٦٪ من مساحة القدس!!

● تخطط إسرائيل لبناء عشرة آلاف وحدة سكنية حتى عام ٢٠٢٠م.

● المخطط الصهيوني يهدف إلى أن تكون القدس واحدة من أكبر مدن اليهود العالمية، وذلك خلال السنوات الأربع القادمة.

● تخطط إسرائيل إلى الوصول بالنفق الذي فتحته أسفل المسجد الأقصى من ٤٨٨م إلى ٢٠٠٠ متر.

● إن من أهم أهداف بنيامين نتنياهو القادمة هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم.

● تبلغ حجم صادرات الأسلحة الإسرائيلية حاليا ١,٥ مليار دولار سنوياً.

● تمنح الولايات المتحدة إسرائيل مساعدة عسكرية سنوية تقدر بـ ١,٨ مليار دولار.

● كشف صحفيون بصحيفة «الصنداي تايمز» الإنجليزية أسرار مصنع قائم تحت الأرض لإنتاج الأسلحة النووية في إسرائيل، يقوم منذ ٢٠ عاماً بإنتاج الرؤوس الحربية النووية بطاقة إنتاج تكفي لتدمير مدن بأكملها.■

عبد الرحمن منصور شار ـ صبيا ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

حرف الصاد :

١ ـ صرير. ٢ ـ صمد. ٣ ـ صوم.
٤ ـ صفر. ٥ ـ صفحة. ٦ ـ صبيا.
٧ ـ صقلية. ٨ ـ صفاقس. ٩ ـ صفين.
١٠ ـ صور. ١١ ـ صوفيا. ١٢ ـ صهيونية.

ما هي : الرياضيات.

من سنن الفطرة :

١ ـ عطارد. ٢ ـ الكلب. ٣ ـ السبب.
٤ ـ عورة. ٥ ـ ثمانية. ٦ ـ الشك.

والإجابة إذن: السواك.

الكلمات المتقاطعة

افقيا :

١ ـ مطمئنة ـ أخلاط من الطيب ـ سورة قرآنية في الجزء الثلاثين.
٢ ـ نمو غير طبيعي للخلايا بدون وظيفة تؤديها (معكوسة) ـ ارتفع ـ مفرد قباب (معكوسة).
٣ ـ من الخضراوات (معكوسة) ـ راكب الفرس ـ سيارة بالإنجليزية (معكوسة).
٤ ـ قلب (معكوسة) ـ ابو (منصوبة).
٥ ـ أحد الثقلين ـ نصف كلمة وفاء ـ فعل الأمر من قال (معكوسة).
٦ ـ عكس عبد (معكوسة) ـ سورة قرآنية ـ رغب في عمل شيء ـ نصف كلمة عليم.
٧ ـ سورة قرآنية تحكي قصة فتية مؤمنين ـ انتصر عليه.
٨ ـ عكس الشدة ـ محبوب ومحب.
٩ ـ شكل هندسي.
١٠ ـ عاصمة إيطاليا ـ نصف كلمة ستار ـ هانئة العيش.
١١ ـ عطف ـ غنية بالبروتينات (معكوسة) ـ ثلثا كلمة فسّر.
١٢ ـ من الطيور المذكورة في القرآن (معكوسة) + ن ـ اسم تفضيل من كرم.

عموديا :

١ ـ رجاء ـ حُسن ـ ينمو فيه الجنين ويقضي تسعة أشهر.
٢ ـ لؤلؤ ـ من الموالح.
٣ ـ علو وارتفاع ـ مفرد أركـان ـ استمر (معكوسة).
٤ ـ شجرة عظيمة ـ سرور وسعادة (معكوسة).
٥ ـ بُعد عن الأمور المحرّمة ـ ثلثا كلمة فحص.
٦ ـ علو ورفعة وشرف ـ ضاحكـه في هدوء.
٧ ـ مادة قابلة للانفجار ـ أحد أجـزاء المحـرك.
٨ ـ نصف كلمة سفير ـ من الطيور.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
		■					■					١
■				■				■				٢
			■					■				٣
			■						■		■	٤
	■			■		■			■			٥
		■			■		■			■		٦
				■		■						٧
■	■		■					■				٨
							■		■		■	٩
				■			■					١٠
		■					■					١١
				■						■		١٢

٩ ـ حيوان اليف (معكوسة) ـ في الفم ـ ألْعب (معكوسة).
١٠ ـ اسم الدابة التي امتطاها الرسول ﷺ ليلة الإسراء ـ نمو وزيادة مصدر زايد.
١١ ـ طائر من الجوارح ـ أحد الأقارب ـ تسامح.
١٢ ـ تامة الأجزاء والصفات ـ فرحة (معكوسة).

محمد الشحري ـ الرياض ـ السعودية

مواقف تربوية من سير الصالحين

عمر بن عبد العزيز

يمتد نسبه إلى الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ فجده عاصم ابن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ «ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم».

ورعه: حدثت زوجه فاطمة أنه كان يقيم الليل ويبكي حتى يتبلل السقف تحت قدميه، وخطب الناس يوماً حتى وصل إلى قوله تعالى «ناراً تلظى» فما استطاع أن يكمل خصبته وأنزلوه مريضاً، وقالت له زوجه: يا أمير المؤمنين: هلا أرحت نفسك، أراك لا تنام الليل؟ فقال لها: يا فاطمة إنني تذكرت الليلة رعيتي، فذكرت الفقير المحتاج، والأسير العاني، فعلمت أن الله سائلني عنهم، وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم، فكيف أنام؟!.

تربيته لأبنائه: بلغه أن ابناً له اشترى فصاً لخاتمه بألف درهم، فأرسل إليه، وقال له: عزيمة من أمير المؤمنين عليك أن تبيعه وتتصدق بثمنه، ثم تشتري فصاً بدرهم واحد، وتكتب عليه: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

عدله: ● حين وليَ الحكم بدأ بنفسه أولاً، فتوجه إلى زوجه، ثم قال لها: يا فاطمة هذا حَليُك، تعلمين من أين أتى لك به أبوك، وإنني لا أجتمع وحليك في بيت واحد، فإن شئت وضعتيه في بيتِ المال وإلا ففارقيني، قالت: بل أوثر صحبتك يا أمير المؤمنين.

● ثم ثنّى بأمراء بني أميّة، فسلب منهم كل أعطيات أخذوها، وأوقف كل راتب كانوا يتعاطونه، فأوفدوا إليه أحد أقاربه، فقابل ابنه وقال له: إما أن تأذن لنا بالدخول على أبيك، وإما أن تبلغه عنا، فقال: ماذا؟ قال: إن الأمراء يشتكونه لأنه لا يعطيهم كما كان يعطيهم السابقون، فلما علم عمر ذلك قال: «إني أخافُ إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم».

● دخل عليه ابن عمه عنبسة بن سعيد، فقال له: يا أمير المؤمنين: إن الأمراء يشتكونك، قال: لماذا؟ قال: لأنك لا تعطيهم، فقال عمر: إن مالي لا يتسع لهم، فقال عنبسة: هم لا يسألونك من مالك، قال عمر: إذن فمن أي مال؟ قال: من بيت المال، فانتفض عمر قائلاً: إنهم ورجل في أقصى المغرب عندي سواء.

فقال عنبسة: إن سليمان قد كتب لي بعشرين الف دينار، ومات قبل أن أقبضها، وأنت أحق من أمضى عطاءه، فقال عمر: عشرون الف دينار! إنها تغني أربعة آلاف من المسلمين، والله لا أعطيك أبداً، فلما همّ سعيد بالانصراف، ناداه عمر: يا أبا خالد، فقال سعيد في نفسه: لعل أمير المؤمنين ذكر قرابتي وسابق مودتي، فقال له عمر: اذكر الموت فإنه ما ذكر في قليل إلا أكثره، ولا في كثير إلا قلله، لقد كانت أعطيات عمر مواعظ تحيي القلوب، ولم تكن أعطيات تملأ الجيوب.

زهـده: أتت امرأة عجوز تسأله، فلما دخلت بيته وقفت مندهشة، فقالت لها زوجه: ما بك؟ فقالت العجوز: ما أراني جئت إلا لأصلح بيتي من هذا البيت الخراب، فقالت لها: وهل خرب هذا البيت إلا عمارة بيوت أمثالك؟!.

وفاته: لما حضرته المنيّة دخل عليه أحد أبناء عمه، فقال له: اعهد إليَّ بأبنائك فقد تركتهم فقراء، فقال عمر: أدخلوا عليَّ بنيَّ ـ وكانوا بضعة عشر صبيًا ـ فقال لهم: إن أباكم كان قادراً على أن يغنيكم ويدخل النار، ولكن آثر أن يفقركم ويدخل الجنة، ثم فاضت روحه.

من آثار حُكمه : فاض الخير وزاد، وتزوج العزاب من الشباب، واغتنى فقراء اليهود والنصارى، بل ونالت الطيور والحيوانات من خير الله الذي جاء على يديه، وكان ذلك في مدة وجيزة، هي ثلاثون شهرا وبضعة أيام.

أخي الحبيب.. إنْ سِيَر الصالحين مدرسة الدعوة التي لابد لكل داعية من الدراسة فيها، فهي تشحذ الهمم وتقوي العزائم، وتبعث الأمل.■

محمد عباس الباز ـ الرياض ـ السعودية

نقوش على جدار الدعوة

اللواء المرفوع بالسلام الموضوع

أضحت كلمة «السلام» مع العدو الإسرائيلي هي البديل عن الأرض وعن المقدسات وأصبح الخوف على محو هذه الكلمة من معجم المصطلحات الاستسلامية للصهاينة أمراً يثير قلق الكثيرين ، ويخيف المهيمنين على بلاد المسلمين ، ويجعل إسرائيل تلوّح بقبضتها في الهواء ، فيتراجع أمامها الذين حرصوا على شهوة السلطان ، فتزوجوا من بنات الإنسان بعد أن أعلنوا في قديم الزمان أنهم تزوجوا «القضية» ، وبنات الإنسان لا تحب الضرائر ، ولذا كان لابد من دفن القضية ، قبل أن يتزوج (الختيار) من تلك الشابة الفتية ، ثم يقف على القبر ليتلقى العزاء ، وينال من الناس قليلاً من التعاطف والرثاء ، ويشد بكلتا يديه على كلمة «السلام» بعد أن يكتبها على لوحة من الرخام يرفعها وسط الزحام ، ويعصب عينيه فلا يرى وهو يوقع على اتفاق الخليل أنه يسلم المسجد الإبراهيمي ، مما جعل إسرائيل تكرر التجربة وتستمرئ الغطرسة وتعمل على أن تكون القدس هي العاصمة الأبدية لها بإقامة حزام من المستوطنات يحوطها من الجهات الأربع ويفصلها فصلاً واقعياً عن أرض الضفة الغربية ، حتى لا ينازع في القدس منازع ، ولا يتكلم حولها مفاوض ، وإن حاول الكلام ، أسقطت إسرائيل عليه تنصلها من كلمة «السلام» فخاف وارتعد ، وشمر عن ساقه وابتعد ، وقال : إن الحرص على السلام هو في مقدمة كل كلام عن النضال واستخلاص الحقوق المغتصبة وهو لبُّ المفاوضات ، ودليل التضحيات ، حتى لو غرست في ظله المستعمرات ، وضاعت من ورائه المقدسات . ألم أملأ السجون بالمجاهدين ؟ألم أقف حاجزاً حائلاً دون أيدي المتطاولين ؟ ألم تنقضوا يا بني صهيون الاتفاق المبني على انسحابكم من ٣٠٪ من أراضي الضفة الغربية ، فقلتم وأعلنتم أنكم لن تنسحبوا إلا من ٩٪ من هذه الأراضي فهل تململت ؟ وهل تحركت ؟ وهل رفضت سلام الاستسلام ، وهوان المذلة والخسران ؟ إني لكم من الناصحين المحبين ، ولغيركم من أبناء الإسلام من القالين المبغضين ، بل إني على صحبتكم لحريص ، وعلى أن أبقى تحت مظلتكم أحتمي بها لثابت غير متحول ، وهذا ما دفعني أن أدين بكل شدة تلك العملية الانتحارية التي جرت في تل أبيب ، وأن أتهاون بكل حيلة حتى لا أدين ما تقومون به في القدس . وأنتم تعلمون – قبل غيركم – أن مستعمرة جبل «أبو غنيم» ليست هي المساكن الوحيدة التي تقيمونها – مؤخراً – في القدس . لقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية في ١٣/١٢/١٩٩٦م قرارها القاضي بمنح المستوطنات اليهودية القائمة أولوية وطنية ، ودعمها بالحوافز المادية والمعنوية ، مما يعني منح تلك المستوطنات تسهيلات كبيرة في مختلف المجالات بما فيها السكن وغيره ، فهل حدثت مني بادرة حقيقية تجاه ما تقولون وما تفعلون ؟ وقد أعطى القرار السابق الضوء الأخضر لبناء مستوطنة جديدة في قلب القدس الشرقية تشمل بناء ١٣٢ وحدة سكنية في حيّ رأس العمود بالقدس . فهل حدث مني ما ينغص الجو ويعكر الصفو ؟ أم أنكم لا تبصرون ؟

وحين أعلن شارون وزير البنية التحتية في إسرائيل قراره بالسماح بإقامة حيّ استيطاني جديد يتكون من ٢٠٠ وحدة سكنية قرب سلوان بجانب أسوار القدس . هل سمعتم لي صوتاً ؟ هل رفعت يداً بغير قطعة الرخام المنحوت عليها «السلام» ؟ وفي فبراير سنة ١٩٩٧م حين قررتم بناء مستوطنة يهودية في جبل «أبو غنيم» جنوب شرق القدس التي تكملون بها حصار القدس وعزلها عن محيطها العربي ، بجعلها جزءاً من مخطط القدس الكبرى حيث تمتد إلى مستوطنة غوش عنصيون جنوباً ، والبيرة قرب رام الله شمالاً ، ومستوطنة شيلمش غرباً ، ومستوطنة معاليه أدوميم شرقاً ، لكي تحاط القدس بالحزام اليهودي العازل لها تماماً عن القطاع العربي ، وحين مارستم سياسة الطرد والتهجير والمصادرة بحق السكان العرب في القدس ماذا فعلت إزاء كل هذه الأحداث ، وإزاء كل هذه الإجراءات الواقعية على أرض القدس ؟ فلماذا تكشفون موقفي ، وترفضون سلطتي وأنا المتسلط على مَنْ يودون لو أنهم افتدوا القدس بأرواحهم ؟ إنني أنا الحاجز القوي بينهم وبينكم ، فلماذا تهددونني بالإبعاد ؟

إني أعلم كما يعلم غيري أن إقامة مستوطنة جبل «أبو غنيم» هي تكريس لسياسة الكانتونات التي تنفذها إسرائيل في كل الضفة الغربية لتفريغها من أي معنى حقيقي لإقامة دولة فلسطينية ، وزرع عملية الممرات الآمنة بين مدن وقرى الضفة حتى تكون مناطق تحكم ، ومواضع ضغط وخنق لو أد أي عمل نافع مفيد في الضفة الغربية ، فهل تعرضت لمشاريعكم ؟ وهل فضحت مخططاتكم ؟ إني لم أقم إلا بذر الرماد في العيون مما جعل بعض المحللين يتهمونني بوجود صفقة يتم بموجبها تسليم القدس وسط دخان الضجيج الإعلامي على أن تقدم إسرائيل موعد الإنسحاب وتوسيع مناطق الحكم الذاتي في الضفة مما يوسع سلطتي ، ويمد دائرة نفوذي ، إن لكم عليّ أن أكف غير المستسلمين ، وأن أحمي أبناء صهيون من كل اعتداء أثيم وأن أمنع أي قوة حقيقة تتصدى لمخططاتكم الأرضية ، ولا أريد إلا أبقي واقفا على قبر الضحية أقصد القضية رافعاً سلاح الرخام وعليه كلمة السلام المشتقة من الإستسلام فافعلوا ما شئتم ، ونفذوا ما أردتم ، واجعلوني الشاهد الوحيد على العقد الجديد .

